الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور – الجلفة-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم النفس والفلسفة

تجليات الحجاج في النص القرآني

سورة الأنبياء نموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبة :

بن محجوبة فطيمة

إشراف الأستاذ

د. عمري شهرزاد

لجنة المناقشة

1. د- علة مختار..... رئيسا
2. د-عمري شهر زاد ..... مقررا
3. خضر حمايدي..... مناقشا

السنة الجامعية:2022/2021م

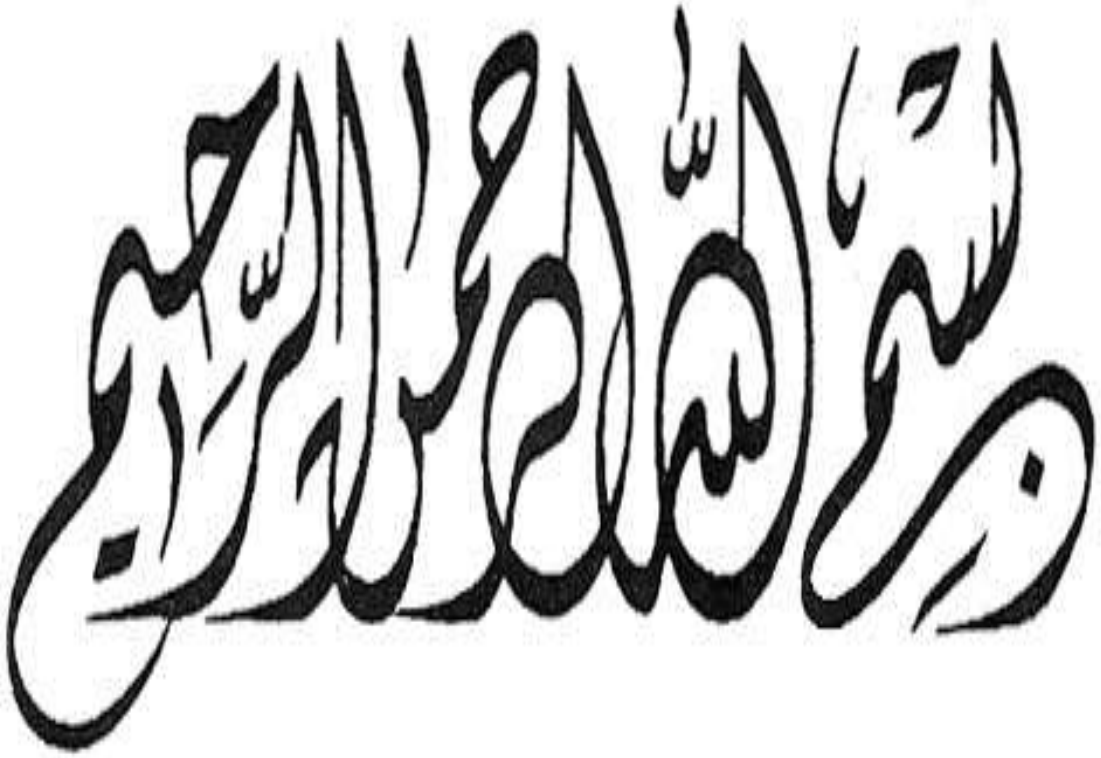

قال تعالى:

{ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون}

(آل عمران 66)

الشكر والتقدير

بداية أشكر الله عز وجل الذي وفقني بفضله ومكنني من إنجاز هذه المذكرة ، كما أتقدم بالشكر والعرفان للأستاذة المشرفة**عمري شهرزاد** على حسن معاملتها وتوجيهها وكذا نصائحها وعلى صبرها طيلة فترة إشرافها لهذه المذكرة .

كما لا أنسى شكري وتقديري للأستاذة **سعد النخلة** سعدت بالتعرف عليها أثناء تربصي وتدريسي في ثانوية **بن قدور عبد القادر بن امجدل** كل الإمتنان لتوجيهاتها لي أثناء العمل مع التلاميذ تلك الفترة كانت أجمل اللحظات في حياتي.

كما أشكر جميع الأساتذة والزملاء الذين قدموا لي المساعدة مهما كانت طبيعتها ، وإلى كل من قدم لي تشجيعا مهما بلغت درجته(الدكتور طيبي ميلود، الدكتور سليماني عبد العزيز، خلفون مراد ,سالمي محمد الامين الدكتور خرشي عبد الرحمن).

الإهداء

إلى أعز الناس وأقربهم إلى قلبي إلى والدتي العزيزة ووالدي العزيز اللذان كانا عونا وسندا لي وكانا لدعائهما المبارك أعظم الأثر في تيسير سفينة البحث حتى ترسو على هذه الصورة .

إلى كل من ساندني .عيشة .العايب

إلى أساتذتي وأهل الفضل عليّ الذين غمروني بالحب والتقدير والنصيحة والتوجيه والإرشاد **خالي أحمد.**

إلى كل هؤلاء أهديهم هذا العمل المتواضع ، سائلة الله العلي القدير أن ينفعنا به ويمدنا بتوفيقه.

المقدمـــة

لقد نزل القرآن الكريم في بيئة عربية بلسان عربي مبين وإلى عرب فصحاء فجعلو اهتمامهم بلغتهم وأسلوب خطابهم في المقام الأول ، فهو أول كتاب علّم الناس كيف يفكرون وكيف يتخاطبون ودعاهم إلى البحث فيه ، والتّدبر في معانيه وليس ذلك بالأمر الهيّن فهو اوسع كتاب على وجه الأرض ذلك أنه رسالة إلى العالمين كافة تتخطى كل زمان وكل مكان ولقد تميزة آياته بخصائص متعددة منبعها سمة الإعجاز فيه ، ومن أبرز هذه الخصائص النزعة الحجاجية وروابطها التي تؤدي إلى التاكيد على الوظيفة الحجاجية وتقديم الحجة والبرهان يرد الرأي برأي أقوى منه ، لقوله تعالى {ظن الحجة المبالغة} .

والمتمعن في القرآن الكريم يرى أن الحجاج يأتي في أجواء من المرا.وغة.والمخالفة الناشئة على الخصومة وفيه ألوان من المحاورات درات بين الرسل وأقوامهم وقد أخذت مساحة كبيرة منه ، وهذا ليعرف الانسان كيف يخاطب الآخرين على اساس الحجة والبرهان ، فالدراسات البلاغية والإعجازية تركز على معالجة بناء النص القرآني والطرائق الصياغية واستخراج الخصائص البنائية والدلالية وعليه فان الاشكالية التي تتبادر في أذهاننا هي :

ما هو مفهوم الحجاج ؟ وكيف كان مساره التاريخي عند العرب والغرب قديما وحديثا؟

فيما تكمن الآليات الحجاجية في سورة الأنبياء؟ كيف كانت البنية الحجاجية لسورة الأنبياء؟ وما .هي أهم النماذج المتكررة في سورة الأنبياء ؟

ما دلالة الحجاج في القرآن الكريم وماهي آلياته الحجاجية ؟

لتقديم البحث كانت دراستي لموضوع الحجاج مقسمة كالتالي:

مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة

فيما يخص الفصل الأول تطرقت فيه إلى المسار التاريخي للحجاج تعرفت على المفهوم اللغوي والاصطلاحي للحجاج وبيان دلالة الحجاج في البلاغة العربية والدراسات الغربية قديما وحديثا ، أما فيما يخص الفصل الثاني فقد كان بعنوان آليات الحجاج في القرآن الكريم (الحجاج ، الجدل ، المناظرة) بعد ذلك تطرقت إلى أهم الآليات الحجاجية (اللغوية والبلاغية والشبه منطقية) أما فيما يخص الفصل الثالث فقد كان بعنوان آليات الحجاج في سورة الأنبياء وفي الأخير ختمت البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلا هذا البحث ولقد اعتمدت في انجازه على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها : الحجاج في القرآن الكريم لعبد الله صولة واللغة والحجاج لأبي بكر .العزاوي بالاضافة إلى كتب تراثية لسان العرب لابن منظور والبيان والتبيين للجاحظ ومجموعة من التفاسير كتفسير القرطبي وابن كثير والتحرير والتنوير بالاضافة إلى مجموعة من المجلات .

من الصفات الجوهرية التي تميز بها القرآن الكريم (الاستمالة والتأثير والإقناع) جعلت منه خطابا حجاجيا بالدرجة الأولى ونتطرق في هذا البحث على طبيعة الآليات الحجاجية التي وظفها القرآن الكريم للاقناع والبرهنة وعليه فقد جاءت الدراسة {تجليات الحجاج في النص القرآني لسورة الأنبياء نموذجا} حيث تطلبت منا طبيعة البحث اتباع المنهج الاستقرائي في جمع المادة العلمية بالاضافة إلى المنهج الوصفي في بيان الآليات والأساليب الحجاجية في القرآن الكريم .

أما فيما يخص أهمية الموضوع: تعود أهمية الحجاج في الدراسات الحديثة الى العودة القوية للبلاغة بما يعرف بالبلاغة الجديدة حيث ركزت على جانبين اثنين:البيان والحجاج كوسيلة اساسية من وسائل الاقناع ، ولذلك نعتبر النص القرآني خطابا حجاجيا كونه جاء ردا على الخطابات التي تعتمد على العقائد والمناهج

الفاسدة ، فقد اتان القرآن لتثبيت عقيدة التوحيد وذلك بالاعتماد على مقدمات وحجج مختلفة تبين الصفة الحجاجة للقرآن الكريم .

فيما يخص اسباب اختياري لموضوع {تجليات الحجاج في النص القرآني لسورة الأنبياء نموذجا} تكمن فيما يلي :

– قداسة النص القرآني ومتعهة البحث فيه.

–أهمية موضوع الحجاج كونه موظف في كثير من أنواع الخطاب.

–التعرف على الآليات والروابط الحجاجية في القرآن الكريم أنواعها وأغراضها.

–اختيار سورة الأنبياء لإشتمالها على صور لحجاج الأنبياء مع أقوامهم حجاج سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وسيدنا ابراهيم عليه السلام بالاضافة إلى توفرها على آليات حجاجية مختلفة تصلح للدراسة .

– التعرف على أهم النظريات الحجاجية العربية والغربية قديما وحديثا ومعرفة كيف كانت .نظرتهم للحجاج.

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهناها في البحث تكمن فيما يلي:

– قلة المراجع المتخصصة وذلك لحداثة الدرس الحجاجي .

–الاختلاف والتباين في المصطلحات من باحث لآخر وعدم الاتفاق على زاوية واحدة فهذا راجع إلى اختلاف الترجمات.

الفصـــل الأول

المسار التاريخي للحجاج

1-مفهوم الحجاج :

1 1 الدلالة اللغوية للحجاج :

الحجاج لغة : وهو المغالبة بالحجة ، جاء في لسان العرب لابن منظور عدة معان منها :

- **القصد:** حج إلينا فلان أي قدم إلينا ، وحجه يحجه حجا قصده ، ورجل محجوج أي مقصود .
- **والمحجة** : الطريق وقيل جادة الطريق و المحوج الطريق تستقيم مرة وتعوج أخرى .
- **الغلبة** : ومن أمثال العرب ، لج فحج ، أي لج فغلب من لاجه بحججه
- **والحجة** : البرهان ، وقال الأزهري : الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة .
- **التخاصم** : ورجل محاجج أي : جدل ، والحجاج : تخاصم ، وحاجه محاججة وحجاجا : نازعه الحجة ، وحجه يحجه حجاً : غلبه غلبة على حجته ، وفي الحديث فحج آدم موسى ، أي غلبه بالحجة ، وقال الأزهري : وسميت الحجة لأنها تقصد ، وكذلك المحجة الطريق ، وهي القصد والمسلك ، وهذه المعاني كلها يمكن أن تجتمع بشكل تراتبي ، فكل من المتخاطبين يقصد الآخر بحججه، وهي طريق ووسيلة يقصد بها طريق المراد ، وهي الغلية ، وقد لمح إلى هذا أحمد بن فارس في مقاييس اللغة حيث قال : " ويمكن أن تكون الحجة مشتقة من هذا ، جادة الطريق لأنها تقصد ،أو بها يقصد الحق المطلوب ".

وقد ورد هذا اللفظ عشرون مرة في سبعة عشر آية في القرآن الكريم ، حيث نجد أنه قد ورد فعلا ماضيا أربع مرات ، ومضارعا سبع مرات ، واسما سبع مرات ،

ولم يرد فعلا ولا مصدرا ، والأفعال كلها منسوبة إلى .المشركين، ولم يرد فعل واحد منها منسوبا إلى أنبياء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم ، أو بعض أصحابه رضي الله عنهم ، أما الأسماء فجاءت مضافة أيضا إلى المشركين ، إلا في موضعين في سورة الأنعام ، فقد أضفاها الله تبارك وتعالى لنفسه ، وهما قول الله تعالي : " وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه ". وقوله عز وجل : " فلله الحجة البالغة ".

ويلاحظ أنها في الموضع الثاني وصفت بأنها بالغة ،أي قاطعة دامغة .

ولعل أبز الملاحظات هي عدم ورود مصطلح "الحجاج " في القرآن الكريم ، وإنما وردت مشتقاته ، كما رأينا في القرآن الكريم و حتى حديث النبوي الشريف خلا من هذا المصطلح ، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقله في أحاديثه المجموعة في كتب الصحاح والسنن ، وهو أعلم العرب بلسانها فإنه لفظ لم يعد في ذلك العهد دلالته على مجرد مكان العين في الجمجمة ، وكلامه في باب المحاجة لا يخرج عما هو مذكور في القرآن الكريم ، اللهم زيادة واحدة من عنده صلى اللهعليه وسلم وهي "حجيج" في قوله : " غير الدجال أخوفني عليكم : وأنا حجيجه دونكم ، وإن يخرج ولست فيكم ،فامرؤ حجيج نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم "[1].

ولقد أخذت Argument من الفعل اللاتيني Argur ونعني بها جعل الشيء واضحا ولامعا وظاهرا ، وهي من دورها من جذر إغريقي " Arguei" ويعني أيضا لامعا .

[1]– د. عمر بوقمرة ، **مصطلح الحجاج بين المنطق الأرسطي عند بيرلمان ، والمنطق الطبيعي للغة عند ديكروا ، دراسة مقارنة ، مجلة الأثر ، العدد 30 جوان 2018 ، ص 250**

ويشير مصطلح Argue في اللغة الإنجليزية الحديثة إلى وجود إختلاف بين طرفين ، ومحاولة كل طرف منهما إقناع الآخر بوجهة نظره من خلال تقديم الأسباب والعلل التي يراها حجة مدمغة ، أو داحضة لفكرة أو رأي ، أو سلوك ما[2].

كما نجد كذلك تعريف الحجاج للالاند في موسوعته الفلسفية يقول : " الحجة استدلال يرمي إلى برهان قضية معينة أو دحضها "[3], ويحدد لالاند معنى الحجاج قائلا :

- **الحاجة أو الحجاج :** هي سلسلة من الحجج تنتهي بشكل كلي إلى تأكيد النتيجة نفسها ، ويري أن الحجاج طريقة في تنظيم الحجج و استعراضها أو تقديمها .
- **الحجة :** ويعتبرها بمثابة استدلال موجه لتأكيد قضية معينة ، و يري من ناحية أخرى أن هناك من يعتبر كل دليل حجة .
- **الدليل :** أنه عملية توجه التفكير العقلي بصورة استدلال تصير فيه النتائج منسجمة مع المقدمات التي انطلقت منها ، ويحيل الدليل من جهة أخرى إلى الواقع ، ليأخذ من ثمة مضمونا ماديا تصبح بموجبه الوقائع والأحداث و الوثائق بمثابة أدلة ، ويتميز الدليل عن الأشكال الأخرى بميزة الحقيقة .
- **البرهنة :** هي استنباط موجه لإثبات أو تأكيد صدق نتيجة ، وذلك بالاستناد إلى مقدمات معترف لها بميزة الصدق والحقيقة .

---

[2]– حافظ اسماعيل علوي ، **الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الحديثة** ، ط01 ، الأردن ، عالم الكتب الحديث ، ص 02

[3]– لالاند أندريه ، **موسوعة الفلسفة** ، المجلد 01 بيروت ، باريس ، ط 02 ، 2001، ص 93

ولا يختلف التحديد الذي نجده عند في معجم فولكي كما ورد عند لالاند ، إلا في توسعه في عرض بعض التحديدات فالحجة عنده : بمثابة اعتبار موجه لإثبات أطروحة أو دحضها ، وبهذا ترادف الحقيقة الدليل ، أو الاستدلال ، أو التبرير، أما السياق العربي فإن مصطلح الحجاج يضرب جذورا عميقة ، فتعريفه من الناحية الإصطلاحية لا يختلف كثيرا عن معناه اللغوي مع وجود اختلافات جزئية [4].

كما ورد لفظ الحجاج في المعجم الوسيط : "حاجة محاججة وحجاجا : جادله ، وفي تنزيل العزيز :" ألم تر إلى الذي حآج إبراهيم في ربه "[5].

(احتج عليه): أقام الحجة وعارضه مستنكرا فعله ز

- تحاجوا : تجادلوا .
- الحجة الدليل والبرهان .

كما عرف الجرجاني الحجاج في كتابة التعريفات قائلا : الحجة ما دل به على صحة الدعوة و قيل الحجة والدليل واحد[6] ,

أما في القاموس المحيط نجد في معنى الحجاج المحاجج : الجدل[7]

2-1- الدلالة الإصطلاحية :

لا تكاد تخلوا كتب التراث العربي الإسلامي من تداول مصطلح الحجاج أو المحاجة في عدة مجلات و في عدة علوم ، خصوصا في المسائل ذات الطابع الفكري و الفلسفي التي كثيرا ما يعتريها الخلاف في وجهات النظر والتأويل ،

---

[4]- د.حافظ اسماعيل علوي ، **الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الحديثة** ، ط01 ، عالم الكتب الحديث ، ص03

[5]- **المعجم الوسيط ،** ص 156 157

[6]- علي بن محمد الشريف الجرجاني ، **التعريفات** ، بيروت ، ص 86

[7]- القاموس المحيط ، ص 331

حيث نجدة مستعملا في علوم كثيرة نحواً و لغةً ، و قراءةً و حديثا و فقها و أصولا ، ومنطقا وعلم كلام ...

إن هذا المطلح مثله كمثل مصطلح (الجدل) ، يستعمل عندما تختلف وجهات النظر أو في العلم في الدلالات والمقاصد المحددة لتلك المباحث ، فهو مستعمل عندهم في الإنتصار لآرائهم ومذاهبهم ,

ولقد استعملت مصطلحات مقاربة لعلم الحجاج (الجدل) و (المناظرة) بما دل على تقاربها إن لم نقل على ترادفها .

فلقد أجمعت معظم المعاجم على أن الحجاج مصطلح يقصد به المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة لإلزام الخصم ، فلا شك أن مفهوم القرآني لمصطلح "الحجاج" و "الجدل" يختلف عما جاء في كتب الفلاسفة و الفقهاء ، فأي مصطلح قرآني مهما شابه غيره أو قاربه في دلالاته يظل قائما بذاته له حقله الدلالي الخاص به ، وخصائصة التي تميزه عن غيره[8].

فلقد تعددت التعاريف لمصطلح الحجاج عند العرب و الغرب قديما و حديثا ، فليس بوسعنا تتبعها و لإحاطة بها جمعيا ، إذ يجدر بنا ذكر بعض هذه التعريفات لدى كل من بيرلمان و تشيكا ، فالحجاج عندهما طائفة من تقنيات الخطاب التي تقصد إلى استمالة المتلقين إلى القضايا التي تعرض عليهم ، أو إلى زيادة درجة تلك الاستمالة .

والاستمالة و الموالاة هي العنصر الأهم الذي ينبت عليه تعريفات أخرى ، ومن أهمها تعريف "إريك" و "سيلازر " يعرفان الحجاج على أنه عملية عرض دعاوى

[8]– د . مهانية محفوظ ميارة ، **مفهوم الحجاج في القرآن الكريم** ، دراسة مصطلحين ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد 81، ج3 ص 507

تتضارب فيها الآراء مدعومة بالعلل و الدعامات المناسبة بغية الحصول على الموالاة لإحدى تلك الدعاوى[9] .

وعرفه "انسكوم.بر" و "ديكرو" في مؤلفهما " الحجاج واللغة " بأنه يتم تقديم المتكلم قولا (ق1) أو مجموعة من الأقوال يقضي بالتسليم بقول آخر (ق2) أو مجموعة من الأقوال الأخرى ، فالقول الأول يمثل الحجة التي يصرح بها المتكلم ، و القول الثاني الذي يستنتجه المستمع فهو النتيجة ، وهذه النتيجة قد تكون صريحة أو ضمنية ، فالحجاج عندهما : إنجاز لعمليان يضلان ثنائية ضرورية في العملية الحجاجية ،العمل الأول هو :التصريح بالحجة من قبل المتكلم ، والثاني هو استنتاج النتيجة من فبل المستمع ، بأي وجه كانت صريحة أو ضمنية ، و قد مثلا الباحثان بذلك بأمثلة منها : "لتخرج إلى النزهة بما أن الطقس جميل " أو الطقس جميل فلنخرج إلى نزهة ، فالقول الأول هو الطقس جميل ، و القول الثاني : فلنخرج إلى نزهة ، مع إمكانية القول الثاني ضمنيا شريطة يسر و سهولة الربك و الاستنتاج ، كما هو الشأن في الحوار التالي :

- هل ترغب في مرافقتي لمشاهدة هذا الشريط السينمائي ؟
- لقد شاهدته

فعبارة لقد شاهدته تحمل جوابا ضمنيا آداءه "لا" وعلى هذا النحو يتنامى الحوار في شكل سلسلة من الحلقات الحجاجية الممكنة و المنبعثة من بنية الأقوال اللغوية لا من مضمونها الإخباري[10] .

9- محد العبد ، **فصول مجلة النقد الأدبي** ، العدد 60، النص الحجاجي العربي دراسة في رسائل الإقناع ص 44

10- عبد الله صولة ، **في نظرية الحجاج** ، دراسات وتطبيقات ، ط01،2001، دار الجنوب ، ص 34-35

كما يعرف طه عبد الرحمان الحجاج بوصفه : " وحد الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية ، فهو تداولي لأن طابعة الفكري مقامي و اجتماعي ، إذ يأخذ بعين الإعتبار

مقتضيات ظرفية ويهدف إلى الإشتراك جماعيا في إنشاء معرفة عملية إنشاءً موجها بقدر الحاجة ، وهو أيضا جدلي لأنه يهدف إلى الإقناع ، قائم بلوغه على الالتزام صور استدلالية أوسع و أغنى من البنيات البرهانية الضيقة .

موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى ما يعرض عليهم من الأطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم .

غاية الحجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها ، أو يزيد في درجة ذلك الإذعان ، فأنجح الحجاج ما وفق في جعل شدة الإذعان تقوى درجتها لدى المتلقيين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب انجازه أو الإمساك عنه ، أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة .

يحمل لنا من هذين القولين شيء لابد من التنبيه عليه منذ الآن وهو لفظ الحجاج Argumentaion يطلق على العلم وموضوعه أي على النظرية والمحاجة أيضا[11].

إن الحجاج هو حاصل نصي بعد تأليف بين مكونات مختلفة يتعلق بمقام ذي هدف إقناعي ، فهذا النص كله أو بعضه ، سيكون بالإمكان ظهوره بشكل حواري (حجاج حواري) مكتوب أو شفوي(حجاج أحادي الحوار) وفي هذا الاطار ستسخر تعابير من قبيل (أسس محاجة قوية) واعتمد حجج قوية (وحجاجا جيدا) .

إن الحجاج باعتباره شكلا من أشكال انتظام الخطاب يكون الآلة التي تمكن من إنتاج أنواع الحجاج في مظاهر مختلفة[12].

[11]– طه عبد الرحمن ، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام** ، المركز الثقافي العربي ، ص 65

بعد تعريفنا للحجاج لغة واصطلاحا نذهب إلى معرفة العلاقة بينه وبين المصطلحات الأخرى :

أولا) الحجاج بين الجدل والبرهان : ينبغي علينا مقارنة الحجاج بمفهوم البرهنة أو الاستدلال المنطقي ، فالخطاب الطبيعي ليس خطايا برهانيا بالمعنى الدقيق للكلمة ، فهو لا يقدم براهين و أدلة منطقية و لا يقوم على مبادئ الإسنتاج المنطقي ، فلفظ الحجاج لا تعني البرهنة على صدق اثبات ما ، أو إظهار الطابع الصحيح لاستدلال ما من جهة وجهة نظر منطقية ، ويمكن التمثيل لكل من البرهنة و الحجاج يمثالين التاليين :

- كل اللغويين علماء
- زيد لغوي
- إذن زيد عالم
- انخفظ ميزان الحرارة
- إذن سينزل المطر

يتعلق الأمر في المثال الأول بالبرهنة ، أو بقياس منطقي، أما في المثال الثاني لا بعدو أن يكون حجاجا أو استدلالا طبيعيا غير برهاني .

و استنتاج أن زيدا عالما في المثال حتمي وضروري لأسباب منطقية ، أما استنتاج نزول المطر في المثال الثاني فهو يقوم على معرف العالم وعلى معرفة الشطر الأول للجملة وهواستنتاج احتمالي[13] .

---

[12]– باتريك شارودو ، **الحجاج بين النظرية والأسلوب عن كتاب نحو المعنى و المبنى** ، دارسبوي – باريس 2002، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ، ط 01، 2009 ، ص 16

[13]– حمو النقاري ، **الحجاج طبيعته و مجالاته ووظئفه** ، الرباط كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ط 01، 2006، ص 56

-إن البرهان مجموعة من العمليات العقلية المنطقية ، القابلة للحساب الآلي الصوري ، ينتقل فيها الفكر من قضايا مسلم بصحتها إلى قضايا أخرى ناتجة عنها بالضرورة ، وقد تكون جديدة عن الأولى ، مثل اثبات صحة نظرية معينة ، قد تكون صحيحة لا مجال للشك فيها ، كما أنها صارمة لا ترتبط بقصد المخاطب ، أو ما إلى ذلك ، بعكس الحجاج الذي قد يستعين بالعمليات العقلية التي لا تكون بالضرورة منطقية ، وقد تأخذ صيغة التداولية ، تربط فيها المعاني والمعايير و السياقات بالمقاصد .

-إن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتائج معينة ، و هو ما يتمثل في إنجاز سلسلات استنتاجية داخل لخطاب ، يتمثل الحجاج في إنتاج متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية ، وبعضها الآخر هو بمثابة التنائج التي تستنتج منها ، إن كون اللغة لها وظيفة حجاجية يعني أن التسلسلات الخطابية محددة لا بواسطة الوقائع (les farts) المعبرة عنها داخل الأقوال فقط ، ولكنها محددة أيضا و أساسا بواسطة بنية هذه الأقوال نفسها ، وبواسطة المواد اللغوية التي يتم توضيفها وتشغيلها [14].

ومن وجب التمييز بين الاستدلال Raisommont و الحجاج Argumentation لأنهما ينتميان إلى نظامين مختلفيين ، عادة ما نسميه بالمنطق ، ونظام الخطاب ، اذن فالأقوال التي تتكون منها استدلال ما ، مستقلة عن بعضها البعض يجب أن كل قول منهما بعبر قضية ما ، لهذا فإن تسلسل الأقوال في الاستدلال ليس مؤسسا على الأقوال نفسها ، ولكنه مؤسس على الأقوال المتضمنة فيها ، أي على ما تقوله أو تفترضه بشأن العالم ، واستنادا لهذا يصح مفهوم الاستدلال يعني كل قضية يمكن استخلاصها من قول ، واستخلاص نتيجة من محتواها الحرفي بين معطيات

[14]- المرجع نفسه ص 58

متنوعة من داخل القول ومن خارجه ، أما بالنسبة للحجاج فإن حججه اللغوية تتسم بعدة سمات نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر[15]:

أ -أنها سياقية : فالعنصر الكلامي الذي يقدمه المتكلم باعتباره يؤدي إلى عنصر دلالي آخر ، فإن السياق هو الذي يصير حجة ، وهو الذي يمنحه طبيعته الحجاجية ، ثم إن العبارة الواحدة المتضمنة لقضية وادة قد تكون حجة أو تكون غير ذلك بحسب السياق .

ب -أنها نسبية : فلكل حجة قوة حجاجية معينة ، قد يقدم المتكلم حجة ما لصالح نتيجة معينة ، ويقدم خصه حجة مضادة أقوى بكثير منها ، وبعبارة أخرى هناك حجج قويه ، وهناك حجج ضعيفة ، وهناك حججا الأضعف

أنها قابلة للإبطال : فإن الحجاج اللغوي عموما نسبي ومرن وتدريجي وسياقي بخلاف البرهان الرياضي المنطقي الذي هو مطلق و حتمي ، كما يتميز الاستدلال بخصائص صورية من تجريد و من تدقيق ومن ترتيب ومن بسط للقواعد ومن تمايز للمستويات واستيفاء للشروط ،واستقصاء للعناصر هذه الخصائص التي تجعلنا نتصور آلة يقوم بحساب الاستدلال البرهاني آلة مجردة شبيهة بالحاسوب تطبع برنامجا من عدد متناهي من الأوامر وتمتلك ذاكرة تخضع محتوياتها للعمليات ويقوم بهذه العملية في خطوات متولية كل خطوة منها ، محددة تحديدا كاملا بهذا البرنامج ، وبما استوعبته الذاكرة في الخطوة اللاحقة منها، وفي هذا السياق يقول طه عبد الرحمن*: " البرهان نص اقتراني الاستدلالي حسابي ، ويلزم عن هذه الخاصية

[15]– حمو النقاري ، **مرجع سابق** ، ص 50

للبرهان أنه في الإمكان إقصاء المستدل الانساني إقصاءً كليا و استبدال آلة مجردة به ، يقوم الحساب المتولية الاستدلالية البرهانية[16].

ث – فالبرهان لا يستهدف شخصا معينا ولا يهتم بأسباب إنشاء الخطاب وفهمه ، لكن نتائجه تتصف باليقين على عكس الحجاج الذي يخضع لتراتبية هرمية ، تجعل أدلته تتراوح بين القوة والضعف ، يوصلنا أحيانا إلى أكثر من نتيجة ولا يتعلق على نفسه لإحتمال إضافة دليل أو أدلة جديدة[17] .

يكون الاستدلال في الخطاب الطبيعي حجاجا لا برهانا .ضناعيا وحد الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية ، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي و إجتماعي يهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة عملية إنشاءا موجها بقدر الحاجة . ، وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي ، قائم بلوغه على إلتزام صورة استدلالية ، أوسع وأغنى من البنات البرهانية الضيقة ، كما تبنى فيه الانتقالات فيه لأعلى صور القضايا وحدها ، كما هو شأن البرهان بل على هذه الصور مجتمعة إلى مضامينها أيما إجتماع و أن يطوى في هذه الانتقالات الكثير من المقدمات والنتائج و أن يفهم المتكلم المخاطب غير تلك التي نطق بها تعويلا على قدرة المخاطب معان غير التي نطق بها[18] .

وعلى هذا لا تكون الصفة البرهانية هي القول شرطا كافيا لتحصيل الإقناع العملي الذي يهدف إليه الحجاج ، فقد تستوفي برهانية الدليل ولا يحصل معها إقناع

*– فيلسوف مغربي ، **متخصص في المنطق والفلسفة واللغة والأخلاق** ، من اعماله اللغة والفلسفة ، رسالة في منطق الاستدلال الحجاجي والطبيعي

16– طه عبد الرحمن ، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام** ، ط02، بيروت ، المركز الثقافي الغربي ، 2000، ص 63

17– حسن بودوح ، **المحاورة مقاربة تداولية** ، ط01، المغرب ، عالم الكتب الحديث ، 2012، ص 133

18– طه عبد الرحمن، **مرجع سابق**، ص 65

المخاطب ،وقد يحصل الإقناع بدليل منه من الفساد الصوري ما لإخفاء فيه لأن هذا الفساد فسره إن لم تمحه قوة المضمون الدلالي في الخطاب الطبيعي ، فالحجة الجدلية البالغة على قدر ما يشوبها اعتدال في الصورة ، خير من .البرهان الصحيح الغير المقنع ، وقد نظهر القول بمظهر البرهانية ، ومع ذلك الاستيفاء منه

في المقام ، معنى البرهان لا استدلاليا ولا حجاجيا ، وهكذا لما كانت الفلسفة خطابا طبيعيا ، فلا يفيدها أهل البرهان في صنع الاستدلالات الصورية ، فلاهي ارتقت إلى درجة اليقين الرياضي ولا هي هدتها سبل التوجه العملي ، والحق أن الفلسفة الواعية بأصولها الطبيعية والتداولية التي ندعو إليها لا تبغي مسالك الحجاج بديلا لأنها وحدها الكافية في إطار التداول و مقتضياته التفاعلية ، بأن تحصل على الإقناع وتدفع إلى العمل[19].

يختلف إذا مصطلح الحجاج على مصطلح البرهان ، اختلافا واضحا . حيث يتمايزان بفروق عديدة أدرجناها في النقاط التالية :

- في البرهان ننتقل بين العبارات دون الإلتفات إلى محتواها ، وإنما تكتفي بتطبيق جملة من القوانين المنطقية على عدد حدود العبارات الأولية التي تشكل نقطة انطلاقها مسلمات و فرضيات لتولد منها عبارات جديدة يمكن البرهنة عليها ، ويمكننا الإنطلاق منها لبناء مؤلفات برهانية جديدة ، وذلك .بتطبيق قوانين المنطق ، وهو مايصطلح عليه المناطقة بالمنطق الصوري ، بخلاف ذلك تتميز العلاقة الحجاجية التي تنشأ في الخطاب الطبيعي بأن تعالق الملفوظات فيها يستجيب لاعتبارات داخلية محضة مرتبطة بطبيعة الملفوظات ومعانها ذاته ، أي أن المحتوى يلعب دورا حاسما في الانتقال بين وحدات العملية الحجاجية ،

[19]– طه عبد الرحمن ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، ص 66–67

وهذا المحتوى يمتاز بالتعقيد بحيث تدخل في تكوينه أبعاد دلالية و تداولية ووقائع اجتماعية ونفسية وثقافية [20].

- يتميز الحجاج باستقلاله التام عن الذات الانسانية وما يتعلق بها ، فالأصل في البناءات البرهانية أنها جملة من العلاقات الموضوعية القائمة بذاتها و المستندة على قوانين عامة بخلاف ذلك لا يكون للعلاقة الحجاجية أي معنى ، إن لم تستحضر سياق تداولها الإنساني الخاص ، فالعملية الحجاجية فعالية خطابية بمقتضى مشاركة فاعلية بين طرفي المتخاصمين فيظهر الحجاج بمظهر تواصلي من خلال ما يقوم به في العملية التواصلية إذ أنه يأت .كشكل من اشكال التواصل التخاطب والحوار [21]، وفي الاستدلال البرهاني يكفي إيراد دليل واحد لتكون النتيجة مثبتة أو منفية ، بخلاف ذلك يتميز الاستدلال الحجاجي بأن عدد الحجج التي يتألف منها يكون محددا ، و مرة ذلك إلى النشاط الحجاجي نفسه ، فالحجج لا تلزم عنه نتيجة بصورة ضرورية كما هو الحال في البرهان [22].
- يتميز الحجاج بارتكازه على ما يسمى بالمواضع ، والمواضع هي مجموعة من القيم والمعايير والعلاقات المتميزة بطبيعتها الظنية واللايقينية ، وهذه المواضع تقوم مقام القوانين و القواعد العقلية الضرورية ، التي يقوم عليها الاستدلال في الموضوعات البرهانية ، بالاضافة أنه ما يميز الحجاج أنه يقبل الورود في صورة ضمنية ، عكس البرهان الذي يلزم التصريح بكل مكوناته ، قد يتم فيه

[20]–علوي حافظ اسماعيل ، ج01 ، عالم الكتب الحديث 2012 ،الأردن 2010، جدار للكتاب العالمي ط01 ، ص 186

[21]– عبد السلام عشير ، **عندما نتواصل نغير ، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج** ، د ط، المغرب ، افريقيا الشرق، 2007، ص 12

[22]– علوي حافظ اسماعيل ، ج01 ، عالم الكتب الحديث ،الأردن 2010، جدار للكتاب العالمي ط01 2010 ، ص 189

عملية من العمليات الحجاجية اضمار جزء من أجزائها على فرض أن المخاطب قادر على تقديرها بفضل القرائن المقامية و السياقية ولا يشكل هذا الإنجاز نقصا في الحجاج بل ميزة يجعله أبلغ كثيرا[23].

فهدف الحجاج ليس البحث عن الحقيقة كما في المنطق ، بل الإقناع بالحجج والبراهين على جدوى القضية بغض النظر عن صدقها أو كذبها ، فهو يهتم فقط بالبحث عن الآليات التي يتم بها ذلك الإقناع و الوسائل المستعملة في تلك العملية الحجاجية ، فالبرهان أو الاستدلال ينطلق من مقدمات يقينية للوصول إلى غاياته و أهدافه التي هي البحث عن الحقائق باستخدام الحجج والبراهين ، بينما الحجاج ينطلق من مسلمات تكون في أغلبها احتمالية ويبني عليها حجاجه للوصول إلى أهدافه وغايته التي تكون عادة هادفة لجعل المتلقين أو المخاطب يقتنع ويذعن لما يقول المتكلم ، وهكذا يكون ميدان الحجاج هو الاحتمال ومجالا للحوار والنقاش والخطاب ، بينما الاستدلال ميدانه الحقيقة ومجال البرهان والاستنتاج[24].

ثانيا) العلاقة بين الحجاج والجدل :

الجدل : والجدال والمفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة و أصله من جدلت الجبل أي أحكمت فتله ، ومنه الجديل و جدلت البناء أي أحكمته ، والمجدل القصر المحكم البناء ، ودرع مجدوله ، الأجدل الصقر المحكم البناء ومنه الجدال ، وكان المتجادلين يقتل كل واحد منهما الآخر عن رأيه ، وقيل الأصل في الجدال الصراع و اسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة وهي الأرض الصلبة .

23- المرجع نفسه ، ص 192

24- مليكة غبار و آخرون، **الحجاج في درس الفلسفة** ، د ط ، المغرب ، إفريقياالشرق ، 2006، ص 42

قال الله تعالى :"وَجادِلْهُمْبِالَّتِيهِيَأَحْسَنُ "[25].

وقال عزوجل : "إِنَّالَّذِينَيُجَٰدِلُونَفِيٓءَايَٰتِٱللَّهِبِغَيْرِسُلْطَٰنٍأَتَىٰهُمْ"[26]

وقال الله تعالى : "قَالُواْيَٰنُوحُقَدْجَٰدَلْتَنَافَأَكْثَرْتَجِدَٰلَنَافَأْتِنَابِمَاتَعِدُنَآإِنكُنتَمِنَٱلصَّٰدِقِينَ"[27].

وقال تعالى : "وَلَقَدْصَرَّفْنَافِيهَٰذَاٱلْقُرْءَانِلِلنَّاسِمِنكُلِّمَثَلٍوَكَانَٱلْإِنسَٰنُأَكْثَرَشَىْءٍجَدَلًا"[28]

قال الله تعالى : "وإن جادلوك فقل الله أعلم "[29]. وقال تعالى : "وما ضربوه لك إلا جدلا "[30], وقال تعالى : "وهم يجادلون في الله " . وقال تعالى : وجادلوا بالباطل " . وقال عزوجل : "ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ". وقال تعالى : "ولا جدال في الحج ".

أما الحجة فهي الدلالة المبنية للمحجة أي المقصد المستقيم والدي يقتضي صحة أحد النقيضين ، قال الله تعالى : " قل فلله الحجة البالغة ولو شاء الله لهداكم " , وقال تعالى : "لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا "[31] .

فجعل ما يحتج بها للذين ظلموا متستثنى من الحجة ، وإن لم يكن حجة قال الله تعالى : والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب لهم حجتهم داحضة عند ربهم

فسمى الداحضة حجة وقوله : لا حجة بيننا وبينكم " . أي لا احتجاج لظهور البيان و للمحاجج أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر حجته و محجته [32] .

---

[25]–سورة النحل ، الآية 125

[26]–سورة غافر ، الآية 56

[27]–سورة هود ، الآية 32

[28]–سورة الكهف الآية 54

[29]–سورة الحج الآية 68

[30]–سورة الزخرف الآية 58

[31]–سورة البقرة ، الآية 150

وفي اللغة نجد أن الجدل يحمل معنى المخاصمة والمناظرة ، ومقابلة الحجة بالحجة ، ويحمل أيضا معنى المغالبة ، وهو ذات المعنى الذي يحمله الحجاج [33].

فالجدل مجملا يطلق على المشادة الكلامية التي تسعى إلى تحقيق الغلبة ، والتفوق لأحد الأطراف ، و إلحاق الهزيمة بالخصم ، فالغرض من الجدل أن يكون منه إلزام الخصم و التغلب عليه في مقام الاستدلال و الجدل يطلق في اللغة ويراد منه المناظرة قال الله تعالى : " وجادلهم بالتي هي أحسن "[34]. وقوله تعالى : ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن "[35]. و تطلق المناظرة و يراد منها الجدل والمكابرة لغة ، وقد عني العلماء في الإسلام بالجدل والمناظرة عناية شديدة ، من يوم إن شت الخلاف الفكري بين العلماء ورجال الفكر في هذه الأمة ، وانتهت عنايتهم بوضع قواعد لتنظيم الجدل و المناظرة ليكونا في دائرة المنطق والفكر ، أسموها الجدل أو علم أدب البحث و المناظرة [36]، وقد قال ابن خلدون في المقدمة:" وأما الجدل فهو معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية و غيرهم ، فإنه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعا ، وكل واحد من المناظرين في الاستدلال و الجواب يرسل عنانه في الاحتجاج ، ومنه من يكون صوابا ومنه من يكون خطأ ، فاحتجاج الأئمة أن يضعوا آدابا و أحكاما يقفالمناظرون عند حدها في الرد والقبول ، وكيف يكون حال المستدل والمجيب حيث يكون مستدلا ، وكيف يكون مخصوما متقطعا ، ومحل اعتراضه أو معارضته ، أين يجب عليه السكوت و لخصمه الكلام

---

[32]–أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني ، **المفردات في غريب القرآن الكريم** ،ط الاولى ، دار المعرفة بيروت ، من ص 90 أىلى ض 108

[33]–محمد التومي ، **الجدل في القرآن الكريم ، فعاليته في بناء العقيدة الإسلامية** ، الناشر شركة الشهاب ، ص 07

[34]–سورة النحل ، الآية 125

[35]–سورة العنكبوت ، الآية 46

[36]– محمد أبو زهرة ، **تاريخ الجدل** ، ط01 بيروت ، دار الفكر العرب ، ص

و الاستدلال ولذلك قيل فيه " أنه معرفة بالقواعد من الحدود و الآداب في الاستدلال الذي يتوصل بها إلى حفظ رأي أو عدمه كان ذلك الرأي من الفقه أو غيره [37].

والجدل يكون حيث الاختلاف في الحقيقة كثيرة منها الغموض الموضوع ذاته ، غموض الموضوع النزاع، اختلاف الرغبات والشهوات ، اختلاف الأمزجة واختلاف الاتجاه ، اختلاف المدارك ، تقليد السابقين ومحاكاتهم من غير نظر في الدليل ، ونقص البرهان والتعصب و الرياسة و حب السلطان ، وسيطرة الأوهام، انطلاقا مما سبق تبين لنا أن مصطلح الجدل ورد في معنى الشّد و الاحكام [38].

لأن كل من الخصمين يشتد على خصمه ويضايقه بالحجة التي اجتهد فيها في أحكامه ، ويمكن اشتقاقه من الجدالة يفتح الجيم وهي الأرض ، كما سلف ذكره ، كان كل واحدا من المتجادلين يقصد غلبة خصمه و صرعه في مقام النطق ، كما يجدل الفارس قرنه أي يرميه بالجدالة ، يقال : طعنه فجادله و الجدل إذا سقط ، ويمكن اشتقاقه من الجدالة بفتح الجيم من غيرهاء : و هو البلح إذا اخضر و استدار قبل اشتداده بلغة أهل نجد كأن كل واحد من المتجادلين يقصد الاستعداد والارتفاع على صاحبه في الحجة ، حتى يكون فيه كموضوع الجدال وهو البلح من النخلة ،ويمكن اشتقاقه من المجدل و هو القصر ، وجمعه مجادل لأن كل من المتجادلين يتحصن من صاحبه بالحجة ، تحصن صاحب القصر به [39].

ويمكن اشتقاقه من الجدول وهو النهر الصغير لتدفق الماء فيه ، فكأن كل واحد يقصد فتل صاحبه عن رأيه فتل الماء في النهر ، و يمكن اشتقاقه من الأجدل وهو

---

[37]-ابن خلدون ، **المقدمة** ، ط بيروت ، المكتبة العصرية ، ض 428

[38]–نجم الدين الطوفي الحنبلي ، **علم الجدل في علم الجدل** ، ط 01، الأردن عمان بيروت ، مطبعة كتابكم المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، 1987 ، ص 02

[39] –المرجع نفسه ، ص 3

الصقر كأن كل واحد منهما يسطو بالحجة على صاحبه سطو الأجدل على الطير ويشتد اشتداده عليها ، وكأن مادة(ج د ل)ترجع في جمع تصاريفها إلى معنى القوة و الشدة و الإحكام [40].

وذلك يتم بقوة الحجة والبرهان وبرجل محاجج جدل .

أما رسم الجدل في الاصطلاح فقيل : "هو قانون صناعي يعرف أحوال المباحث من الصواب والخطأ على حجة يدفع عن نفس الناظر والمناظر الشك ".

قلت :ولك أن تقول فيه أنه رد الخصم عن رأيه إلى رأي غيره بالحجة ، أو أن موضوع الجدل هو الأدلة من جهة ما يبحث فيه عن كيفية نظمها وترتيبها على وجه يوصل إلى إظهار الدعوى و انقطاع الخصم ، وغايته رد الخصم عن رأيه ببيان بطلانه ، هذا التعريف يرفع الجدل إلى مرتبة العلوم اليقينية العقلية فهو عبارة عن قدرة كلامية وبراعة حجاجية ، لقد ورد الحجاج مرادفا للجدل في اصطلاح القدماء ، وأيضا في كتاب البرهان في علوم القرآن ومنها كتاب الاتفاق في علوم القرآن للسيوطي [41].

فكل واحد منها حينما يعرض الجدل للقرآن الكريم ، يقيم اللفظين الحجاج والجدل مقام الآخر ، إذا وسما الفصل الذي عقداه لهذا العلم بجدل القرآن ، كما يستخدمان في المتن ألفاظ المحاجة ، الحجاج ، الاحتجاج على أنها ألفاظ مرادفة للجدل وتسد مسده [42].

---

[40]– محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، **القاموس المحيط** . ن ط 01 القاهرة ، دار الحديث ، ص 06

[41]– السيوطي ، **اتقان علوم القرآن** ، بيروت ، عالم الكتب 1973، ص 135

[42]–حمد بن ابراهيم العثمان ، **اصول الجدل و المناظرة في الكتاب و السنة** ، ط 01، مكتب ابن القيم ،2001 ، ص 1

ثالثا) علاقة الحجاج بالجدل والمخاطبة :

الحجاج قاسم مشترك بين الجدل والخطابة ، و أن الحجاج أوسع من الجدل ، فكل جدل حجاج وليس كل حجاج جدل ، فهو القاسم المشترك بين الجدل والخطابة ، على سبيل المثال من حيث أن الجدل و الخطابة " قوتان لإنتاج الحجج" ، وكما يقول أرسطو : "حرف إن كان نوع الحجة في الواحد غير نوعها في الآخر".

لقد حدت المحاجة أو الحجاج Argumentation عموما يكونها (سلسلة من الأدلة تفضي إلى نتيجة واحدة أو هي الطريق التي تطرح بها الأدلة و معلوم أن هذه الأدلة و الحجج يمكن أن تكون استقراء أو قياسا ظاهر) ، ومجال ذلك الجدل ، ومجال ذلك الخطابة ، مع ما بين أنواع هذه الحجج من تداخل وتماس و معنى هذا أنه يوجد على الأقل حجاجان جدلي وخطابي ، أما الحجاج الجدلي فهو من قبيل ما عرض إليه أرسطو في كتابه (الطوبيقي) topiques.[43] ومعناه المواضع أي مواضع القول / ومداره على مناقشة نظرية محضة لغاية التأثير العقليالمجرد ، و أما الحجاج الخطابي فمن قبيل ما عرض له أرسطو في كتابه الخطابة ، وهوحجاج موجه إلى جمهور ذي أوضاع خاصة في مقامات خاصة ، والحجاج هنا ليسلغاية التأثير النظري العقلي ، و إنما يتعداه إلى التأثير العاطفي ، وإلى إثارة المشاعر و الانفعالات ، وإلى إرضاء الجمهور و استمالته ولو كان ذلك بمغالطة و خداعه و ايهامه بصحة الواقع ، على نحو ما تبدو عليه الخطابة ، من هذه الناحية على الأقل ، من قبيل التخييل على أن هذا قد يفسر لنا تنزيل الخطابة في سلم الصناعات الخمس في المنطق ، منزلة وسطى بين صناعة الجدل و صناعة الشعر والتخييل , وحد التخييل حسب عبد القادر الجرجاني : " أنه ما يثبت فيه الشاعر أمرا هو غير

[43]–عبد الله صوله ، **الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الاسلوبية** ، دار الفارابي ، دار المعرفة ، ط01 ، 2001 ، ص 17

ثابت أصلا ، ويدعي دعوى لا طريقة إلى تحصيلها ، ويقول قولا يخدع فيه نفسه ، وكان الأحرى به يقول : (يخدع بها غيره).

على أن التخيل عنده غير الاستعارة فهذه سبيلها (سبيل الكلام المحذوف في أنك إذا رجعت أصله وجدت قائله يثبت أمرا عقليا صحيحا و يدعي دعوة لها سبح في العقل ، وهكذا أخرج الجرجاني الاستعارة من دائرة التخيل ، ولاحظ كثرة ورودها في القرآن الكريم وعدم التخيل فيه لكون التخيل إيهام و المغالطة والخداع [44] .

الحجاج من حيث هو حوارا و باعتباره مبحثا لغويا قائما بذاته : الحجاج سبيل ثالثة غير هذه التي تربطه بالخطابة ، وهي موضع اتهام بالقصور عن الإلمام بكل ما ينشأ في خطاب اللغة الطبيعية من وجه المحاجات ، وقد أخذت هذه السبيل الثالثة في الظهور شيئا فشيئا منذ 1958 تاريخ صدور كتابين في الحجاج يضعانه في إطار فلسفي عام ، ولم يكن أحد من المؤلفين على الأرجح بمطلع على ما يضع الآخر[45].

[44]–المرجع نفسه ص 18

[45]– المرجع نفسه ص 20

2 – الحجاج عند العرب :

1 1 قديما :

إن أهم الاتجاهات التي تناولت بلاغة " الحجاج" في بلاغتنا القديمة ، نجد كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، كما يجد الإشارة إلى أن هناك عوامل متعددة ساعدت على تطور البلاغة العربية ، ونشأة التأليف فيها ، ومن أهمها البحوث التي اتصلت بالقرآن الكريم لغة و إعجازا ، تركيبا وبناءا ،كما كانت دراسات النص الشعري الأثر البالغ عي تطوير الدرس العربي في فترة مبكرة ، و الجهود التي انبثقت عن محاولات تعقيد اللغة ، وما اتصل بذلك من مناهج و طرق بحثية متعددة ، لعبت كلها دورا كبيرا في تطوير علمي المعاني والبيان فضلا عن النحو بذاته ، وقد لعبت الدراسات المنطقية قطب الرحى في كل مباحث كلا الجانبين البلاغي والنحوي .

ومن أهم العلماء الذين زخرت تصانيفهم بهذه العلوم الثلاثة ، الجرجاني (471هـ) الذي رأى البلاغة باعتبارها علما كليا لا يمكن أن تكون كذلك إلا إذا كانت مدعومة بالنحو و المنطق و إلا بقيت مجرد بحث بسيط .

كما أن بلاغة السكاكي (626هـ) انبثقت هي الأخرى من تفاعل النحو و المنطق و الأدب بصفة عامة . [46]

ولقد لعبت المؤثرات الأجنبية بدورها دور لا يستهان به في تطوير الدرس البلاغي العربي ، و إثراءه وفتحه على كثير من الحقول و المجلات المعرفية المجاورة ، ولقد كان في بلاغتنا العربية العديد من الألوان كالفارسية و الهندية ، إلا أن حضور المؤثر اليوناني كان بارزا ملموسا من خلال القراءات التي تناولت كتب المعلم الأول

[46]– محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، **الحجاج في البلاغة المعاصرة** ، ط 2008، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ص 209

أرسطو بالترجمة والإختصار والشرح ، وعلى الرغم مما قيل عن طبيعة هذه القراءات و مدى ملائمتها لشروط الثقافة العربية من جهة ، و مدى الاستفادة منها من جهة أخرى ، وتجليات ذلك التأثر في المصنفات العربية بدءا من (مجاز القرآن) لابن عبيدة (207هـ) إلى (منهاج البلغاء) لحازم القرطاجي (684) و (عقود الجمان) للسيوطي (914هـ).

ومن خلال هذا التأثير بدأ الوعي بمفهوم الحجاج حيث ساعد في ظهور بلاغة جديدة أساسها الحوار و البيان ، والحجاج و الاصغاء إلى الآخر ، وفي هذا الجو الفكري الجديد يظهر الجاحظ مدافعا عن الحوار والثقافة و محاولا وضع نظرية لبلاغو الحجاج والإقناع و أساسها مراعاة أحوال المخاطبين[47].

لقد اهتم الجاحظ ((بالفعل اللغوي)) و اعتبره الأساس لكل عملية بيانية حجاجية ، ولأهمية هذا الفعل عنده نجد يعقد رسالة خاصة في ((تفضيل النطق على الصمت))، و يتوصل في اثبات هذا الأمر الذي قد يبدو بديهيا ببناء حجاجي محكم ومتنوع فيه الأدلة القرآنية و الشعر والثقافة والمنطق...إلخ

لقد كان ((للحدث الكلامي)) عند الجاحظ مكانة عظيمة ، فهو ((أول مفكر عربي نقف في تراثه على نظرية متكاملة تقر أن الكلام ، وهو المظهر العلمي لوجود اللغة المجردة ، والكلام في نظر الجاحظ لا يمكن تمييزه عن البلاغة فهو في نظره يضطلع في حياة الفرد ، بوظيفتين أساسيتين هما : أولا) الوظيفة الخطابية فيما يتصل بها من إلقاء و إقناع و إحتجاج و منازعة ومناظرة ، وهي مصطلحات يكثر الجاحظ من استعمالها و توظيفها ، ونلاحظ أن الخطب التي أوردها في هذا المجال تدور على ثلاثة محاور : 1- محور ديني ، نجد فيه خطب النبي صلى الله عليه

[47]- المرجع نفسه ، ص 210

وسلم و خطب الصحابة رضوان الله عليهم ، 2- وخطب سياسية نجد فيها خطب الحجاج و زياد و أنصارهما و خصومهما ، 3- محور جدلي مذهبي كان نتيجة الصراع الذي عرفه المسلمون ، فهذه المحاور الثلاثة يغلب عليها طابع الحجاج " ، الذي يكثر الجاحظ من ذكر مادته اللغوية بجميع اشتقاقاتها الصرفية ، ومتعلقاتها الدلالية ، وهو يشير إلى أهميته باعتبار البلاغة حجاجا ، وذلك عندما يعرفهاإظهار ما غمظ من الحق و تصوير الحق في صورة الباطل ، وأما الوظيفة الثانية فهي الفهم والإفهام والتبيين ...فالبيان في مفهوم العام يقتصر على أداء هذه الوظيفة ..فتحقيق التواصل لايتم إلا من وجه الإفهام والتفهم [48].

وكذلك نجد عبد القاهر الجرجاني ، الذي يعد فقيها شافعيا و متكلما أشعريا ، درس النحو و ألف فيه غير أن شهرته كانت بكتاباته البلاغية من خلال كتابه أسرار البلاغة ، وكتابه "دلائل الإعجاز" ، وقف حياته لنشر العلم و الذود عنه ، يشغل نفسه بالبحث في الإعجار القرآني ، ورد على الكثير من المتكلمين ، ليخلص من ذلك إلى القول بأن مناط الإعجاز القرآن يكمل في نظمه ، وقد استطاع أن يبلور نظرية النظم التي اشتهر بها ، كان لا ير الصواب في غيرها ، فهي اسم لدين المرء وعقيدته ، ولقد دافع عن أصول المذهب الأشعري ، وهو يتحدث عن إعجاز القرآن الكريم ، وساعده على ذلك تطلعه في اللغة العربية ، ودرايته الواسعة بأسرار النحو و وظائفه ، بالإضافة إلى براعته في علم الكلام الذي أمده بجملة من الأدوات التحليلية الإجرائية ذات الطبيعة العقلانية ، التي تؤطرها آلية حوارية تداولية ، التي تستدرج الخصم إلى زاوية الإقرار والتسليم ، وفن أسلوب الحجاج الذي هو نشاط إقناعي خطابي ، يقوم على الإعتقادات والوقائع ، ذو كفاية نصية ، وسياقية ، يشتغل كإستراتيجيات ليحقق النجاح و الفعالية ، ولقد انطلق في تأسيسه لنظرية النظم من

[48]-المرجع نفسه ، ص 211

عقيدة الأشاعرة في كلام الله وصفاته ، وعلاقة الكلام النفسي القديم باللفظ المحدث[49].

ويتنازع البيان عند الجاحظ في كتابه البيان والتبيين، مفهومان أو وظيفتان : البيان معرفة : الوظيفة الفهمية ، البيان إقناع : أو الوظيفة الإقناعية .

البيان معرفة واستكشاف ، لقد نص الجاحظ حين عرف البيان على أنه فهم و الإفهام ، فأي شيء بلغة الإفهام و أوضحت المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع ، إيضاح المعنى القائم في النفس حتى يدركه الآخر ، فالوسيلة تدور حول الذكر والإخبار و الإستعمال ، و الوظيفة ترجع إلى التقريب من الفهم ، و إظهار المخفي ، وتقريب الغائب والبعيد إلى الأفهام ، وحل المنعقد... وهذه وظيفة اللغة بصفة عامة [50].

وهذا المفهوم تحدث عنه الجاحظ في كتابه الحيوان ، وعدد وجه الدلالة فيه على نحو ما في كتابه البيان والتبيين ، فكتاب الحيوان هو تطبيق واسع لمجال واسع من مجالات البيان بالمفهوم المعرفي من حيث هو نظر وتأمل في الكون وأسراره و غرائبه [51].

ويعتبر الجرجاني أول من استخدم آليات حجاجية لوصف الاستعارة ، ولقد وضح ذلك طه عبد الرحمان حيث يقول : إن أول من استخدم آليات حجاجية لوصف الاستعارة هو إمام البلاغيين العرب " عبد القاهر الجرجاني " ، فقد أدخل مفهوم

[49]–عبد القادر حمراني ، جامعة حسيبة بن بوعلى بالشلف ، ص 213

[50]–محمد العمري ، **البلاغة العربية أصولها وامتدادها** ، المغرب 1999م ، افريقيا الشرق ، ص 194

[51]–المرجع نفسه ، ص 195

الإدعاء بمقتضياته التداولية الثلاث : (التقرير) ،(التحقيق) ، (التدليل) ، من غير أن يطرحه طرحا إجرائيا صريحا[52].

وكان" أبن وهب" من الأوائل الذين اهتموا بالحجاج وحاول مقاربيته بمفهوم البيان من خلال مؤلفه(البرهان في وجوه البيان) الذي قسم فيه البيان إلى أربعة أبواب ، كما يستشف من قوله :"البيان على أربعة أوجه : فمنه بيان الأشياء بذواتها ، وإن لم تبنى بلغاتها ،ومنه البيان الذي يحصل في القلب عند إعمال الفكر واللب ، ومنه البيان الذي يحصل باللسان ومنه البيان بالكتاب ، ومن هذا التصور عقد ابن وهب في كتابه المذكور سلفا ، أربعة أبواب للبيان هي : باب الإعتبار وهو متعلق بالقياس ، و باب الاعتقاد عن الحق واليقين والظن و المشتبه وباب العبارة ،وفيه ما يتعلق بالتخاطب ويتجلى في الحوار و التناظر والجدل ، وباب الكتاب و فيه ما يحتاج إليه كاتب الخط وما يتوفر فيه من شروط [53].

أما يعقوب السكاكي فقد أشار إلى أهم المفاهيم التداولية الحجاجية ، من خلال مؤلفه الشهير "مفتاح العلوم" ، و بالضبط في القسم المتعلق بعلمي المعاني والبيان، باعتبارهما مكملان لعلم النحو .

وأكد على علاقتهما الحجاجية عند الاستدلال بمباحثهما من تشبيه و كناية واستعارة، مما عد في الطرح التداولي الحجاجي المعاصر من الحجج المبنية للواقع في الطبقات المقامية المختلفة ، يقول السكاكي : " إذا تحققت أن علم المعاني و البيان هو معرفة تراكيب خواص الكلام و معرفة صياغة المعاني ، ليتوصل بها إلى توفية مقامات الكلام حقها بحسب ما يفي به قوة ذكائك ، وعندك علم أن مقام الاستدلال

---

[52]– طه عبد الرحمان ، **اللسان والميزان والتكوين العقلي** ، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، ص 313

[53]– محمد عرابي ، جامعة معسكر الجزائر ، **الحجاج في التراث العربي الإسلامي** ، الخطاب القرآني انموذجا ، مجلة حوليات التراث العدد 19 ،2019

بالنسبة إلى سائر مقامات الكلام جزء واحد من جملتها وشعبة واحدة من دوحتها ، علمت أن تتبع تراتيب الكلام الاستدلالي ومعرفة خواصها مما يلزم صاحب علم المعاني والبيان"، فالسكاكي يشترط الاستدلال ويجعله لازما لصاحب علم المعاني و البيان ، ليستوفي القدرة على التوظيف الدقيق والمنهجي للحجج ، وترتيبها لتحقيق فعاليتها الإقناعية[54].

أما حازم القرطاجي ، فأهم ما يمكن أن يستخرج من نظريته العامة في "التخيل والإقناع " من خلال مؤلفه منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، أنه ميز بين جهتين للكلام حيث يقول : "لما كان كل الكلام يحتمل الصدق و الكذب ، وإما أن يرد على جهة الإخبار و الإقتصاص وإما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال "، كما تحدث أيضا على طريقتين لإقناع الخصم ، وهو يقول في ذلك : " التمويهات تكون فيما يرجع إلى الأقوال ، والاستدراجات تكون بتهيؤ المتكلم بهيئة من يقبل قوله أو باستمالة المخاطب و استلطاف له حتى يصير بذلك كلامه مقبولا عند الحكم وكلام خصمه غير مقبول "[55] .

[54]–المرجع نفسه ص

[55]–حافظ إسماعيل علوي ، **الحجاج مفهومه ومجالاته** ، دراسة نظرية وتطبيقية في اليلاغة الجديدة ، ج04، ص 09

2-2- الحجاج حديثا :

لقد عرف الدرس البلاغي محاولات كثيرة لتطويره و إعادة صياغته في شكل جديد واستعان هذا الأخير بالمفاهيم التداولية الحديثة ، حيث وظفت بعض الدراسات كلا من البلاغة القديمة واللسانيات المعاصرة في التحليل .

وظهرت العديد من المدارس التي اهتمت بمجال البلاغة المعاصرة وبلاغة الحجاج خاصة ، حيث تعتبر المدرسة المصرية من المدارس الرائدة في هذا المجال ، حيث بدأت هذه المدرسة بالمحاولة في إعادة قراءة التراث البلاغي ، على ضوء المقولات النقدية المعاصرة ، وكتاب "بلاغة الخطاب وعلم النص" لصلاح فضل يعد من بواكير المصنفات في حقل الدراسات النقدية المعاصرة التي تهتم ببلاغة الحجاج.

وتوالت بعد ذلك الدراسات البلاغية والأسلوبية على حد السواء ، محاولة الاستفادة من الدرس النقدي الغربي ، لكن يلاحظ أن معظم الدراسات غلب عليها الاهتمام بإعادة بعث التراث العربي القديم ، بدءا من الجاحظ وصولا إلى السكاكي و القزويني و السيوطي ، فلقد اهتموا بالتاريخ الذي قطعته البلاغة العربية منذ عصر التدوين حتى عصور التقعيد الرسمي والتولية النظرية[56] .

ولقد تمخضت الجهود العربية الحديثة في نظرية الحجاج على يد جملة من الباحثين ولاسيما المغرب العربي ومنهم على سبيل المثال لا الحصر "طه عبد الرحمن" الذي عرف عنه اشتغاله الفلسفي ، والذي حد الحجاج بقوله :" أنه فعالية تداولية جدلية "، فالأصل في الكلام أنه صفته الخطابية والحجاجية ، والمجازية ، بناءا على أن لا كلام بغير خطاب ولا خطاب بغير حجاج .

[56] سعاد سمية ، سعيدي فيروز ، **ملامح حجاجية في الربع الأول من القرآن الكريم** ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، مذكرة مقدمة ضمن التخرج لنيل شهادة الماستر ، تخصص لسانيات عامة ، ص 24

ويعد محمد العمري أحد البلاغيين العرب ، ظهر عنده الاهتمام بالمقولات البلاغية خاصة ، من خلال دراسته حول بعض مظاهر الإقناع في الخطابة العربية القديمة ، وذلك من خلال جهوده في الترجمة، حاول أن يعيد رسم خارطة عامة للبلاغة العربية القديمة ، ويركز العمري على المقام في العملية الحجاجية ، ويعرف البلاغة الجديدة (الحجاجية) بأنها :" علم الخطاب الاحتمالي الهادف إلى التأثير أو الإقناع أو هما معا إيهاما وتصديقا "[57].

وعلى المستوى اللساني يبرز أبوبكر الغزاوي ، إذ يرى أن الحجاج وصف اللغة، ويفترض في مقدمة كتابه وجود لغة طبيعية حجاجية للغة الطبيعية ، كما يروم من خلالها اكتشاف منطق اللغة ، ثم يعرف الحجاج ويعده انجاز المتكلم لخطاب يعتمد على آليات التقديم والتسلسل والتركيب والاستنتاج ، لغرض التأثير و الإقناع ، وقد حلل على وفق النظرية الحجاجية المعاصرة مجموعة من الخطابات، وكان الخطاب القرآني على رأسها ، حيث درس البنية الحجاجية للخطاب القرآني ساعيا إلى إبراز الجوانب الحجاجية الاستدلالية المتجلية فيه ، وبيان أهمية التحليل الحجاجي للنصوص والخطابات بمختلف أنواعها وأنماطها، ويراها محاولة منه في استجلاء بعض المظاهر الحجاجية للسورة القرآنية .

إن الخطاب القرآني خطاب إلهي، كتب بلغة طبيعية هي اللغة العربية ، وهو موجه إلى كافة البشر، إنه خطاب يقوم على الحجاج والمنطق الطبيعي و الاستدلال ، غير البرهاني، يعتمد على سرد آليات الحجاج التي اعتمدت على آلية النص الخطابي ، ونوع العلاقة بين المرسل والمتلقي ، فالخطاب القرآني ذا قراءة مختلفة عن سواه من الخطابات اللغوية ، ومن البديهي أن يحتوي الخطاب القرآني على معطيات حجاجية

[57] مثنى كاظم الصادق ، **أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي** ، تنظير وتطبيق على السور المكية ، ط01، 2015 ، دار مكتبة عدنان ، ص 25

لأنه خطاب يؤسس لمنهج حياة وعقيدة كونية ، يزخر بآليات الحجاج ولاسيما وهو يخاطب الانسان بأنواعه خطابا داخليا (في النص) وكذا الحال (خارج النص)[58].

ومن هنا نلاحظ أن الخطاب القرآني لم يتخذ طريقة واحدة في إقامة الحجة ، بل اتجه نحو قصدية التعدد في عرض حججه ، ضمن آليات متنوعة مستثمرا اللغة و إمكانياتها الواسعة المؤثرة في النفس ، منخلال بث العضة والعبرة ، والإفحام و الإذعان والتسليم في خطابه .

إن الجمال اللغوي في الخطاب القرآني لم يكن غاية في نفسه ، و إنما كان لغرض التأثير والإقناع ، بل إن هذا الإقناع يبقى فعالا حتى ولو تحول القرآن إلى لغة أخرى عن طريق الترجمة ، لما يضم خطابه من معان مدهشة ، وتعاليم منسقة ومنظمة، لأنه رسالة كونية تبني العلاقة بين الفرد وخالقه ، وبين الفرد و الآخر ، والخطاب القرآني من خلال هذه الغاية استطاع أن يكون مقنعا في النفوس والعقول في تدبر آياته[59].

3-الحجاج عند الغرب:

1-3-الحجاج عند الغرب قديما :

الحجاج عند السفسطائيين :

بدأت السفسطائية كحركة فلسفية في القرن الخامس ق.م ، بمجموعة من المعلمين والخطباء والفلاسفة الذين كانوا يؤجرون على تعليمهم الشباب الخطابة والبيان ، وكانوا يتسمون على وجه العموم بالذكاء والمعرفة ، والسفسطائيون معلمون على قدر كبير من المعرفة ، وكلمة السفسطائي تعني أساسا الحكيم والخبير ، وكانت تطلق

[58]-المرجع نفسه ، ص 26

[59]-المرجع نفسه ، ص 27

على الحكماء ، وكانت تعني معلم النحو والبلاغة و السياسة والرياضيات ، من أعلامها "بروديكوس" و"جورجياس" ز"بروتغوراس" ، وكانت كلمة سفسطائية في القرن الخامس ق.م تطلق على عدد من الرجال الذين جابوا بلاد اليونان يحاضرون و يعلمون ويلقون دروسا خاصة في شتى العلم ، إلى أن شكلوا مدرسة، أو قل حركة فلسفية [60]، وخلال هذه الفترة نلاحظ تطورا كبير في دراسة أساليب الإقناع و الجدل بصورة منظمة ، كانت تتضمن دراسة اللغة في صورها المختلفة ، بما في ذلك النحو و النقد الأدبي وعلم اللغة ، وكان بروتجوراس رائدا في كل هذه الميادين ، حيث يقال أنه كان أول من ألف كتابا في أساليب الجدل ، وكان يقدر على أن يحول الحجة الضعيفة إلى حجة قوية [61].

لقد ذاع صيت السفسطائية واشتهروا بين العامة بسبب براعتهم في الجدل و الإقناع، وأيضا بسبب سعتهم المعرفية، وقدرتهم الفائقة على تعليم الشباب ، ويمكن الحديث عن جانب ايجابي و الآخر سلبي التصق بالسفسطائية ، فمن المباحث الإيجابية كان نجاحهم المادي الكبير دليلا على شدة الطلب عليهم سواء لإشباع رغبات علمية لدى الأثرياء على وجه الخصوص في أثينا ، التي كانت أنذاك في قمة رخائها ، وفي أوج مجدها السياسي والثقافي ، أو في تقديم تمارين وتدريبات خطابية للسياسيين المتطلعين إلى ذلك ، أما من الناحية السلبية فقد كان ينظر إليهم بوصفهم مدمرين ومخربين اجتماعيا و أخلاقيا، بفعل آرائهم الغريبة خصوصا آرائهم في الطبيعة و التي أرادوا تطبيقها في الأخلاق والدين ، وكذلك بفعل ما نتج عن تعليمهم الشباب المولع بقدرتهم على إثبات القول الواحد ونقيضه على السواء ، ويمكن حصر الجوانب السلبية عندهم في متجارتهم بالعلم ، وانشغالهم بالجدل الذي أوقفوا عليه كل

[60]–مجدي كيلاني ، **الفلسفة اليونانية من طاليس لأفلاطون دراسة مصدرية** ، كلية الآداب الإسكندرية 2009، ص 145

[61]–المرجع نفسه ، ص 146

الجهد لديهم ، وكذلك تطرقهم إلى العبث بالمبادئ الأخلاقية و الاجتماعية، حيث جادلوا في أن هناك حقا وباطلا ، وخيرا وشرا ، وعدلا وظلما ، كما أعلنوا الشك في الدين وسخروا من الشعائر، ومجدوا القوة والغلبة[62].

وأما تجارتهم بالعلم فقد كان ناشئا حقا ، حيث كانوا ينتقلون بين المدن يطلبون الشباب الثري و يتغاضون الأجور الوفيرة ، وكان هذا الشاب يهرع إليهم ليتقوى بالعلم فوق ما توفر له من الأسباب العملية كالمال والعصبية ، فيستمع إلى خطبهم العلنية ودروسهم الخاصة ، فأصابوا مالا طائلا وجاها عريضا ، ولكن اليونان كانوا يستقبحون أن يباع الهم ويشترى[63].

أما منهجهم يمكن القول أنه من الصعب تحيد منهج معين واحد يسيرون عليه ، وتكمن الصعوبة في ذلك في تنوع مشاربهم و آرائهم ومذاهبهم ، فلم يكن لهم إمام واحد، ولم يؤلفوا مدرسة فكرية واحدة ، ولم يعيشوا في فترة زمنية محددة ، وإنما لهم مشارب كثيرة ، ويختلفون فيما بينهم إختلاف النشأة و التطور ، يؤخذ عليهم أمر واحد وهو شذوذهم الفكري المنكرة للحقيقة المطلقة ، الإيمان بأن الإنسان مقياس الحقيقة .

وقد بنى السفسطائيون على هذا الأساس نظريتهم التي تنكر أي حقيقة موضوعية ثابتة في هذا الوجود وتشكك في إمكان العلم اليقيني بأي موضوع من موضوعاته، لأن هذا العلم في نظرهم لابد أن يكون علما بحقائق ثابتة مستقرة تماما ، وليس في هذا الوجود ثبات و استقرار ويمكن عصر اتجاههم العام فيما يلي [64]:

---

[62]–المرجع نفسه ، ص 147

[63]–يوسف كرم ، **تاريخ الفلسفة اليونانية** ، ط02، القاهرة ، ص 46

[64]– عبد الرحمن بن غالب عواجي ، **السفسطائية و أثرها في نشأة مدارس الشك** ، 1438 هـ ، ص 21

1 أنه لا وجود إلا للمحسوسات وهي في حركة وتغير مستمرة ، فالوصول إلى أي حقيقة يعد أمر مستحيلا .

2 أنه ما دامت الحقيقة الموضوعية الثابتة غير متحققة في هذا الكون ، والحق بالنسبة لكل إنسان هو ما يبدو عليه ، فالحقيقة تتعدد بتعدد الأفراد .

ومع نفيهم للحقيقة الموضوعية واليقين فيما بينهم على تنوع مدارسهم ، يمكن حصر خصائص مشتركة بينهم ، في بعض الأمور الأخرى لعل من أبرزها هو اهتمامهم باللغة ، ومعالجتهم لإشكاليات العلاقة بين الطبيعة والقانون ، وعلى هذا يمكن اعتبارهم حركة فلسفية مهمة كما يرى الباحث الأمريكي المعاصر"إدوارد تسيلر"[65] أنها لم تكن ذات نزعة إنسانية خاصة وفق المفهوم الحديث ، وإن تمحورت على مقولة الإنسان ، وجعلته مشروعا لتجارتها الرابحة في برامجها التعليمية ، إن التصور السفسطائي المادي للإنسان لم يكن خارج حلبة هذه التجارة وخارج الشروط السوسيوسياسية التي كان يحتكم إليها المجتمع في أثينا أنذاك[66].

بالرغم من الإنجازات التي حققتها السفسطائية، فلقد تعرضت للنقد، فإن دورهم الجوهري كما كان يقول أوبريو :"تنظيم البنيات التربوية الأساسية في المجالات المختلفة في النحو، والفصاحة و حتى العلوم ولا ننسى تطوير الذهنية النقدية"، وقد أضافوا طرقا فعالة لنظرية الحجاج كتناقض الأفكار(antilogie) وكما يقول "روبان" :"كان مشروعهم تسليح التلميذ لمواجهة كل الصراعات الفكرية أو الأحداث التي يمكن أن تحدث في الحياة الإجتماعية ، فكان منهجهم أساسا هو تناقض الأفكار، ومعارضة الأطروحات المحتملة و المتعلقة ببعض المواضيع، أو الفرضيات المعرفة

[65]–إدوارد تسيلر : هو كاتب وفيلسوف ، وعالم عقيدة ، وأستاذ جامعي ألماني 1814– 1908 ، توفي عن عمر يناهز 94 عاما ، كان عضو الأكاديمية السويدية الملكية

[66]–حافظ إسماعيل علوي ، **الحجاج مدارس و إعلام** ، ج02، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط01، 2010، ص 10

والمصنفة كما ينبغي، لقد كان الهدف هو تعليم كيفية النقد والمناقشة و ترتيب المنظرة بين العقول ".

لقد تم توجيه اللوم إلى السفسطائيين بسبب المرونة الكبيرة في عرض الآراء التي أدت إلى شيء من النسبية ، إن روح دروسهم كانت تتطلب ألا يكون للشخص إلتزام، و إنما يوضح بأن كل شيء قابل للدفاع عنه ، إن مساهمة السفسطائيين في نظرية الحجاج تبقى جوهرية وكذلك أفكارهم عن اللغة ، فلقد وضعوا على سبيل المثال نظاما لإستخدام محسنات التأثير ، التي تسمح بتقديم وجهة نظر أو تصويب رؤية أو ميزة لموضوع أو لرأي ما ، وقد كان أيضا فناً يسمح بإظهار الأقل ضعفا، وهذا يعد أكثر سمة الأكثر قوة، هذا الابتكار ما كان ليتحقق من دون السياق الديمقراطي الذي يساعد على مناقشة كل شيء[67].

قديما

الحجاج عند أرسطو:

يعد أرسطو موسوعيا شاملا، لأن فلسفته تنفتح على ضروب المعرفة والبحث العلمي ، فهي تبحث في الطبيعة و الميتافيزيقا،و النفس وعلوم الأحياء والسياسة الشعر والمسرح ، وقد وضع أرسطو المنطق الصوري الذي كان له تأثير كبير على الفلاسفة ، الى ان حل محله المنطق الرمزي مع "برتراند راسل" و "وايتهاد"[68].

ويعد أرسطو المؤسس الحقيقي للبلاغة ومنطق القيم وقد سبق عصره بآرائه البلاغية الرائدة في مجال الحجاج والإقناع ، ويعتبر أرسطو البلاغة فناً خطابيا بامتياز ، إذ

[67]–فيلب بروتون ، جيل جوتيه ، **تاريخ نظريات الحجاج** ، مركز النشر العلمي ، جامعة الملك عبد العزيز ، ط01 2011، ص 24

[68] –جميل حمداوي ، **نظريات الحجاج** ، ص 21

يستخدم أدوات حجاجية واستدلالية ومنطقية للتأثير في الآخر و إقناعه ذهنيا ووجدانيا ، ويبرز الحجاج عنده عبر مجموعة من الوسائل الآدائية ، إما أن يتحقق عبر اللوغوس الذي يفيد الكلام والحجج والأدلة ، ويظهر ذلك في نسق الرسالة التواصلية، وإما يتحقق عبر الإيتوس الذي يتمثل في مجموعة من القيم الأخلاقية والفضائل العليا التي يجب أن يتحلى بها الخطيب أو البلاغي المرسل ، وإما أن يتجسد في الباتوس الذي يتعلق بالمخاطب ، ويكون في شكل أهواء وانفعالات، أو ما يسمى في الثقافة العربية ثنائية الترغيب والترهيب[69].

وتضافر هذه العناصر هو ما يصل بالخطاب إلى الإقناع المطلوب، ولا يمكن الإعتماد على عنصر بمفرده دون العناصر الأخرى ، فعملية الإقناع لا تتوقف على اللوغوس الذي يضفي نوعا من العقلانية على الخطاب ، وإنما ينبغي أن يتعزز بالايتوس حتى يحظى هذا الخطاب بالثقة والمصداقية لدى السامع وبالباتوس، حتى يعمد الخطيب إلى إثارة انفعالات المخاطب و أهواءه لجعله في حالة وجدانية يسهل عليه فيها تمرير دعواه ، ويتحقق الحجاج في هذه العناصر مجتمعة في آن واحد[70].

ويذكر أرسطو من خلال مؤلفه "فن الخطابة" قائلا:"الخطابة هي القدرة على النظر في كل ما يوصل إلى الإقناع في أية مسألة من المسائل"، فقد ربط بين الحجاج والخطابة من خلال الربط بين الكلام وعملية الإقناع ، كما يربط بين الخطابة والجدل، إذ أن "الخطابة عنده تشبه الجدل بل هي جزء منه"، فالحجاج عند أرسطو قائم على اعتبارين : إما هو حجاج جدل أو حجاج خطابي ، وذلك أن أرسطو تناول الحجاج من زاويتين مختلفتين : ينظر إليه من زاوية بلاغية ، فيربط الحجاج

---

[69]–جميل حمداوي ، **من الحجاج إلى البلاغة الجديدة** ، إفريقيا الشرق ، المغرب 2014، الدار البيضاء ، ص 26

[70]– منتصر نبيه محمد صديق ، **سلطة النص وآليات الحجاج ، قراءة في نونية إسحاق الألبيري** ، كلية العلوم ، جامعة ألمنيا ، ص 605

بالجوانب المتعلقة بالإقناع، وكما يتناوله من الزاوية الجدلية، فهو عنده عملية تفكير تتم في بنية حوارية تنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج مرتبطة بالضرورة بهذه المقدمات[71].

ولقد ميز أرسطو كذلك بين ثلاث خطابات بلاغية : أولا) الخطاب القضائي، يهدف القضاة من خلاله إلى معرفة الحقيقة بغية تحقيق العدالة ، ويستعملون زمن الماضي والقياس المنطقي ، وثانيا) الخطاب الاستشاري، الذي يتخذ طابعا سياسيا، وهدفه تحقيق الخير للصالح العام ويستخدم الزمن الحاضر ويستعين حجاجيا بالأمثلة، ثالثا)الخطاب البرهاني، القائم على مدح الآخر أو ذمه ، والهدف منه تثبيت الجمال أو الدفاع عن فضيلة أو قيمة أخلاقية عليا ما ، ويستعمل هذا الخطاب جميع الأزمنة بما فيها الماضي و الحاضر و المستقبل ، وكذلك أسلوب المبالغة والتضخيم.

الحجاج عند سقراط :

عندما فشل الأيونيون[72] والأيوليون[73]، في تفسير الأشياء على نحو ما توجد،أظاهروا أنه لا توجد قيمة مرتبطة بالإدراك الحسي ، ولا بالمعرفة الميتافيزيقيا الناتجة عن تصورات الكون والصيرورة والواحد والكثرة وما شابه ذلك ، وكان هذا واضحا لسقراك بقدر ما كان واضحا سفسطائيين ،ولكن سرعان ما تخلى السفسطائيون عن البحث عن الحقيقة نجد سقراط يصر على إننا عن طريق التأمل واستخدام العقل يمكن أن

---

[71]– أخلاف فطيمة ، **المرجعية الفلسفية لنظرية الحجاج** ، دراسة لمفهوم الحجاج عند أرسطو و طه عبد الرحمن ، ص 109

*– الأيونيون: هم مجموعة من اليونانيين القدماء عاشوا في أجزاء مختلفة من بيلوبونيسوسس أي شبه الجزيرة الجنوبية من اليونان قبل عام 1100ق . م .

**–الأيوليون: هم جماعة نمن الإغريق القدماء عاشت في جزء كبير من شرقي وسااليونان قبل منتصف القرن 12عشر قبل الميلاد.

تتعلم كيف نحدد شروط المعرفة وأن تكون المفاهيم كما يجب أن تكون وعلى هذا النحو يمكن أيضا ألا نضع مبادئ السلوك ومبادئ المعرفة على أساس علمي متين لقد وضع سقراط خلاصة الفلسفة كلها في

عبارتين الموجزة الشهيرة أعرف بنفسك فمن النظر إلى العلم بصورة موضوعية (الطبيعة) يجب أن تنتقل إلى دراسة الذات (النفس) وعلى هذا النحو يكون سقراط قد انزل الفلسفة من السماء إلى الأرض[74].

إن أول الدروس التي تتعلمها من معرفة الذات هي جعلها ولذلك فإذا كنا نريد التوصل إلى المعرفة من خلال المفاهيم أي معرفة الأشياء لا من حيث كيفيتها الظاهرة ولكن من حيث طبائعها الثابتة ، ينبغي علينا أن تمارس الحوار أو المحادثة بمعنى آخر ينبغي علينا أن نتحاور حتى نتعلم. كان حوار سقراط يتضمن عمليتين إحداهما سلبية والأخرى إيجابية:أما **العملية السلبية**"الهتكم"فكان سقراط يتصنّع فيها الجهل ويتظاهر بالتسليم لأقوال محدثيه ثم يبدأ في إلقاء الأسئلة حول أحد المواضيع أو الأشياء الشائعة ويثير الشكوك كما لو كان ينبغي علما أو استفادة ، بحيث ينتقل من أقوالهم إلى نتائج لازمة عنها ، ولكنهم لا يسلمون بها فيوقعهم في التناقض ويحملهم على العتراق بالجهل ، فالتهكم السقراطي هو طرح السؤال مع تصنع الجهل ، وكان الهدف منه تخليص العقول من الأباطيل السفسطائية وإعدادها لقبول الحق . وأما **العملية الإيجابية**"التوليد" فينتقل إليها سقراط عن طريق طرح مجموعة أخرى من الأسئلة على محدثيه بطريقة منطقية تفضي إلى الحقيقة التي أقروا أنهم يجهلونها فيصلون إلى الحقيقة ، وهم لا يشعرون ، ويظنون أنهم إنما اسكتشفوا الحقيقة بأنفسهم

74– د. مجدي كيلاني ، **الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون** ، دراسة مصرية ، كلية الآداب جامعة الاسكندرية ، 2009، ص 188

، وعلى ذلك تكون التوليد بمثابة استخراج الحق من النفس ، وكان سقراط نفسه يسمي هذه العملية بالتوليد في إشارة منه إلى مهنة أمة ، التي كانت تعمل قابلة فهو يستخرج الحقيقة من نفوس تلاميذه لما تستخرج أمة الأطفال من بطونى أمهاتهم إنها عملية استقرائية ينتج عنها تعريف ، ويقول أرسطو في هذا الصدد "شيئين يمكن نسبهما بحق إلى سقراط وهما الاسقراء و التعريف ، إن أهمية تقديم هاتين العمليتين بالغة القيمة ،لأن معرفة الأشياء من حيث ماهيتها المتغيرة يستبدلها سقراط بمعرفة الأشياء في طبائعها الثابتة أو جواهرها التي لا تقبل تغييرا[75].

الحجاج عند أفلاطون:

ارتبط تعليم الفلسفة عند اليونان بتلقين طرائق التفلسف ويشمل التمرين عن طرائق الجدل والاحتجاج فقد أدرج أفلاطون في أكاديميته تمارين على المناهج العلمية وطرائق الجدل وقد كان الحجاج منهجا أساسيا تطرح مسألة ويدافع بصددها كل طرف بالنفي أو الإثبات ويوظف عددا من الحجج ما يعتبرها أبلغ للإقناع.[76] فالجدل أداة نافعة لإرهاق القوى العقلية وهو الطريق الوحيد للحقيقة.

لم تتحقق البلاغة السفسطائية حسب أفلاطون نفعيتها فقيامها على مبدأ التناقض المثبّت للطرح ونقيضه في الآن نفسه ينافي الحقيقة الفلسفية المبحوث عنها بالنسبة إليه ثم إنها موجودة في عالم الجوهر يتوصل إليها بالاستدلال المعقول وليس بالكلام البليغ لذلك صنفها ضمن الخطابات المضللة للعقول وحصرها في إثارة أهواء المخاطبين وتحريك إنفعالاتهم والإيقاعبهم كما هو مثبت بشكل خاص في حواري جورجياس وفيدر لقد أفرد أفلاطون لواجهة تلك الممارسات الحجاجية محاورتين

---

[75]– مجدي كيلاني ، **مرجع سابق** ، ص 189

[76]–برتراند راسل ، **حكمة الغرب**، الكتاب الثاني ،تر :زكي نجيب محمود ، دون ط ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2010،ص ص 2011–212.

اثنتين هما جورجياس وفيدر ونقد فيهما الخطابة السفسطائية واعتقد في نقده إستراتيجية الكشف مجادلة السفسطائيين تارة ودرس نموذج من نصوصهم طورا عن علاقة القول الخطبي السفسطائي بالقيم الحق والجمال والخير .

تنطلق الممارسة الحجاجية عند أفلاطون من عدائه و صراعه مع الحركة السوفسطائية التي رفض تصوراتها و خطاباتها ، فقد خشي أن تؤدي إلى تخريب العدل حينما تستخدم للإفلات من العقوبة أو أن تغيّر في أدوار أفراد المجتمع الأثيني أو بالأحرى المدينة الفاضلة التي يقول عنها أفلاطون "أفلا ترى في دولتنا لهذا السبب دون غيرها من دول أن الإسكافي اسكافي فقط، ليس ربانا مع السكافة، والزارع زارع فقط ، وليس قاضيا مع زراعته، والجندي جندي فقط ، وليسش تاجرا مع جنديته، "، وقد كان أفلاطون في ذلك متيقنا أثر أستاذه سقراط الذي كان ضد السوفسطائيين الذين زرعوا الشك والظن ودافع عن الفلسفة باعتبارها المسلك العلمي الصحيح للوصول إلى الحقيقة بدلا من السفسطة التي تقصد إلى تحقيق المتعة فهو ينشد عالما مثاليا يسوده الخير الحق والفضيلة[77] ، ويمكن عرض منهج أفلاطون تجاه الحجاج عامة من خلال المحاورات التي عقدها مع أشهر السوفسطائيين ونخص منها محاورتين (جورجياس[78] ، فايدروس[79]) اللتين تعتبران من المصادر المركزية حتى لا نقول المركز الأول في تاريخ البلاغة أو الخطابة في الغرب فالمحاورة الأولى مسماة **جورجياس**التي تعرضت لمفهوم الخطابة هي بمثابة مواجهة بين سقراط و جورجياس، حول موضوع الخطابة حين يسأل سقراط نظيره جورجياس

[77]–حفيظة روابنية ، **الشعريات تحليل الخطاب ، تقنيات الحجاج في البلاغة اليونانية القديمة** ،مقاربة لمشروع السوفسطائيين وأفلاطون وارسطو ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، الجزائر ، المجلد 25، العدد 2، ص 40.

[78]–جورجياس : هو من أشهر السوفسطائيين حيث أنه بارع في الحذف والمهارة المعرفية أي بمعنى آخر فن الخطاب والجدال.

[79]–فايدروس: الحوار فيدروس كتبه أفلاطون بعد حوار الجمهورية لأنه اشار إليها في هذا العمل ويرتبط ارتباذطا وثيقا مع مواضيع حوار الندوة مصنف من ضمن الحوارات الأخيرة.

عن تعريف الخطابة التي يعتبرها هذا الأخير أعظم الأمور الإنسانية وأفضلها ويحددّها قائلا:"انّي أعني القدرة على اقناع المرء بواسطة الحديث القضاة في محاكمهم والشيوخ في مجالسهم وفي الجمعية الشعبية وكذلك في كل اجتماع آخر يجتمع فيه المواطنون"[80].

أفلاطون يقصد إلى الحجاج الذي يهدف إلى الحق والخير ويعتمد العقل والحقيقة ويرفض الذي يرمي ألى المحتمل والظن والإستهواء السامعين وإقناع الجاهلين بالموضوع ، ومع ذلك فإن أفلاطون قد أعاد النظر في خطابة السوفسطائيين وقرر إمكانية الإبقاء عليها مع إصلاحها بان حدد لها شروطا فقدم لذلك مشروعا جديدا في صناعة الخطاب ليكون بديلا عن الحجاج السوفسطائي ، فالخطابة عنده هي"فن قيادة النفوس بواسطة الأحاديث".

أما المحاورة الثانية **فايدروس** التي تنطلق من محاورة جورجياس وتتناول موضوعي الحب والخطابة ، كان موضوعها هو دراسة الخطابة في عصره و أنواعها ثم نقدها واقتراح شروط جديدة لها حيث يقدم حجاجا بديلا ويقترح صناعة خطابة جديدة تقوم على آليات محددة تلتزم التعبير عن الحقيقة والتوجه إلى الخير وترقية المفس الإنسانية ومن بين هذه الآليات اعتماد المنهج الجدلي ، ومعرفة أنواع النفوس وطبيعتها وخصائصها وكذا معرفة ما يناسبها من أقاويل[81] .

2-3-الحجاج حديثا:

ينحدر توجه الحجاجيات اللسانية من أصلين معرفيين الذين أحدهما تمثله النزعة التداولية في اللغويات المعاصرة والتي جاءت معبرة عن حدود المقاربات الصورية

[80] – حفيظة روابنية ، مرجع سابق ، ص41

[81]- حفيظة روابنية ، مرجع سابق ، ص44

الصارمة للظاهرة اللغوية، والثاني تمثله الأعمال الخطابية الجديدة مع رائديها "بيرلمان" و "تيتكا" ، فقد مثلت الحجاجيات اللسانية مجاوزة حقيقية لكثير من الأفكار التي تبلورت في إطارهما، لتتمكن بفضل ذلك من رسم معالم دقيقة،كدرس جديد مستقل بموضوعه ومتميز بخطة عمله ، درس ينطوي على نضج نظري كبير يوشك أن يخرجه من دائرة النظريات الفلسفية في اللغة ليلحقه بحضيرة الممارسة العملية اللسانية المضبوطة[82] .

ومما تمخض عن هذه الجهود هو إعادة النظر في البلاغة اليونانية القديمة وقرائتها قراءة جديدة، يوظف فيها ما توصلت إليه اللسانيات المعاصرة ، والبحوث الإنسانية ، و إذا كان الحجاج قد عرف اهتماما واضحا في بلاغتي التأويل والتلقي، إلا أن تأصيله كمبحث قد برز مع جهود المدرسة البلجيكية، ورائدها "بيرلمان"[83].

1-الحجاج عند بيرلمان و تيتكا:

لقد أسهمت بحوثهما في الكشف جوانب عميقة من البلاغة بوصفها تأملا في اللغة والفكر لاسيما من خلال كتاب "بيرلمان" بعنوان (البلاغة الجديدة)، وكتاب آخر ألفه بالاشتراك مع "تيتكا" بعنوان (دراسة الحجاج)، الذي درسا فيه تقنية التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بالموضوعات المعروضة عليها ، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم[84].

---

[82]-حافظ إسماعيل علوي ، **الحجاج** ، ج 02، مدارس و أعلام ، ص 79

[83]-محمد سالم محمد الأمين طلبة ، **الحجاج في البلاغة المعاصرة** ، بحث في النقد المعاصر ، دار الكتاب الجديد المتحدة 2008، ط 01، ص 102

[84]-خليفة بو جادي ، **في اللسانيات التداولية** ، على محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، ط01، 2009، ص 106

والحجاج في نظرهما يتجاوز النظر فيما هو حقيقي ثابت محدد، إلى تناول حقائق متعددة ومتدرجة فمبعثه،-إذا- هو الاختلاف و شرطه أن يقوم على موضوعية الحوار، حيث يقف فيه الآخر المحاجج موقف الشريك المتعاون، لا موقف الخصم العنيد من أجل تحقيق غاية، وهي :

استمالة المتلقي لما يعرض عليه ،و أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها ، وأن يزيد في درجة إذعانها باعتماد وسائل التأثير في عواطفه ، وخيالاته و إقناعه.

وذكر أيضا أنه على ضربين: الأول)تمثله البلاغة البرهانية، حيث يقوم على البرهنة و الاستدلال, وهو خاص بالفيلسوف وجمهوره ضيق، وغايته بيان الحق.

والثاني) حجاج أوسع من السابق يهتم بالدراسات التقنية البيانية التي تسمح بإذعان المتلقي، وغرضه دغدغة العواطف والإثارة و الأهواء، استنفارا للسامعين ، ويعتمد مبحث الحجاج حديثا على ما ذكر من أعمالهما ، وعلى أعمال الآخرين ، نحو (تولمين) و(ديكرو) و(أنسكومبر)...[85]

يتمثل هدف الحجاج في التأثير في الجمهور، والمعيار الأول الذي نقيس به خطابا ما، هو نجاعه بيد أنه ليس معيار كافيا لأننا لا يمكن أن نهمل نوعية الجمهور الذي يتوجه الخطاب إليه، فنجاعة الحجاج تكون حسب ملائمته للجمهور وبحسب التقنيات المستعملة[86].

[85]-المرجع نفسه ص 107

[86]- صابر الحباشة ، **التداولية والحجاج** ، مدخل ونصوص ،صفحات للدراسة والنشر ، الإصدار الأول 2008، ص 70

فالحجاج حسب بيرلمان هو دراسة التقنيات الخطابية التي تسمح بإثارة الأذهان، أو زيادة تعلقها بالأطروحات التي تعرض من أجل تقبلها، وقد تركت أعماله أثراً كبيرا في كثير من البحوث في مجال الحجاج[87].

2-الحجاج عند تولمين :

اتضح مفهومه للحجاج من خلال بحث المقدم في (1958) بعنوان (The usesof argument) الذي يهدف إلى دراسة الأدوات الحجاجية في الاستخدام العادي للغة، وعرض ذلك بعدة رسومات بيانية على ثلاثة مراحل ترجمها(عبد الله صولة)[88]:

الأول: حجاج ذو ثلاثة أركان أساسية : المعطى ، النتيجة ، الضمان.

مثال: على تونسي (مصرح به) = النتيجة (ليس شيعيا) ، الضمان يكون ضمني (نظرا لأن أغلب التونسيين ليسو شيعة)

الثاني: يجعل الحجاج أدق من الأول يحث يضاف إليهما عنصران هما : عنصر الموجه، وعنصر الاستثناء .

مثال : علي تونسي (مصرح) =ج (ليس شيعيا) (من شبه المؤكد) اللهم إذا س (تشيع بجامعة إيران)

الثالث: يجعل الحجاج أكثر دقة ، بإضافة عنصر الأساس الذي يبنى عليه الضمان، و مثاله : (الحكم أن نسبة الشيعة لا تكاد تذكر في الجزائر)[89].

---

[87]-فليب بروتون ، جيل جوتيه ، مركز النشر العلمي ، جامعة الملك عبد العزيز 2011 ، ط01 ، ص 42

[88] -خليفة بوجادي ، **في اللسانيات التداولية ، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم** ، ط01، 2009، 108

[89]-عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم ، ص 23

لقد كان عمل تولمين في الغالب ذا بعد كشفي (Heuristique) ، كما وضح في بداية كتابه استخدامات الحجاج، فإن قصده واضح كان محاولة لجذب الإنتباه إلى حقل البحث في الحجاج أكثر من محاولة المعالجة لمنهجية ، ولقد وصل هذا العمل بذهنية محددة، كما بيّن ذلك في خاتمة كتابه، فإن محاولته رسم خطوط الحجاج تستند في جزء كبير منها إلى التساؤل عن وضع المنطق في شكله الصوري[90].

3-الحجاج عند ديكرو وانسكومير :

إن الحجاج في نظرهما هو تقديم الحجج والأدلة إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات إستنتاجية داخل الخطاب، و بعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنشاء متواليات من الأقوال بعضها بمثابة الحجج اللغوية ، وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي استنتجت منها ، إن كون اللغة لها وظيفة حجاجية يعني أن التسلسلات الخطابية محددة لا بواسطة الوقائع المعبر عنها داخل الأقوال فقط، و لكنها محددة أيضا بواسطة بنية هذه الأقوال نفسها، وبواسطة المواد اللغوية التي يتم توظيفها و تشغيلها[91].

نظريته تهتم بالوسائل اللغوية، و بإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه، وجهة ما تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية ، ثم إنها تنطلق من فكرة الشائعة التي مرادها : أن نتكلم عامة بقصد التأثير[92].

4-الحجاج عند ميشال مايير:

---

[90]-فيليب بروتون ، جيل جوتيه ، مركز النشر العلمي ، جامعة الملك عبد العزيز 2011، ط01 ، ص59

[91]-أبو بكر العزاوي ، **اللغة و الحجاج** ، منتديات سور الأزبكية ، ط 01، 2006، ص 15

[92]-بوعافية محمد عبد الرزاق ، **البلاغة العربية و البلاغات الجديدة : قراءة في الأنساق بين التراث والمعاصرة** ، مؤسسة حسين رأس الجبل للنشر والتوزيع ، ص 128

إن الحجاج عند ميشال مايير هو بمثابة جواب عن سؤال يطرحه المخاطب، أو المتلقي ليواجه به المتكلم مالك سلطة القيم، وهذا يعني أن الخطيب يقدم مجموعة من الأجوبة الواقعية والمحتملة لأسئلة افتراضية، وحجاجية يتصورها السامع ، ومن هنا لابد من اختيار جواب مقنع يرضي به السامع، علاوة على ذلك يعمل الحجاج على إيجاد وحدة للجواب وإرضاء المتلقي تأثيرا وحوار، وإقناع السامع بجواب منطقي شاف، خاصة عندما تتعدد الأسئلة وتختلف وجهات النظر، وهكذا يرى ميشال مايير أن الحجاج هو دراسة العلاقة بين ظاهر الكلام وضمينه[93].

ويعني هذا الكلام أو الخطاب دلالة حجاجية حرفية على مستوى الظاهر وفي الوقت نفسه يتضمن بعدا حجاجيا انجازيا،وتداوليا عميقا و متوازيا و ضمنيا حسب السياق ، والمقام التأويلي ، وقيام الحجاج على قسمين : صريح وضمني عند "مايير" ، وعند غيره من الحجاجيين ، من المهتمين بقضايا الخطاب،الذي يجعله ذا صبغة حوارية ، الكلام بانقسامه عند التخاطب إلى صريح وضمني ، يكون نصفه للمتكلم [وهو النصف المصرح به] ونصف للسامع [وهو النصف الضمني]، وترتكز الحوارية الحجاجية في مجمل النصوص و الخطابات ولاسيما الفلسفية،

[93]–جميل حمداوي ، **نحو مقاربة نقدية أدبية جديدة (المقاربة التساؤلية)** ،ط 01، ص 9

والأدبية منها، على تبادل الأسئلة و الأجوبة، وربط الكلام اللغوي بالسياق التداولي ، أو المقاصدي أو الوظيفي أو السياقي ، ومن ثم تقوم الأسئلة على الافتراض و الأشكلة ، والتدرج و الإدماج، والوصل والفصل ، التضاد والتقابل ، التعارض ، والنقد ...[94]

أما بالنسبة لنظرية المسائلة عند ميشال مايير فلقد ركز على مجمل الأسئلة و الإشكالات التي يطرحها الأدب وعلم الجمال والفلسفة، بالتأرجح بين السؤال والجواب، وهذا يعني أن الخطاب بصفة عامة، هو عبارة عن جواب و سؤال إشكالي معين ، زمن وثم تعد الفلسفة في تطورها التاريخي عبارة عن أجوبة لأسئلة وجودية و معرفية و أخلاقية، علاوة على ذلك فلقد اهتم ميشال مايير بآليات الحجاج التي يستوجبها السؤال من جهة والإشكال من جهة أخرى ، ومن ثم لا يقتصر السؤال على الفلسفة فقط ، بل يوجد السؤال في حياتنا كلها ، وخاصة في النصوص والخطابات جميعا سواء، كانت أدبية أم علمية أم فلسفية ، لذا تعد الأسئلة أهم من الأجوبة ، ويعد ميشال مايير فيلسوف السؤال والتساؤل و الأشكلة بامتياز لأنه أعاد النظر في الفلسفة الغربية على ضوء الفلسفة التساؤلية مؤسسا بذلك ابستمولوجيا استفهامية بامتياز[95] .

---

[94] –المرجع نفسه ، ص 10

[95]–جميل حمداوي ، **الفلسفة و الأسئلة الكبرى عند ميشال مايير** ، ط 01 ، 2019، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني ، ص 09

الفصـــل الثاني

آليات الحجاج في القرآن الكريم

تمهيد:

قبل التطرق إلى دراسة الآليات الحجاجية في كتاب الله المبين، نتحدث عن العقل الذي يعتبر بمثابة ملكة تميز الإنسان عن باقي الكائنات الأخرى على مستوى السلوك والتفكير ويختلف من شخص لآخر وعلى هذا الأساس يتم التمييز بين العاقل والفاقد للعقل، فلقد جاء الإسلام وأعطى للعقل أهمية واضحة فهو الأساس في الفهم فلولاه لما فهمت النصوص ولما استنبطت الأحكام، فهو دليل التائهين فهو أعظم النعم على الإنسان، فكل ما ورد في القرآن من حث على التفكر هو إعلان على فضل العقل وإيحاء بالعمل تربيته وتقويته، وقد تميز القرآن الكريم بأساليب حجاجية تعتمد على إعمال العقل والتفكير والبرهان والحجة، وذلك لرد الرأي برأي أقوى منه والحجة بحجة أبلغ منها، إن القرآن منهج متميز في تقريب المفاهيم العقدية وغيرها إلى الإنسان، نذكر بعضها:

أولا: محاكاة فطرة الإنسان: يعمل القرآن دائما على محاكاة فطرة الإنسان في الإيمان بعقيدته وغيرها، ويبتعد كثيرا عن تعقيد المفاهيم والتكلف الصناعي، فمثلا عندما يستدل على توحيده (تعالى) يقول ببرهان محكم وواضح للجميع ويحاكي فطرة الإنسان (قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض) نراه دليلا محكما مع أنه سهل المنال للإفهام البسيطة فضلا عن غيرها، فيناله الإنسان الذي يذعن بفطرته السليمة، أن للعالم المشهود حقيقة واقعية.

ثانيا: التعليل لا التعبد المحض: لا يوجد خطاب قرآني غير معلل، فالقرآن الكريم يريد من الناس الاقتناع الذاتي وليس التعبد المحض والانقياد الأعمى، خصوصا في مجال العقيدة فإنه يشدد على القناعة التامة وإذا كان في التشريع تعبّد ولكنّه يرجع إلى الأدلة المبرهنة.

ثالثا الإقناع: من ميزات القرآن الكريم أنه خطاب عقلاني يستثير دفائن العقول ويرد إقناع الإنسان لا إسكاته ولا يعتمد خطاب الجدال ولا الخطاب المغالطاتي بل يهدف إلى الإفهام والإقناع بقوة البرهان والمنطق لا بالجدل والاختصام قال تعالى : " قال إبراهيم فإن الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين "[البقرة : 258]، عندما يخاطب النمرود، فأفحمه بقوة البرهان والمنطق.

ورابعا: طرح الرأي الآخر: نجد القرآن الكريم يركز على صفة الموضوعية في طرح آراء الآخرين بموضوعية كاملة، لذلك عندما نطالع القرآن نجد الحجج الكثيرة للطرف الآخر واعتراضاته بل وإشكالاته سواء أكان هذا فيما يخص أهم قضية وهي وجود الله (إذ هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين)، أم قضية المعاد أو ما يتصل بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا منهج يرسمه القرآن الكريم عند طرح الرأي المخالف، ففهم الرأي المخالف يعطي فهما صحيحا للرأي الذي تتبناه بل ويجعلك تؤمن به إيمانا عميقاً.

أولا: دلالة الحجاج في القرآن الكريم

الحجاج:

يعد القرآن الكريم أسمى خطاب لغوي كوني وجهه المولى عز وجل للبشرية جمعاء، غرضه الإيمان بالله ووحدانيته، وبما أمر به وما نهى عنه والتخلي عن المعتقدات الباطلة من جهة، لاقتناع به كدستور مرجعي قائم على جملة من الأحكام التشريعية المنظمة للحياة الاجتماعية من جهة أخرى[96].

وقد أنزل الله الذكر الحكيم في بيئة شفهية أجلّت الكلام ومجّدت فعله، كما نشأ في تقليد قبلي له أنظمته الاعتقادية ومراسمه الاقتصادية وضوابطه الاجتماعية، فنشأ الخطاب القرآني داخل هذه المراسبات والأسيقة التداولية جعلته نصا يناظر النصوص ويحتوى مرجعيات ويجادل ثوابت كان لها فعلها في تاريخ شبه الجزيرة العربية الثقافي زمن الدعوة في بواكيرها[97].

الأمر الذي جعل من الخطاب القرآني خطاباً يحدث قطيعة معرفية من الأعراف السائدة آنذاك وعلى جميع المستويات.

إن الخطاب القرآني، وهو يحاور تلك الأنساق ويجادل تلك التعاليم، ويسائل تلك الثوابت إنما كان يبني سياق فعله الخاص ويرسم موقع وجوده المفرد في فضاء ذي مرجعيات وسنن، ومن ثمة بدأ الخطاب القرآني يسري في البيئة العربية سريان تحويل

[96]– محمد عرابي،**الحجاج في التراث العربي الإسلامي الخطاب القرآني نموذجا**، جامعة معسكر، الجزائر

[97]–علي الشيعان، **الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل**، بحث في الأشكال والاستراتيجيات ،ص52–53.

وتبديل، فبعد أن كان طارئا غدا متمكنا يوجه العقل الإسلامي سلوكاً وعملا، اعتقاداً ونظراً إلى العالم[98].

فالاقتناع به كخطاب أبهر العقول وغير العواطف والسلوك، أي أنه شكل تحولا فكريا وحضاريا في البيئة العربية.

لقد توافر في القرآن من المعطيات ما جعله خطابا حجاجيا، وما جعل الحجاج يصيب كثيرا من العناصر اللغوية فيه مثل الكلمات والتراكيب والصور وهي تتكرر فيه تكراراً جعل منها خصائص أسلوبه المميزة...وكونه خطاباً يقتضي أنه إقناع وتأثير[99].

لقد تعرضت كتب علوم القرآن مثل " البرهان في علوم القرآن " للزركشي و " الإتقان في علوم القرآن " السيوطي لجدل القرآن باعتباره علما من علومه وتقيم لفظة " الحجاج " مقام " الجدل " كما تستخدم ألفاظ " المحاجة "" الحجاج "" الاحتجاج " على أنها مرادفة للجدل [100].

كما تعرضت كتب التفسير إلى بيان آلية الإقناع في الخطاب القرآني وتفسيره دلالة لفظتي " حجاج "" جدل " من خلال القرآن الكريم فقد جاء في تفسير التحرير والتنوير إشارة إلى معنى " حاج " في قوله تعالى " ألم تر إلى الذي حاجَ إبراهيم في ربَه أن أتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين" [البقرة : 258].

---

[98]–المرجع نفسه، ص54.

[99]–عبد الله صولة ، **الحجاج في القرآن، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**، ص 40–41.

[100]– محمد طاهر بن عاشور، **التحرير أو التنوير**، ص32.

ومعنى حاج خاصم وهو فعل جاء على زنة المفاعلة، ولا يعرف لحاج في الاستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام ولا تعرف المادة التي اشتق منها، ومن العجيب أن الحجّة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوة مع أن (حاج) لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة.

وقال في شأن الجدل في قوله تعالى «ولا تجدل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوَانا أثيما» [النساء: 107].

" والمجادلة مفاعلة من الجدل وهي القدرة على الخصام والحجّة فيه، وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك " ومنه سمي علم قواعد المناظرة والاحتجاج في الفقه علم الجدل، وكان يختلط بعلم أصول الفقه وعلم آداب البحث وعلم المنطق[101].

فالجامع بين لفظي الجدل والحجاج هو المخاصمة فهو مستعمل عندهم في الانتصار لآرائهم ومذاهبهم.

وإذا كانت المعاجم الاصطلاحية لا تشفي الغليل في هذا الباب، ولا تسعف الباحثين بتعريفات وافية لمصطلح الحجاج فقد يجوز لنا أن نستعير تعريفاتهم للجدل في تقريب معنى الحجاج في الاصطلاح العام، وإن كنا ندرك أن أي مصطلح قرآني مهما شابه غيره أو قاربه في دلالته ووظائفه يظل قائما بذاته له خصائصه المميزة له عن غيره باعتباره كائنا لفظيا ومفهوما له كينونته الاصطلاحية التي تجعله كالتوائم التي بقدر ما تشتبه بقدر ما تختلف، قال ابن سينا أما المجادلة فهي مخالفة تبغي إلزام الخصم بطريق مقبول محمود بين الجمهور.

وقال الجرجاني " الجدل عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها ".

[101]– المرجع نفسه، الجزء5، ص 194.

وقال أبو البقاء في كتاب الكليات " الجدل هو عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله لحجة أو شبهة، وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره.

وقال نجم الدين الطوفي: " وموضوعه _أي الجدل_ هو الأدلة من جهة ما يبحث فيه عن كيفية نظمها وترتيبها على وجه يوصل إظهار الدعوى وانقطاع الخصم، وغايته رد الخصم عن رأيه ببيان بطلانه، ويتضح أن خلاصة المعنى اللغوي للجدل هي اللدد في الخصومة والقدرة عليها وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام.

وأما في الاصطلاح فهو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغاربة لإلزام الخصم كما نص على ذلك ابن سينا في كتاب الجدل فلا شك أن المفهوم القرآني للحجاج والجدل يختلف اختلافا بيّنا عما هو عليه عند الفلاسفة والفقهاء والمتكلمين إذا أمعنا نظرنا وأمعنا فكرنا في مادة (حجج) [102]ومشتقاتها في القرآن الكريم فسنجدها مذكورة في ثلاثة وثلاثين موضعا، ويمكن تبيانها في الجدل التالي[103]:

	الآية	رقمها	السورة
	" ألم تر إلى الذي حاجَ إبراهيم في ربّه "	258	البقرة
من الفعل الماضي حاجَ	" فمن حاجك من بعد ما جاءك من العلم "	61	آل عمران
	" فإن حاجوك فقل اسلمت وجهي لله "	20	آل عمران
	"هآنتم هؤلاء حججتم فيما لكم به علم "	66	آل عمران
	" وحاجَه قومه "	80	الأنعام
من الفعل المضارع (إدماج)	" ليحاجوكم به عند ربكم "	76	البقرة
	" قل أتحاجوننا في الله "	139	البقرة
	" يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم "	65	آل عمران

[102]– المهابة محفوظ ميارة، **مفهوم الحجاج في القرآن الكريم، دراسة مصطلحية** ،ص 508–509.

[103]–المرجع نفسه، ص510–511.

	" فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم	"	6 6	آل عمران
	" ويحاجوكم عند ربكم	"	7 3	آل عمران
	" قال اتحاجوني في الله	"	8 0	الأنعام
	" والذين يحاجون في الله	"	1 6	الشورى
من الفعل المضارع (يحاج)	" وإذ يحاجون في النار "		4 7	غافر
الاسم حجة	" لئلا يكون للناس عليكم حجة	"	15 0	البقرة
	" لئلا يكون للناس على الله حجَة بعد الرسل	"	16 5	النساء
	" وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه	"	8 3	الأنعام
	" وقل فالله الحجة البالغة	"	14 9	الأنعام
	" ولا حجة بيننا وبينكم	"	1 5	الشورى
	" حجتهم داحضة عند ربهم	"	1 6	الشورى
	" ما كان حجتهم إلا أن قالوا	"	2 5	الجاثية

والذي يعنينا في هذا المقام بالذات، هو العدد المتعلق بلفظة الحجّة فهو عدد غريب، إذا ما نظر إليه في ضوء الجدول المعروض، إذ أن اثني عشر موضعا من مجموع مواضع مادة (ح ج ج) هي في معنى " الحج " الذي هو الشعيرة المعروفة، وموضع واحد في معنى السنوات[104].

[104]- المرجع نفسه، ص 512.

وأما الحجاج في القرآن الكريم مفهوم معبّر عنه بأشكال من العبارات والأساليب، التي تروم الحوار وتهدف إلى الإقناع بالبراهين والأدلة العقلية والكونية والفطرية، وقد جمع القرآن الكريم كل تلك الدلالات في ضميمة جامعة هي " الحجّة البالغة " بيد أن الأمر يصبح أكثر وضوحا عندما نتساءل عن وجوه التمايز والتداخل والتشابه بين الحجاج ومفردات أسرته المفهومية.

ولعل مجموع ما أمكن رصده من تلك المفردات ما يلي:

الجدل: (الجدال، المجادلة) وهو يكاد يرادف الحجاج، ثم إنه وارد في القرآن الكريم ورودا لا يبعد كثيرا عن الحجاج في حجم الورود، إذا ورد في تسعة وعشرين موضعا.

المخاصمة: (التخاصم الخصام) وهو قليل الورود في القرآن الكريم.

المراء: وهو يكاد يرادف الحجاج والجدل أيضا غير أنه قليل الورود في القرآن الكريم.

التحاور: (المحاورة الحوار) وهو من أهم الألفاظ المستعملة في هذا المجال وأشهرها وخصوصا في العصر الحديث، وهو قليل الورود في القرآن الكريم.

المنازعة: (النزاع) وهي لا تقل في قوتها المفهومية عن المصطلحات السابقة، بل أنها في لفظها تعدّ عنصراً محورياً في تعريف الجدل والحجاج حتى قال أبو البقاء في تعريف الجدل: " وهو لا يكون إلا بمنازعة " وهذا اللفظ قليل الورود في القرآن الكريم.

الخلاف: (الاختلاف) وهو أيضا من أهم المصطلحات المتداولة في هذا المجال، ولذلك ينكر علم الخلاف إلى جانب علم الجدل، وأما مادته في القرآن فكثيرة وتحتاج إلى دراسة مستقلة[105].

الجدل:

حسب تعريف ابن منظور، جدل: الجدل: شدة الفتل، وجدلت الحبل أجدله جدلاً إذا شددت فتله وفتلته فتلا محكماً [106].

وقال الزمخشري: " جدل: جدل الحبل: فتله، وزمام مجدول وهو الجديل. تقول: كأن في الجديل إحدى بنات جديل، وطعنه فجدله : ألقاه على الجدالة وهي الأرض[107].

فالجدل في اللغة هو اللدّد في الخصومة والقدرة عليها، وقد جاء له مجادلة وجدالا ورجل جدل ومجدّل ومجدال: شديد الجدل يقال جادلت الرجل فجدلته جدلا: أي غلبته ورجل جدل إذا كان أقوى في الخصام، وجادله، أي خاصمه، مجادلة وجدالا، والاسم (الجدل) وهو شدة الخصومة .

وأصل الاشتقاق من الجدل وهو شدة الفتل ومنه قيل لزام الناقة جديل.

في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم (أنا خاتم النبيين في أم الكتاب وإن آدم لمنجدل في طينته) أي ملقى على الجدالة وهي الأرض [108].

---

[105]–لمهابة محفوظ ميارة، **مفهوم الحجاج في القرآن الكريم دراسة مصطلحية**، ص532.

[106]– ابن منظور، **لسان العرب**، ص 103.

[107]–أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، **أساس البلاغة**، ص 126

[108]– زاهر عواض الألمعي، **مناهج الجدل في القرآن الكريم**، ط1، 1399، ص 23–24.

وخلاصة المعنى اللغوي للجدل أنه ، اللدّد في الخصومة ومراجعة الكلام كما ذكره بن فارس في مقياس اللغة حيث قال " الجيم والدال واللام أصل واحد وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام ".

والجدل من الناحية الاصطلاحية:[109]

المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة لإلزام الخصم، قال ابن سينا في (الشفاء) كتاب الجدل ما نصه " أما المجادلة فهي مخالفة تبغي إلزام الخصم بطريق مقبول محمود بين الجمهور" .

الجدل رفع المرء خصمه من إفساد قوله بحجة أو شبهة أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة[110].

وقال أبو البقاء في كتاب الكليات " الجدل هو عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة وهو لا يكون إلا بمنازعة " ومهما يكن من هذه المعاني في الجدال والجدل فإنه الخصومة والمنازعة في البيان والكلام لإلزام الخصم بإبطال مدعاه وإثبات دعوى المتكلم، ومنه حسن ومنه قبيح ، وإذا كان القرآن الكريم كتاب دعوة وهداية وكان المعجزة الخالدة الموجهة للأفكار والمبادئ والآراء والمعتقدات القائمة على الحجج والبراهين، فلا غرابة أن نرى وفرة هذه الأساليب الجدلية في كتاب الله ناطقة بالحجج الصحيحة والبراهين الواضحة[111].

لقد ذكر الجدل في القرآن الكريم في آيات عديدة منها قوله تعالى «ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا وما منع الناس أن

---

[109]–ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ص 433.

[110]–علي بن محمد الشريف الجرجاني، **التعريفات**، ص78

[111]–زاهر عواض الألمعي، **مناهج الجدل في القرآن الكريم**، ص 24–25.

يؤمنوا إذ جاءهم الهدى واستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين ويأتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا »[الكهف: 54-56].

وقوله تعالى «وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق » [غافر].

والجدل على نوعين جدل مذموم وجدل محمود وقد جاء في تفسير التحرير والتنوير في شأن الجدل عند تفسير قوله تعالى «ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما »[النساء : 107]

والمجادلة مفاعلة من الجدل، وهو القدرة على الخصام والحجّة فيه، وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك[112] .

المجادلة (في علم المناظرة): هي المناظرة لا لإظهار الصواب بل لإلزام الخصم، جدِل جدولاً: اشتدت خصومته[113].

قال الله تعالى: « فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم في قوم لوط»[هود : 74]

التعريف في الروع وفي البشرى تعريف العهد الذكري فالروع مرادف الحنيف.

وقوله: (يجادلنا) : هو جواب لما صيغ بصيغة المضارع لاستحضار الحالة العجيبة، والمجادلة: المحاورة، والمجادلة هنا: دعاء ومناجاة سأل بها إبراهيم _عليه السلام_ ربه العفو عن قوم لوط خشية إهلاك المؤمنين منهم.

[112]– ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ص393.

[113]– مجمع اللغة العربية ، **المعجم الوسيط**، القاهرة، 1379هـ/1960م، ص111.

وقد تكون المجادلة مع الملائكة إلى ضمير الجلالة لأن المقصود من جدال الملائكة التعرض إلى أمر الله بصرف العذاب عن قوم لوط[114].

قال الرازي عند قوله تعالى « ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد » [غافر]

وفيه مسائل :

المسألة الأولى: أن الجدال نوعان جدال في تقرير الحق وجدال في تقرير الباطل، أما الجدال في تقرير الحق فهو حرفة الأنبياء عليهم السلام قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم « وجادلهم بالتي هي أحسن » [النمل : 125]، وقال حكاية عن الكفار أنهم قالوا لنوح عليه السلام « يا نوح قد جادلتنا جدالنا » [هود : 32].

أما الجدال في تقرير الباطل فهو مذموم وهو المراد بهذه الآية حيث قال «ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا».

وقال « ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون » [الزخرف : 58]، وقال : « وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق » [غافر : 5].

والمسألة الثانية: الجدال في آيات الله هو أن يقال مرة إنه سحر ومرة إنه شعر ومرة إنه قول كهنة ومرة أساطير الأولين ومرة إنما يعلمه بشر، وأشباه هذا مما كانوا يقولون من الشبهات الباطلة فذكر تعالى أنه لا يفعل هذا إلا الذين كفروا وأعرضوا عن الحق.[115]

المناظرة:

---

[114]–ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج13، ص123

[115]–الرازي، **تفسير الرازي**، ج27، ص.29

لقد اختصّ الله الإنسان دون سائر المخلوقات بنعمة العقل، وجعل منه الوسيلة الأساسية في الاستدلال على الخالق من خلال الآيات الكونية المتعددة والمختلفة، ولذلك أولى الإسلام أهمية كبرى بعقل الإنسان حيث حدد له خطوات يتبعها، كما منحه وسائل ليهتدي بها حتى لا يضل عن السبيل الصحيح ومن بينها عملية التناظر والحوار.

إن الحوار والمناصرة في ثقافتنا الإسلامية لها أهمية بالغة، ولا شك أن القرآن الكريم هو أبلغ وسائل هداية البشر وأكثرها بلاغة والمتأمل لآياته يجد أنه يتبع منهج دعوة البشر للحوار والمجادلة في مناقشة للعديد من القضايا، وهذا هو ما أمر الله سبحانه وتعالى رسوله به حين خاطبه قائلا : «أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن »[النحل : 125].[116]

وبالرجوع إلى معاجم اللغة العربية نجد أن لفظ المناظرة على وزن مفاعلة، فعله ناظر، وهو من أصل ثلاثي، مادته: النون والضاء والراء وزن مفاعلة يدل على التشارك بين طرفين أو أكثر، وهي من حيث الدلالة تطلق على عدة معان، منها: تقول : ناظرت فلانا : أي صرت نضيرا له في المخاطبة، وذلك إذا باحثته وباريته في المحاجة وناظرت فلانا: أي صرت نظيرا له في المخاطبة، وذلك إذ باحثته وباريته في المحاجة [117].

وناظرت فلانا بفلان: أي جعلته نظيرا له.

ويقال _أيضا_ : تناظر القوم : نظر بعضهم إلى بعض، وتناظروا في الأمر تجادلوا وتراضوا.

[116] –محمد الجفيري، **فن الحوار والمناظرات** ، دار صناع الإبداع للإنتاج، ص 14–17.

[117]– ابن منظور، **لسان العرب**، مادة نظر.

والمناظِر: المجادل المحاج، والمناظِر _أيضا_ : المثل[118].

وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس معنى لفظ (نظر) النون والضاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء، ومعاينته[119].

أما المناظرة فهي قريبة من من معنى الحوار، وأصلها من النظر، والنظر يقع على الأجسام والمعاني فما كان بالأبصار فهو للأجسام، وما كان بالبصائر كان للمعاني.

يقال ناظرت فلانا أي صرت نظيرا له في المناظرة والمخاطبة: أي تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معا كيف تأتيانه[120].

أما من الناحية الاصطلاحية فالمناظرة: هي المحاورة بين فريقين حول موضوع لكل منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الفريق الآخر، فهو يحاول إثبات وجهة نظر وإبطال وجهة نظر خصمه، مع رغبته الصادقة بظهور الحق والاعتراف به لدى ظهوره [121].

ومن شروط المناظرة أن يكون المتناظران على معرفة بما يحتاج إليه من قوانين المناظرة وقواعدها، حول الموضوع الذي يريدان المناظرة فيه، وأن يكون على معرفة بالموضوع الذي يتنازعان فيه، حتى يتكلم كل منهما ضمن الوظيفة المأذون له بها في قواعد المناظرة وضوابطها[122] .

---

[118]–إبراهيم أنيس وغيره، **المعجم الوسيط**، ج2، ط2، 1392ه/1972م، ص 932.

[119]–أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا، ج5، **معجم مقاييس اللغة**، ص444.

[120]–طارق بن علي الحبيب، **كيف تحاور**، ط14، ص10.

[121]– عبد الرحمان حنبكة الميداني، **ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة** ، دار القلم، دمشق، ط4، 1414ه/1993م، ص371.

[122]–المرجع نفسه، ص375.

يعتبر الحوار هو مناقشة أطراف موضوع معين ما بين طرفين دون أن يكون بينهما ما يدل على جدال أو خصومة أو مشادة، فهو عرض أفكار بصورة بسيطة بدون تعصب لوجهة النظر المتبناة من أحد الطرفين، أما المناظرات فهي قريبة المعنى من الحوار ولكن تعتمد على عرض مشكلة وأدلة وحجج لتأكيد وجهة نظر كل طرف المتناظرين، وتكون صيغة المناظرة تعتمد على فوز أحد الأطراف على الآخر عن طريق نقد أدلة الطرف الآخر وإقناع الجمهور بحجته.

ويختلف كلاهما عن الجدال والذي يعتمد على الشد والجذب واعتماد الخصومة والعناد والتمسك والتعصّب للرأي، فالجدال أمر مذموم لأنه يفضي في النهاية إلى خصومة الطرفين، ولهذا ذمّ الجدال في القرآن الكريم على الإطلاق، والخلاصة فإنه يعتبر كل جدال حوار وليس كل حوار جدال [123].

وما يمكن استخلاصه من التعريفات الخاصة بالحجاج في مختلف الثقافات الإنسانية هو أن العملية التواصلية بين البشر بجميع أشكالها التعارفية، أو التنافسية الناتجة عن التدافع الفكري أو المذهبي، أو الصّراع بين المصالح، أو الخلاف حول السلطة، قاسم مشترك بين تلك ثقافات، أداة منهجية، لها قواعدها وأدبياتها وحدودها الأخلاقية واللغوية، لا يمكن الاستغناء عنها في الحوار والتناظر بل يجب الالتزام بها، ولذا عدّ(الحجاج) علما من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة، ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم[124] .

[123]– محمد الجفيري، **فن الحوار والمناظرات**، دار صناع الإبداع للإنتاج والتوزيع، ص 19.

[124]– حمو النقاري، **التحاجج ومجالاته، ووظائفه**، منشورات كلية الآداب، الرباط ط1، 2006، ص .82

ثانيا: آليات الحجاج في القرآن الكريم.

1-الأساليب البلاغية:

البلاغة لغة: ذهب ابن فارس (٣٩٥هـ) _محقا_ إلى القول بأن الباء واللام والغين أصل واحد صحيح، وهو الوصول إلى الشيء، تقول بلغت المكان، إذا وصلت إليه، وقد تسمى المشارفة بلوغا بحق المقاربة. قال الله تعالى « فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف » [الطلاق: 65].

وقول ابن فارس 395هـ المتقدم: (...وكذلك البلاغة التي يمدح بها الفصيح اللسان، لأنه يبلغ بها ما يريده...) اعتراف صريح بالجودة، فالبلاغة صفة مدح يمدح بها المتفوق بفصاحة اللسان، المتمكن _ خلاف لغيره_ من بلوغ ما يريد بجودة لسانه

وقال ابن منظور: والبلاغة: الفصاحة ورجل بليغ: حسن الكلام فصيحه، يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، وقد بلغ _بالضم_ بلاغة: أي صار بليغا، وقول بليغ: بالغ....

وقال الزمخشري 538هـ " ...وبلغ الرجل بلاغة فهو بليغ، وهذا قول بليغ، وتبالغ في كلامه: تعاطى البلاغة، وليس من أهلها، وما ببليغ ولكن يتبالغ"[125].

أما منظور اللغة من الناحية الاصطلاحية.

قال علي بن أبي طالب (40هـ) رضي الله عنه:

البلاغة إيضاح الملابسات، وكشف عوار الجهالات، بأسهل ما يكون من العبارات.

وقول محمد بن الحنيفية (81هـ) : " البلاغة قول يضطر العقول إلى فهمه بأسهل العبارة ".

وقال عمر بن عبد العزيز (101هـ): " البليغ من إذا وجد كثيرا ملأه، وإذا وجد قليلا كفاه "، فعبر بهذا عن الحذف والتمكن.

ونقل الجاحظ عن إسحاق بن حسان بن قوهي قوله: " لم يفسر البلاغة تفسير ابن المقفع أحد قط، سئل ما البلاغة؟ قال: البلاغة اسم جامع لمعان، منها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جوابا، ومنها ما يكون ابتدءا،

[125]– محمد جابر الفياض، **البلاغة والفصاحة لغة واصطلاحا، دراسات بلاغية**، ط1، دار المنارة، جدة_ السعودية، ص 13–16–17.

ومنها ما يكون شعرا، ومنها ما يكون سمعا وخطبا، ومنها ما يكون رسائل، فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها الاستثارة والإيجاز هو البلاغة.

وتحدث محمد حيدر البغدادي (715هـ) عن البلاغة قائلا: " والبلاغة ليست ألفاظا فقط، ولا معاني فحسب، بل هي ألفاظ يعبر بها عن معان، ولكن ليس كما اتفق، ولا كيفما وقع، لأن ذلك لو جرى هذا المجرى لكان أكثر الناس بليغا...ولهذا السبب قال بعضهم في وصف كاتب بليغ: إذ أخذ شبرا كفاه، وإن تناول طومارا أملاه، يذهب بهذا القول إلى أن البليغ يحتاج في موضع إلى الإطالة والإسهاب، كما يحتاج في آخر إلى الاختصار والإيجاز، إلا أن أكثر ما هو عليه الناس في البلاغة: أنها الاختصار، وتقريب المعنى بالألفاظ القصار، حتى إذا سئل بعض الناس عن البلاغة، فقالوا: هي لمحة دالة، وهذا مذهب العرب وعادتهم في العبارة، فإنهم يشيرون إلى المعنى بأوحى إشارة، ويستعبون أن تكون الألفاظ أقل من المعاني في المقدار والكثرة "[126].

ليس الحجاج علما /فنا يوازي البلاغة، بل هو ترسانة من الأساليب والأدوات يتم افتراضها من البلاغة (ومن غيرها، كالمنطق، واللغة العادية...) ولذلك فمن اليسير الحديث عن اندماج الحجاج مع البلاغة في كثير من الأساليب، ولما كان مجال الحجاج هو المحتمل وغير المؤكد والمتوقع، فقد كان من مصلحة الخطاب الحجاجي أن يقوي طرحه بالاعتماد على الأساليب البلاغية والبيانية التي تظهر المعنى بطريقة أجلى وأوقع في النفس. ولعله من الطريف بمكان الإشارة إلى أن الأساليب البلاغية قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة لا جمالية إنشائية كما هو مطلوب في سياق البلاغة، بل هي تؤدي وظيفة اقناعية استدلالية (كما هو مطلوب في

[126]– نفس المرجع، ص25–52.

الحجاج) ومن هنا يتبين أن معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية ولإنجاز مقاصد حجاجية ولإفادة أبعاد تداولية[127].

فالمتكلم له طريقان لتبليغ مقاصده، طريق الحقيقة وطريق المجاز، _حسب رأي الجرجاني_ إذ يقول: الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن «زيد» مثلا بالخروج عن الحقيقة، فقلت " خروج زيد" وبالانطلاق عن " عمرو " فقلت: " عمرو منطلق " وعلى هذا القياس ضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض. ومدار هذا الأمر على " الكناية " و " الاستعارة " و " التمثيل "[128] .

أ/الاستعارة:

عرفها الجاحظ بقوله " الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه ".وعرفها ابن المعتز بقوله " هي استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها.

وعرفها القاضي الجرجاني بقوله: " فأما الاستعارة فهي أحد أعمدة الكلام، وعليها المعول في التوسع والتصرف، وبها يتوصل إلى تزيين اللفظ، وتحسين النظم والنثر " وعرفها مرّة أخرى بقوله: " ما اكتفي فيها بالاسم المستعار عن الأصلي ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، ملاكها بقرب التشبيه، ومناسبة المستعار للمستعار له، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر ".

[127]– صابر الحباشة، **التداولية والحجاج مداخل ونصوص**، ص50.

[128]–عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، ص173.

وعرفها السكاكي بقوله: " الاستعارة أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدّعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبع به ".

وعرفها القزويني الخطيب بقوله: " الاستعارة مجاز علاقته تشبيه معناه بما وضع له، وكثيراً ما تطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبه به في المشبه، فيسمى المشبه به مستعارا منه، والمشبه مستعارا له، واللفظ مستعارا "

تلك طائفة من تعريفات الاستعارة تبين مفهومها لدى كبار رجال البلاغة العربية في عصورها المختلفة، وهي وإذ اختلفت عبارتها فإنها تكاد تكون متفقة مضمونا.

ومن كل التعريفات السابقة تتجلى الحقائق التالية بالنسبة الاستعارة:

الاستعارة ضرب من المجاز اللغوي علاقته المشابهة دائما بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي.

وهي في حقيقتها تشبيه حذف أحد طرفيه.

تطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبه به في المشبه، فيسمى المشبه به مستعارا منه، والمشبه مستعارا له، واللفظ مستعارا.

وقرينة الاستعارة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي قد تكون لفظية أو حاليّة[129].

_محور المشابهة (التشبيه والاستعارة) العدول عن (ب) إلى (أ) يكون (أ) مقتضى أو معلومة معطاة ومجمع عليها و(ب)بؤرة أو معلومة جديدة.

[129]– عبد العزيز عتيق، **علم البيان**، دار النهضة العربية، بيروت، ص 173–174–175.

في هذه الحالة تكون (أ) أي (المشبه به أو الاستعارة) محل وهو تحديدا استلزام تواضعي، على اعتبار المعنى المجازي داخلا في معنى اللفظ العام خارج أي تلفظ.

فهو كما يقول الجرجاني: " إما مشترك عام الشركة مركب في النفس تركيب الخلقة [... أو مما] سبق التقدم إليه ففاز به ثم تدوول بعده فكثر واستعمل فصار كالأول في الجلاء ".

فهو إذن، من قبيل المقتضى باعتباره معلومة عامة مشتركة.

لقد تفننت كتب البلاغة في ذكر الغايات التي من أجلها يؤتى بالمشبه به منها ما ذكره صاحب كتاب جواهر البلاغة وهي ثمان أهمها: بيان حال المشبه به وبيان إمكان حاله حيث يسند إليه أمر مستغرب وتمكين في ذهن السامع وتنقيحه وتحسينه، ولكنها من زاوية نظر حجاجية راجعة إلى أصل واحد وهو أنه يعدل عن (ب) التي هي معلومة جديدة إلى (أ) التي هي معلومة قديمة إذا كانت (ب) تمثل إجمالا حكما هو موضوع اعتراض بطريقة أو بأخرى أو هو يقدر له أن يكون كذلك كالحكم على شخص بأنه بليد أو الحكم عليه بأنه شجاع أو كريم وكانت (أ) محل إجماع في عالم معتقدات المخاطبين بها، وعلى هذا يكون (أ) في قولنا:

هو حمار.

هو أسد.

هو بحر.

تثبيتا لدعاوي بلادته أو شجاعته أو وكرمه " وتأجيلا لإمكان الاعتراض على الدعاوي المذكورة، فما من حمار إلا وهو بليد أو أسد إلا وهو شجاع أو بحر إلا وهو

سخي، فقد يعترض على الحكم بأنه بليد أو شجاع أو كريم لكونه مما لا يتصف به الشخص موضوع الكلام.

لكن لا يمكن أن يعترض على كون الحمار بليدا والأسد شجاعا، والبحر سخيا، فبهذه المعلومة المسلم بها المقتضاة نكون قد فتحنا ثغرة أولى في حصن المخاطب اللائذ بالإنكار.

على أن حجاجية المعلومة القديمة القادمة إلينا من قبل المجاز تتمثل في ما تنطوي عليه من موضع يشكل فكرة أو رأيا هو محل إجماع من قبل المخاطبين هذا الموضع يكون بمثابة ما يسميه " تولمين" قانون العبور،من المعطى إلى النتيجة وذلك على النحو التالي :

إذن هو بليد هو حمار

ذلك أن كل حمار بليد

إذن هو شجاع هو أسد

ذلك أن كل أسد شجاع

وهو ما من شأنه أن يزيد الملفوظ في عبوره من الحجة إلى النتيجة متانة وتماسكا. عند هذا الحد يجوز لنا أن نلحق الكناية بالتشبيه والاستعارة وإن كانت ادخل في محور المجاورة منها في محور المشابهة فهي مثلهما قائمة على العدول عن المعلومة الجديدة إلى المعلومة القديمة المتداولة. من ذلك كناية كثير الرّماد فهي كما يرى جرجاني بمثابة البينة على الدعوى التي ندّعي في شأن شخص ما، فقد ينكر

علينا حكمنا على زيد بأنه كريم لكن لا يرد علينا كوة الكريم يكون الرّماد تماما كما هو الأمر في الاستعارة. على أنه ما بين الحجة والنتيجة يوجد قانون العبور الذي يتمثل هنا في الإطار الذهني الذي يكون في ذهن المتخاطبين من داخل ثقافة واحدة المشهد الأمثل لمفهوم الكرم ومنه بالخصوص عنصر كثرة الرُماد.فضمان العبور من المعطى أو الحجة إلى النتيجة يكون على النحو التالي:

إذن هو كريم هو كثير رماد

ذلك أن كل كريم يكون كثير الرماد

مثل هذه الحجة الناجمة عن التشبيه والاستعارة تحديدا تظهر فعالياتها الحجاجية في أنها تمثل درجة أعلى في الإقناع من درجة المعنى الحقيقي الذي جاءت تسدّ مسدّه بالإمكان أن نترقى بها في الحجاج على النحو التالي:

والأمر ما لم نجد الكناية ينطبق عليها مثل هذا الترقي في درجات ما أسميناه مستلهمين ويكرو " السلم الحجاجي " ربما لتكافؤ القوائم (ق١ وق٢) أو (أ) و (ب) من حيث انتمائهما معا إلى المعنى الحقيقي[130].

ومن روائع الاستعارة في القرآن الكريم قوله تعالى: « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم »[سورة البقرة: 7] في الآية (استعارة تمثيلية) كان الكفار قطيع من البهائم لا تفقه ولا تعقل،قلوبهم في حجب كثيفة قد طبع عليها، فلا يدخل إليها إيمان،وكأنهم صم لا يسمعون وعمي لا يبصرون،والختم / الطبع والتغطية على الشيء حتى لا يدخله نور،والغشاوة:الغطاء، ولما كانت القلوب غير واعية،والأسماع غير مستفيدة من الكلام الذي تسمعه من الخير، جعلت بمنزلة الأشياء المختوم عليها ختما حسيا بطريقة (الاستعارة التمثيلية)[131].

وقوله تعالى:«وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءا منثورا »[الفرقان :23]

الاستعارة التمثيلية حيث مثلت حال هؤلاء الكفرة وحال أعمالهم التي عملوها في كفرهم، بحال قوم خالفوا (سلطانهم) واستعصوا عليه،فقدم إلى أشيائهم، وقصد إلى ما تحت أيديهم، فأفسدها وجعلها شزب مزر، ولم يترك لها من عين ولا أثر واللفظ المستعار وقع فيه استعمال _قدم_ بمعنى عمد وقصد لاشتهاره فيه، ويسمى القصد الموصل إلى المقصد قدوما لأنه مقدمته وتضمن التمثيل تشبيه أعماله المحبطة بالهباء المنثور بدون استعارة[132].

وقوله تعالى: « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون»

---

[130]– حافظ إسماعيل علوي، **الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية** ص41–42–43–44. .

[131]-8 ماي 2022، 11:01. https://www.alfaseeh.com

[132]- 8 ماي 2022، 11:05. https://lib.eshia.ir

استعير في الآية الكريمة" السلخ " هو كشط الجلد عن الشاة ونحوها لإزالة ضوء النهار عن الكون قليلا قليلا، بجامع ما يترتب على كل منهما من ظهور شيء كان خافيا فيكشط الجلد يظهر (لحم الشاة) وبغروب الشمس تظهر الظلمة التي هي الأصل والنور طارئ عليها، يشيرها بضوئه، وهذا التعبير الفني يسميه علماء البلاغة " الاستعارة التصريحية التبعية " استعارة رائعة وجميلة، إنها بنظمها الفريد وبإيحائها وظلها وجرسها قد رسمت منظرا بديعا للضوء وهو ينحسر عن الكون قليلا قليلا وللظلام وهو يدب إليه في بطء[133] .

وقوله تعالى: « والصبح إذا تنفس ».

ب/التمثيل:

هو طريقة حجاجية تعلو قيمتها على مفهوم المشابهة المستهلك، حيث لا يرتبط التمثيل بعلاقة المشابهة دائماً، وإنما يرتبط تشابه العلاقة بين أشياء ما كان لها أن تكون مترابطة أبدا ومن ثمة اعتبر عاملا أساسيا في عملية الإبداع[134].

فالتمثيل من وجهة نظر (طه عبد الرحمن) قوله " إن الآليات التمثيلية هي عبارة عن الاستدلالية التي يقع التوسل فيها بعلاقة المشابهة في استخلاص النتيجة " وقد أطلقت على الاستدلال التمثيلي أسماء تختلف باختلاف الدوائر المعرفية التي يمارس فيها هذا النوع من الاستدلال: فقد سماه الأصوليون باسم " قياس الفرع في الأصل " وسماه المتكلمون (قياس الغائب على الشاهد) ودعاه الفلاسفة باسم (قياس التمثيل) كما اختلفت فيما بينهم صوره وضوابطه.

---

[133]- 8 ماي 2022، 11:09. https://www.alfaseeh.com

[134]– عبد السلام عشير، **عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج**، إفريقيا الشرق، المغرب، ص97.

لا أحد ينازع أن آليات التمثيل من أوسع الطرق الاستدلالية استعمالا ومن أشدها تأثيراً في الخطابات الإنسانية[135].

من جهة أخرى نجد أن أبا هلال العسكري تحدث عنه ضمن الاستشهاد والاحتجاج قوله، :" وهذا الجنس كثير في كلام القدماء والمحدثين، وهو أحسن ما يتعاطى من أجناس صنعة الشعر، ومجراه مجرى التذييل لتوليد المعنى، وهو أن تأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول والحجة على صحته [136].

كما نجد الجرجاني يعرج التشبيه الضمني في وسائل الحجاج، ويجعله تحت مظلة التمثيل الذي هو عنده دون التشبيه، والتمثيل هو مقابلة جزء بجزء مع تعدد وجه الشبه، وهذا هو الفارق بينه وبين التشبيه العادي، فيقول: " واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه، أن (التمثيل) إذا جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبّهة ، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها وشبّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفا، وقسر الطباع على أن تعطيها محبّة وشغفا.

فإذا كان مدحا، كان أبهى وأفخم، وأنبل في النفوس وأعظم، وأهزّ للعطف، وأسرع للإلف، وأجلب للفرح، وأغلب على الممتدح، وأوجب شفاعة للمادح، وأقضى له بغرّ المواهب والمنائح، وأسير على الألسن، وأذكر وأولى بأن تعلقه القلوب وأجدر. وإن كان ذمّا كان مسّه أوجع وميسمه ألذع، ووقعه أشدّ، وحدّه أحدّ، وإذا كان حجاجا،

[135]–طه عبد الرحمان، **تجديد المنهج في تقويم التراث**، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ص 174.

[136]– أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، **الصناعتين الكتابة والشعر**، ص416.

كان برهانه أنور وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر وإن كان افتخارا كان شاؤه أمد، وشرفه أجدّ، ولسانه ألدّ[137].

ويعدّ الحجاج التمثيلي هو الأنسب للخطاب اللغوي وللمتلقي ويرى محمد العمري أن المثل: " يقوم في الخطابة مقام الاستقراء في المنطق، أو المثل هو استقراء بلاغي، والمثل حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتها، ويراد استنتاج نهاية احديهما بالنظر إلى نهاية مماثلتها.

وانتبه دارسو النص القرآني والبلاغيون العرب بالممارسة والمثاقفة إلى أهمية المثل في إحداث الإقناع.

جاء في البرهان في وجوه البيان لأبي الحسين إسحاق ابن إبراهيم ابن وهب : " وأما الأمثال فإن الحكماء والعلماء والأدباء لم يزالوا يضربون ويبينون للناس تصرف الأحوال بالنظائر والأشكال، ويرون هذا النوع من القول أنجع مطلبا، وأقرب مذهبا".

ولذلك قال الله عز وجل « ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل » [الزمر: ٢٧]

وقال: « وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم، وتبين لكم كيف فعلنا بهم، وضربنا لكم الأمثال [إبراهيم: 45][138]

وقد اعتمد الخطاب القرآني على هذا النوع من الحجة واتخذه مذهبا حتى صار من مزاياه قال تعالى « ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا »[الإسراء: 89]

[137]-عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، **أسرار البلاغة**، دار المدني، جدة، ص 115.

[138]– محمد العمري، **في بلاغة الخطاب الإقناعي**، ص82–83.

وهكذا يظهر لنا أن مادة (مثل) ومشتقاتها تستهدف تجسيم المعاني وإبرازها بطريقة جلية، كما أنها تفيد المشابهة والمساواة والظهور والحضور، قال الرّاغب في مفردات القرآن: والمثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة، ليبين أحدهما الآخر ويصوره .

ثم قال: والمثل يقال على وجهين أحدهما بمعنى المثل أي الشبه، وقد يعبر عنه بالوصف كقوله تعالى: «مثل الجنة التي وعد المتقون» [محمد: 15]

أي وصفها، والثاني عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني أي معنى كان.

وهو أعّم الألفاظ الموضوعة للمشابهة، ولهذا نفى الله عنه المشابهة من كل وجه فقال: « ليس كمثله شيء»، وقيل المثل هنا بمعنى الصفة ومعناه ليس كصفة صفة، وقد منع الله تعالى عن ضرب الأمثال له « فلا تضربوا لله الأمثال» ثم قال : والمثال مقابلة شيء بشيء وهو نظيره[139].

فمن النماذج القرآنية التي اعتمدت آلية التمثيل: قوله تعالى: « ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون »[الروم: 28].

ضرب سبحانه مثلا لا مجال للجدل فيه، لوضوحه واعتماده على المنطق السليم، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يمضي في طريقه المستقيم، كما أمر المؤمنين بأن يلتجئوا إليه_سبحانه_ وحده وأن يصونوا أنفسهم عن كل ما يغضبه[140] .

وقوله تعالى في موضع آخر « مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حولهم ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون » [البقرة : 17].

---

[139]– ابن قيم الجوزية، **الأمثال في القرآن الكريم**، دار المعرفة ، ص29–30.

[140]- 8ماي 2022، 11:18. www.quran.com

وتقدير هذا المثل: أن الله سبحانه، شبههم في اشترائهم الضلالة بالهدى، وصيرورتهم بعد التبصرة إلى العمى، بمن استوقد نارا، فلما أضاءت ما حوله وانتفع بها وأبصر بها ما عن يمينه وشماله، وتأنس بها فبينما هو كذلك إذ طفئت ناره، وصار في ظلام شديد، لا يبصر ولا يهتدي وهو مع ذلك أصم لا يسمع، أبكم لا ينطق، أعمى لو كان ضياء لما أبصر، فلهذا لا يرجع إلى ما كان عليه قبل ذلك، فكذلك هؤلاء المنافقون في استبدالهم الضلالة عوضا عن الهدى واستحبابهم الغي على الرشد[141].

قال الله تعالى: « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » [آل عمران: 59].

وقوله سبحانه وتعالى : « إن مثل عيسى عند الله » قدرة الله حيث خلقه من غير أب كمثل آدم خلقه من غير أب ولا أم بل « خلقه من تراب »، ثم قال له « كن فيكون » فالذي خلق آدم من غير أب ولا أم قادر على أن يخلق عيسى بطريق الأولى والأخرى[142].

ج/الكناية :

فالكناية تعد وسيلة من وسائل الحجاج، يقول الجرجاني " فأما الكناية فإن السبب في أن كان للإثبات بها مزية لا تكون للتصريح، أن كل عاقل يعلم إذا رجع إلى نفسه، أن إثبات الصفة بإثبات دليلها، وإيجابها بما هو شاهد في وجودها آكد وأبلغ في الدعوى من أن من أن تجيء فتثبتها هكذا، ساذجا غفلا "[143].

[141]- ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 51/1.

[142]– نفس المرجع، 347/1.

[143]–عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص72.

كما أن الكناية هي وسيلة من وسائل التفنن في القول والإبداع في إثبات المعنى والاحتجاج له .

والمراد بالكناية ها هنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه[144] .

تضمنت سور وآيات الذكر الحكيم على عدد كبير جدا من الألوان البلاغية البيانية الأكثر من رائعة وقد احتوت أيضا في كثير من المواضع على الكناية بمختلف أنواعها، مثل قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءا فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا» [النساء : 43].

الغائط هنا تعني المكان المنخفض تأتي منها الغيط والغيطان والغوطة، وهذا هو المعنى الظاهر، أما المعنى المخفي فيقصد الله بالغائط المكان الذي يقضي الإنسان فيه حاجاته مثل المراحيض، وهو مكان مستور. وتأتي لكلمة لامستم، فيها مبالغة في اللمس وكناية عن الجماع وهو المعنى المخفي، حيث أن المعنى الظاهر هنا هو اللمس.

وقوله تعالى : « ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنّى يوفكون »[المائدة: 75]

يأكلان الطعام هنا لها معنى واضح ومباشر، أن السيد المسيح عليه السلام وأمه السيدة مريم يأكلان الطعام، ولكن هي كناية عن معنى آخر خفي يقصد به بشريتهم

[144]– نفس المرجع ، ص66.

وهو ردّ على من يصنعون صفة الألوهية على سيدنا عيسى عليه السلام، حيث أن الأكل والشرب من الحاجات البشرية التي يحتاج بعدها إلى عملية الإخراج وقضاء الحاجة مثل باقي البشر وباقي المخلوقات بوجه عام وهذا ينفي عنه صفة الألوهية.

وقوله تعالى : « وما أرسلنا قبلك من مرسلين إلا أنهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتبصرون وكان ربك بصيرا »[الفرقان :20].

يمشون في الأسواق كناية على أن الرسل مثل باقي البشر يقضون حوائجهم بأنفسهم ويعملون لكسب رزقهم وغيرها من حوائج البشر.

وقوله تعالى : « أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين» [الزخرف: 18].

هنا كناية بديعة في هذه الآية الكريمة حيث أن المعنى الظاهر هم النساء التي تتربى على الزينة ولباس الحلية، ولكن المعنى الحقيقي هو أن الذين يعيشون في ترف ورفاهية لا يستطيعون الوقف في المواقف الشديدة.

قال الله تعالى « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا » وفي الآية الكريمة يأتي المعنى الظاهر وهو خفض الجناح، بينما الآية فيها كناية عن التواضع للوالدين.[145]

وقوله تعالى : « أن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة » [ص : ٢٣].

فكن بذلك عن النساء والوصف الجامع بينهما هو التأنيث.

[145] www.eqrae.com

وقوله تعالى « وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها »[الأحزاب: 27].

والأرض التي لم تطئوها كناية عن مناكح النساء وذلك من حسن الكناية ونادرة.

وقوله تعالى « فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها » [الكهف: 42]

يقلب كفيه كناية عن الحسرة والندم .

وقوله تعالى « وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق» [الفرقان : 7].

كناية عن الحاجة إلى الخروج

وقوله تعالى « نسائكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم » [البقرة : 223].

كناية عن النكاح بالحرث.

وقوله تعالى : « وقد أفضى بعضكم إلى بعض » [النساء : 21].

كناية عن الجماع.

وقوله تعالى : «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط » [الإسراء : ٢٩١] كناية عن المنع والإسراف على الترتيب[146].

2/البديع ودوره في الإقناع:

البديع حسب تعريف ابن منظور " بدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه: أنشأه وبدأه..." ثم يقول : " والبديع الشيء الذي يكون أولا " والبديع المحدث العجيب والبديع المبدع،

[146]– محمد علي أبو حمدة، **من أساليب البيان في القرآن الكريم**، ط2، عمان، ص 157–158.

وفي القرآن الكريم «بديع السموات والأرض» فإن كلمة البديع في هاته الآية تعني الخالق المنشئ وقد تعني الجديد الجميل [147] .

كما عرف العلوي البديع بقوله : " واعلم أن البديع لقب في هذه الصناعة تعرف به وجوه تحسين الكلام بعد إحرازه لمعاني البلاغة والفصاحة ووضوح دلالته وجودة مطابقته وقال عنه : " والبديع إنما يكون حيث تحصل الفائدة، فأما ما لا فائدة فيه فلا موقع لعلم البديع فيه، وإنما يزداد حسنا في ما كان تركيبه مفيدا ".

كما جاء في كتاب " عقود الجمان " لسيوطي قوله عن البديع " إنه علم مبدع الكلام أو علم الكلام المبدع " وقد جعل السيوطي فن البديع ثالث الفنون بعد البيان والمعاني وجعل منزلته من الفنين بمنزلة الجزء من الكل " كالحياة والنطق بالنسبة للإنسان فكما لا يوجد الإنسان بدونهما لا يوجد البديع بدون ذينيك الفنين ناست ذكره بعدهما، إذ لا تعتبر فنونه التي هي وجوه تحسين الكلام محسنة له إلا بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال ووضوح دلالته أي خلوه من التعقيد المعنوي "[148].

إن كثرة ورود البديع في القرآن الكريم دليل على قيمته، بغية تحقيق وظائف معينة، ومنها وظيفة التفسير والتوضيح والوظيفة الجمالية ووظيفة التأكيد ومثال ذلك قوله تعالى « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » [التوبة : 111].

فالمحسن البديعي الذي أكد لنا معنى الآية فهو التذييل في قوله (وعدا عليه حقا) كي يؤكد وعد الله السابق وهو إدخال المؤمنين الجنة .

---

[147]-إبراهيم محمود علان، **البديع في القرآن أنواعه ووظائفه**، ط1، 2002، ص26.

[148]– نفس المرجع، ص 53–56.

قال الله تعالى : «السماء ذات البروج (1) واليوم الموعود (2) وشاهد ومشهود (3) قتل أصحاب الأخدود (4) النار ذات الوقود (5) إذ هم عليها قعود (6) وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود (7) »[البروج: 1-7]

هنا نجد الوظيفة الجمالية ففيها يستخدم النوع البديعي لإضفاء جمال على الجملة يجذب المتلقي لتلقيها بشغف وهي وظيفة هامة لأن جذب المتلقي يجعل النص يقطع نصف الطريق إلى قلبه وعقله ثم تأتي الدلالات السياقية في منظومة نصية متكاملة لتكمل الشوط ، فتستقر المفاهيم والمشاعر في عقل المتلقي ونفسه، لتخلق حالة من التجاوب الروحي والعقلاني مع المطروح.

فهذه السجعات على اختلاف أنواعها، منحت الآيات رنينا موسيقيا مسترسلا يجعل الأذن تأنس إليه وتألفه.

أما بالنسبة لوظيفة التفسير والتوضيح، فالمقصود بذلك الإتيان بالجنس البديل بغرض توضيح أمر أو تفسير حالة ومن ذلك في القرآن قوله تعالى «ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون» [الروم: 46].

فهذه الآية من حسن التعليل في البديع أو من الإيضاح، فقد بين في مقدمة الآية بعض آيات الله وهي إرسال الرياح، ثم أوضح وفسر أسباب إرسالها وهي: أن يكن مبشرات بأمر الله وأن يذيق الناس من رحمته، وأن تجري الفلك في البحر بأمره، وأن يبتغي الناس من فضله، ثم لكي يشكروه على هذه النعم فهذه جميعا مبررات إرسال الرياح[149].

[149]- نفس المرجع، ص 465-470-478.

أ/الطباق:

استثناء قدامة وابن البناء المراكشي الذي عرف المطابقة على أنها تكرار اللفظ الواحد بمعنيين مختلفين وهي ما سماه غيرهما الجناس أو التجنيس والمجانسة، فإن جل علماء البلاغة قد عرفوا الطباق على أنه " الجمع بين متضادين في الكلام مع مراعاة التقابل حتى لا يضم الاسم إلى الفعل ".

وعند السكاكي " إن تجمع بين متضادين مع مراعاة التقابل " وكذلك قال الرّازي في نهاية الإيجاز، وعند محمد الجرجاني " أن تجمع في كلام واحد بين متقابلين سواء كان التقابل صريحا أو غير صريح، وسواء كان التقابل بالضدية أو بالسلب والإيجاب أو بغيرها " وعند ابن رشيق " جمعك بين الضدين في الكلام أو بين الشعر " وفي الإيضاح هو " الجمع بين متضادين أي معنيين متقابلين في الجملة " وعند نجم الدين ابن الأثير " إن حد الطباق ذكر الشيء وضده " وابن مالك يقول عنه " أن يجمع في الكلام بين المتضادين، هذه الأقوال المتشابهة إلى حد كبير ولكننا نستطيع أن نستخلص من آراء من سبقونا أن الطباق ينقسم إلى قسمين هما: لفظي ومعنوي فالطباق المعنوي يلتقي فيه معنيان متضادان دون أن يكون اللفظان كذلك، بينما يكون اللّفظان في الطباق اللفظي متضادين وكذلك ما وراءهما من معنى[150].

قال الله تعالى « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير» [آل عمران: 26].

الآية الكريمة تصور قدرة الله في أوسع معانيها، وسلطانه في أكمل مظاهره، فجمعت بين الضدين، وحكمت بأنه يقدر على الأمرين جميعا: الإيتاء والنزع والإعزاز

[150]-- إبراهيم محمود علان، **البديع في القرآن أنواعه ووظائفه**، ط1، ص222-223.

والإذلال وذكر المقابل لا محيص عنه لكمال القدرة، وسعة السلطان، إذ يقدر على الإيتاء لكنه يعجز على النزع، وقد يستطيع أن يعز لكنه وسلطانه غير شامل، فإذا كان الوصف لله تعالى أدركنا ضرورة اجتماع الضدين، لتكتمل الصورة، ويسمو المعنى ويعظم السلطان.

فاجتماع الضدين من الحلي البديعية الذي سماه البلاغيون الطباق، لأن المتكلم طابق بين الضدين فالطباق في اللغة: مأخوذ من طباق البعير في شيه إذا وضع خف رجله موضع خف يده.

وفي الاصطلاح: هو الجمع بين الشيء وضده.

ومن الطباق الوارد في قوله تعالى «وما يستوي الأعمى والبصير(19) ولا الظلمات ولا النور(20) ولا الظل ولا الحرور (21) وما يستوي الأحياء ولا الأموات (22) » [فاطر : 19_22].

وقوله تعالى : « وأنه هو أضحك وأبكى(43) وأنه أمات وأحيى (44) » [النجم: 44].

وقوله تعالى : « أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها » [الأنعام : 122].[151]

وقوله تعالى : « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون »[الزمر : 9].

وقوله : « فلا تخشوا الناس واخشون » [المائدة: 44].

وقوله : «الذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون» [النحل: 20].

[151]-عبد الفتاح لاشين، **البديع في ضوء أساليب القرآن**، دار الفكر العربي، ص 25–27.

ومن الطباق الرائع قوله تعالى حكاية عن المنافقين : « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمومنين (8) يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون (9)» [البقرة: 8-9]

فطباق بين (آمنا)و (وما يخدعون) والمقام يقتضي تكذيب المنافقين في دعواهم للإيمان، وأنها لم تصدر عن يقين وعقيدة، وإنما صدرت عن كذب وخداع، فكان في المطابقة أبلغ رد على ما أدعوه، وأقوى نفى لما انتحلوه[152].

ب/الجناس:

لغة تقول " جانس الشيء مجانسة وجناسا، شاكله واتحد معه في الجنس " وفيه يقول الصفدي " اعلم أن الجناس إما أن يكون ركناه متفقين لفظا مختلفين معنى لا تفاوت في تركيبها ولا اختلاف في حركاتها فهذا هو الجناس التام ومنهم من يسميه (الكامل) ومنهم من يسميه (المستوفي) ومنهم من يسميه (المماثل) وهو أعلى أنواع الجناس مرتبة " وقال عنه ابن هيثم " وهو أن يتحد اللفظان مع اختلاف معناهما " وقال الخطيب القزويني " الجناس هو تشابههما في اللفظ والتام منه أن يتفقا في أنواع الحروف وإعدادهما وهيئاتها وترتيبها "[153]

الجناس من الحلي اللفظية والألوان البديعية التي لها تأثير بليغ، تجذب السامع ، وتحدث في نفسه ميلا إلى الإصغاء والتلذذ بنغمته العذبة، وتجعل العبارة على الأذن سهلة ومستساغة فتجد من النفس القبول، وتتأثر به أي تأثير وتقع من القلب أحسن موقع.

---

[152]– نفس المرجع، ص 28-29.

[153]–إبراهيم محمود علان، **البديع في القرآن أنواعه ووظائفه**، ص107-108.

* المذهب الكلامي: نوع كبير من أنواع البديع المعنوي وقد عدَه ابن معتز أحد الفنون البديعية الخمسة الأساسية التي بني عليها كتابه " البديع "

نرى ذلك ونحسه في قوله تعالى في وصف حال الكفار يوم القيامة : « ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة » [الروم : 55]

وقوله تعالى في بيان سبب عقاب المكذبين : « ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون(69) الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون (70) إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون (71) في الحميم ثم في النار يسجرون (72) ...ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون (75)» [غافر : 69-75].

وقوله تعالى : « كلا إذا بلغت التراقي (٢٦) وقيل من راق (27) وظن أنه الفراق (28) والتفت الساق بالساق (29) إلى ربك يومئذ المساق (30)» [القيامة : 26-30].

وقوله تعالى في وصف أحوال الأمم الغابرة : « ولقد ظل قبلهم أكثر الأولين (71) ولقد أرسلنا فيهم منذرين (72) فانظر كيف كان عاقبة المنذرين (73)» [الصافات: 71-73].[154]

3/المذهب الكلامي:

قال تعالى مستدلا على وحدانيته« أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون (21) لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا» [الأنبياء: 21_22].

الله تعالى يستدل على وحدانيته بطريقة أهل الكلام فيقول : « لو كان فيهما» (السموات والأرض) « آلهة إلا الله لفسدتا » والمراد بالفساد خروجهما عن النظام الذي هما عليه، وتمام الدليل: ولكنهما لم تفسدا، فليس فيهما آلهة إلا الله، فاللازم _

[154]– عبد الفتاح لاشين، **البديع في ضوء أساليب القرآن**، دار الفكر العربي، ص158.

وهو الفساد_ باطل فكذا الملزوم _وهو تعدد الآلهة_ فانتفى الثاني لانتفاء الأول، وهذا الأسلوب سماه البلاغيون: المذهب الكلامي، الذي هو عبارة عن إثبات الدين بالبراهين العقلية، أو هو احتجاج المتكلم على المعنى المقصود بحجة عقلية تقطع المعاند له فيه.

ومنه قوله تعالى : « وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه » [الروم : 27].

أي الإعادة أهون عليه من البدء، فهو أدخل تحت الإمكان، فالإعادة ممكنة .

وكذلك قوله « وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين (75) فلمّا جنّ عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين (76) »[الأنعام: 75–76].

أي القمر آفل، وربي ليس بآفل، فالقمر ليس بربي وقوله « وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه، قل فلم يعذبكم بذنوبكم » [المائدة : 18].

أي أنتم تعذبون، والبنون لا يعذبون فلستم بنين له[155].

أ/القسم:

وهو عند النحويين جملة يؤكد بها الخبر حتى إنهم جعلوا قوله تعالى«والله يشهد إن المنافقين لكاذبون المنافقون » [المنافقون:]

قسما وإن كان فيه إخبار إلا أنه لما جاء توكيدا للخبر سمي قسما.

ولا يكون إلا باسم معظم كقوله: «وربُ السماء والأرض إنه لحق » [الذاريات : 23]

[155]– نفس المرجع،.76

وبقوله « قل إي وربي إنه لحق »[يونس:53].

وقوله «قل بلى وربي لتبعثن » [التغابن: 7].

وقوله: « فوربّك لنحشرنكم والشياطين» [مريم : 68].

وقوله «فوربّك لنسألنهم أجمعين» [الحجر: 92]

وقوله « فلا وربك لا يؤمنون» [النساء: 65].

وقوله « فلا أقسم برب المشرق والمغرب »[المعارج : 40].

فهذه سبعة مواضع أقسم الله فيها بنفسه، والباقي كله أقسم بمخلوقاته كقوله « والتين والزيتون» [التين: 1].

« فلا أقسم بمواقع النجوم (75) وإنه لقسم لو تعلمون عظيم » [الوقعة : 75–76].

« فلا أقسم بالخنس (15) والجوار الكنّس » [التكوير : 15–16].

وإنما يحسن في مقام الإنكار فإن قيل ما معنى القسم منه سبحانه؟ فإنه قسما وإن كان فيه إخبار شهادة، لأنه لما جاء توكيدا للخبر سمي قسما، والقصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده، حتى جعلوا مثل: « والله يشهد أن المنافقين لكاذبون» [المنافقون: 1].

إن كان لأجل المؤمن فالمؤمن يصدق مجرد الإخبار [من غير القسم] وإن كان لأجل الكافر فلا يفيده .

فالجواب: قال الأستاذ أبو القاسم القشيري : إن الله ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدها، وذلك أن الحكم يفصل باثنين : إما بالشهادة وإما بالقسم فذكر تعالى النوعين حتى لا يبقى لهم حجة.

وقوله « لعمرك إنهم لفي سكراتهم يعمهون »[الحجر : 72].[156]

أما القسم عند ابن مالك هو " أن تحلف على شيء بما فيه فخر أو مدح أو تعظيم أو تغزّل أو زهد ".

وعند أبي الإصبع أن يريد المتكلم الحلف على شيء فيحلف بما يكون فيه فخر له أو تعظيم لشأنه أو تنويه لقدره أو ما يكون ذما لغيره أو جاريا مجرى الغزل والترقق أو خارجا مخرج الموعظة والزهد".

وعن ابن الأثير الحلبي: " أن يريد الشاعر أن يحلف على شيء فيحلف بما يكون له مدحا وما يكسبه فخرا وما يكون تعريفا لغيره"[157].

ولقد أقسم الله تعالى في كتابه في قوله: والصافات، والذاريات، والطور، والنجم، والمرسلات، والنازعات، والسماء ذات البروج، والسماء والطارق، والفجر والشمس، والليل والضحى، والتين، والعاديات، والقمر[158].

ب/الاستفهام:

وهو الاستخبار وهو بدوره طلب خبر ما ليس عندك وهو بمعنى الاستفهام أي: طلب الفهم ومنهم من فرّق بينهما فإن الاستخبار ما سبق أولا، ولم يفهم حق الفهم، فإذا سألت عنه ثانيا كان استفهاما، مكاه ابن فارس في (فقه العربية).

ولكون الاستفهام طلب مافي الخارج أو تحصيله في الذهن، لزم أن لا يكون حقيقة إلا إذا صدر من شاك مصدق بإمكان الإعلام، فإن غير الشاك إذا استفهم يلزم تحصيل الحاصل، وإذا لم يصدق بإمكان الإعلام انتفت فائدة الاستفهام[159].

---

[156]– الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ص646.

[157]– إبراهيم علان، **البديع في القرآن أنواعه ووظائفه**، ط1، 2002، ص 578.

[158]– الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ص127.

تختص لغتنا العربية بأساليب متعددة لكل منهما طريقته وأغراضه منها أسلوب الشرط وأسلوب التعجب، وأسلوب المدح والذم، وأسلوب الإغراء والتحذير، وأسلوب الاختصاص، وأسلوب النفي، وكذا أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، فالاستفهام في اللغة هو طلب الفهم، وأما الاستفهام في النحو فهو أسلوب يطلب به العلم بشيء مجهول، كقولك: هل لديك نقود؟ فتجيب السائل بالنفي أو الإيجاب.

وقول المعلم للطالب : كم كتابا قرأت؟ فيجيب بتحديد عدد الكتب[160].

الاستفهام: استعلام ما في ضمير المخاطب وقيل هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فإن كان تلك الصورة وقوع شبه بين الشيئين أولا وقوعها فحصولها هو التصديق وإلا فهو التصور[161].

–فالاستفهام يعرف أيضا بأنه لون من ألوان الإنشاء الطلبي يقصد به طلب الفهم وهو لمعنى الاستخبار وقيل : الاستخبار ما سبق أولا ولم يفهم حتى الفهم، فإذا سألت عنه ثانيا كان استفهاما[162].

فلقد ذكر أسلوب الاستفهام عدة مرات في القرآن الكريم ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى « وإذا قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم »[البقرة : 260].

---

[159]– المرجع نفسه، ص 126.

[160]–عبد الكريم محمود يوسف، **أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، غرضه إعرابه**، ط1، 1461هـ/2000م، ص7.

[161]–علي بن محمد الشريف الجرجاني، **التعريفات**، بيروت، 1985، ص17.

[162]– السيوطي، **معترك الأقران**، 431/2، نقلا عن مختار عطية، دلالات الأمر في القرآن دراسة البلاغية، دار الوفاء، مصر، دط، ص46.

وقوله تعالى « أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير» [الأحقاف: 33].

وقوله تعالى : « أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم »[يس: 81]

وفي سورة الأعراف قوله: « وإذاأخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهمعلى أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين »[الأعراف: 172].

قال الله تعالى « ألم ترى ربك كيف فعل ربك بأصحاب الفيل »[الفيل: 1].

قال تعالى : «أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار » [يوسف : 39].

وقوله تعالى « ألم تعلم بأن الله على كل شيء قدير » [البقرة : 160].

هذه كلها أساليب ذكرت في القرآن الكريم اختصرنا على ذكر بعضها.

ج/التعليل:

إن التعليل بدوره يعتبر من صور الحجاج لأنه يقدم فكرة ويبين سببها، ولو تتبعنا في القرآن الكريم لوجدنا أن التعليل متواجد فيه بكثرة .

ومن أمثلة ذلك نذكر قوله تعالى: « لولا كتاب من الله لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم »[الانفال: 68-69].

فسبق الكتاب من الله علة النجاة من العذاب.

الأساليب الشبه منطقية:

السلم الحجاجي:

السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نركز لها كالتالي :

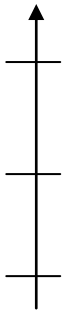

"ب" و "ج" و "د" حجج وأدلة تخدم النتيجة "ن"[163].

فعندما يقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما، علاقة ترتيبية معينة، فإن هذه الحجج تنتمي إلى السلم الحجاجي نفسه، فالسلم الحجاجي، هو فئة حجاجية موجهة.

ويتسم السلم الحجاجي بالسمتين الآتيتين :

كل قول يرد في درجة ما من السلم يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة إلى "ن ".

إذا كان القول "ب" يؤدي إلى النتيجة "ن"،فهذا سيلزم أن "ج" أو "د" الذي يعلوه درجة يؤدي إليها والعكس غير صحيح، فإذا أخذنا الأقوال الآتية :

حصل زيد على شهادة الثانوية.

حصل زيد على شهادة الإجازة.

حصل زيد على شهادة الدكتوراه.

[163]– حافظ إسماعيل، **الحجاج، مفهومه ومجالاته: دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة**، ج1، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2010، ص59.

فهذه تتضمن حججا تنتمي إلى الفئة الحجاجيةنفسها، وتنتمي كذلك إلى السلم الحجاجي نفسه، فكلها تؤدي إلى نتيجة. مضمرة من قبيل كفاءة زيد أو مكانته العلمية، ولكن القول الأخير هو الذي سيرد في أعلى درجات السلم الحجاجي، وحصول زيد على دكتوراه هو بالتالي أقوى دليل على مقدرة زيد وعلى مكانته العلمية ويمكن الترميز لهذا السلم كما يلي:

قوانين السلم الإيجابي: وأهم هذه القوانين ثلاثة :

د/- قانون النفي:

إذا كان القول ما مستخدما من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة، فإن نفيه(أي ب أ) سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة [164].

وبعبارة أخرى إذا أ ينتمي إلى الفئة الحجاجيةبواسطة "ن" فإن ب تنتمي بواسطة لا "ن". ويمكن أن نمثل لهذا بمثالين التاليين:

زيد مجتهد، لقد نجح في الامتحان.

زيد ليس مجتهد، إنه لم ينجح في الامتحان.

فإذا قبلنا الحجاج الوارد في المثال الأول وجب أن نقبل كذلك الحجاج الوارد في المثال الثاني.

هـ/قانون القلب:

يرتبط هذا القانون أيضا بالنفي، ويعد تتميما للقانون، ومفاد هذا القانون أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الاثباتية.

[164]- المرجع نفسه، ص60.

وبعبارة أخرى، إذا كان "أ" أقوى من "أ" بالقياس إلى النتيجة "ن" فإن "أ" من ""أ" بالقياس إلى "لا _ن " ويمكن التعبير عن هذه الفكرة بصيغة أخرى، فنقول: إذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة، فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة .

ويمكن أن نرمز لهذا بواسطة السلمين الحجاجين التاليين :

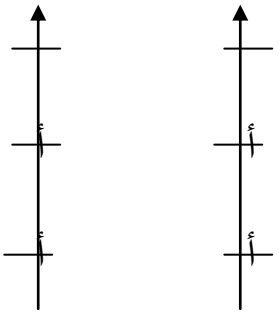

ولنوضح هذا بالمثاليين التاليين :

حصل زيد على الماجستير، وحتى الدكتوراه .

لم يحصل زيد على الدكتوراه، بل لم يحصل على الماجستير.

فحصول زيد على الدكتوراه أقوى دليل على مكانته العلمية من حصوله على الماجستير حيث أن عدم حصوله على الماجستير هو الأقوى على عدم كفاءته من عدم حصوله على شهادة الدكتوراه، وهذا يفسر لنا أيضا لحن الجملتين التاليتين، أو شذوذهما، وغرابتهما على الأقل.

حصل زيد على الدكتوراه، بل حصل على الماجستير.

لم يحصل زيد على الماجستير، بل لم يحصل على الدكتوراه[165].

[165]– المرجع نفسه، ص61.

و/قانون الخفض:

الفكرة التي نرى النفي اللغوي الوصفي loi d aboissementيوضح قانون الخفض فعندما نستعمل جملا من قبيل:moinquieيكون مساويا للعبارة

الجو ليس باردا.

لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل.

فنحن نستبعد التأويلات التي ترى أن البرد قارص وشديد (المثال الأول) أو أن الأصدقاء كلهم حضروا إلى الحفل (المثال الثاني)، وسيؤول القول الأول على النحو التالي:

إذا لم يكن الجو باردا فهو دافئ أو حار.

وسيؤول القول الثاني كما يلي:

لم يحضر إلا القليل منهم إلى الحفل[166].

4/الروابط والعوامل الحجاجية:

الرابط الحجاجي: الروابط الحجاجية وحدات مورفولوجية (مورفيمات) تصل بين ملفوظين أو عدة ملفوظات يجري سوقها في إطار إستراتيجية حجاجية واحدة .

إنها نوع من العناصر النحوية والظروف مثل (الواو ،الفاء، لكن، إذن، حتى، لأن، بل، لاسيما، بما أن، إن، لا، إلا،...) وتقوم بربط بين فعلين اثنين وبالتالي فهي موصلات تداولية تعمل على تفكيك مكونات الفعل اللغوي لتجعل منها أفعالا لغوية يحمل عليها وهي منفصلة بعضها عن بعض.

[166]- المرجع نفسه، ص62.

والروابط الحجاجيةكثيرة في خطاب السورة، وتكمن قيمتها الحجاجيةفي كونها تضطلع بوظيفتين: الربط الحجاجي بين قضيتين، وترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا حججيا في الخطاب ومن هذه الروابط.

الرابط الحجاجي (الواو) وهو من أهم الروابط الحجاجية فهي تعمل على تقوية الحجج بعضها ببعض لتحقيق النتيجة الموجودة، والأمثلة كثيرة في خطاب السورة، ومنها قوله تعالى« ألم (1) ذلك كتاب لا ريب فيه هدى للمتقين (2) الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون (3) والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون (4) أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون (5) »[البقرة: 1-5][167]

الرابط الحجاجي (حتى): وهي من الروابط المتساوقة حجاجيا والمدرجة للحجج القوية، قال الله تعالى « ولن ترضى عنك اليهود ولا نصارى حتى تتبع ملتهم...»فالحجة الأقوى عند الفريقين من اليهود والنصارى تتمثل في أن يتبع النبي _صلى الله عليه وسلم_ملتهم« حتى تتبع ملتهم...» وهي حجة تسير نحو تحقيق نتيجة وهي الإيمان بما جاء به النبي، وتصديقهم دعوته، وهذا لم يتحقق لأنه لما كان إتباع النبي ملتهم مستحيلا كان رضاهم عنه كذلك.[168]

الرابط الحجاجي (لكن): وهي حرف يفيد الاستدراك، قال الله تعالى : « وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون »

---

[167]- تومي عيسى، **الآليات الحجاجية في الخطاب القرآني_ دراسة في آيات من سورة البقرة_** قسم الآداب واللغة العربية، المدرسة العليا للأساتذة بورقلة، ص 26.

[168]- المرجع نفسه ،ص 27.

فقد أفاد الربط الحجاجي (لكن) في الآية الأولى تعارضا حجاجيا بين حجتين: فالأولى هي ادعاء المنافقين الإصلاح وجعله مقصورا عليهم « إنما نحن مصلحون »، فزعموا بأنهم على الصواب وأنهم بعيدين كل البعد عن الإفساد الذي نهوا عنه، وهذه الحجة تخدم نتيجة (ن)، هي محاولتهم خداع المؤمنين.

أما الحجة الثانية فهي الواردة بعد الرابط (لكن)، وهي عدم شعور هؤلاء بما يقترفون من الشر والفساد، وهذه الحجة تخدم نتيجة مضادة (لا_ ن)وهي انكشاف حقيقتهم وإثبات الفساد في حقهم وجعله مقصورا عليهم « ألا إنهم هم المفسدون ...»[169].

العوامل الحجاجية: وهي وحدات مورفولوجية(مورفيمات) إذا جرى تطبيقها في محتوى أو ملفوظ معين يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لذلك الملفوظ، إذ يقوم العامل الحجاجي بالربط بين وحدتين دلاليتين داخل الفعل اللغوي نفسه يحمل على المكونات داخل الفعل اللغوي، فيبقى هذا الفعل ملتحما.

ويتضح مفهوم العامل الحجاجي من خلال دراسة المثالين التاليين :

الساعة تشير إلى الثامنة، أسرع.

لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة أسرع.

نلاحظ أن القول (أ)سليم ومقبول تماما، أما القول (ب) فيبدو غريبا ويتطلب سباقا خاصا حتى نستطيع تأويله.

وبالعودة إلى المثال (أ) (الساعة تشير إلى الثامنة) نجد له إمكانات حجاجية كثيرة فقد يخدم هذا القول نتائج من قبيل : الدعوة إلى الإسراع، التأخر، الاستبطاء، هناك

[169]– المرجع نفسه، ص 28.

متسع من الوقت...الخ وبعبارة أخرى فهو يخدم نتيجة من قبيل: (أسرع)، كما يخدم النتيجة المضادة لها (لا تسرع)، لكن عندما دخل عليه العامل الحجاجي (لا... إلا....) .

فإن إمكاناته الحجاجية تقلصت، وأصبح الاستنتاج العادي له والممكن هو : (لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة، لا داعي للإسراع).

وتختلف العوامل الحجاجية عن الروابط الحجاجية في كونها لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة، أو بين مجموعة من الحجج) بل تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية، التي تكون بقول ما، وتضم مقولة العوامل الحجاجية أدوات من قبيل (ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، ما... إلا...وجل أدوات القصر)[170].

من أمثلة ذلك في القرآن الكريم:قوله تعالى « قالوا سبحانك لا علم إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم »[البقرة: 32]

وقوله تعالى « وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون »[البقرة: 14]

[170]- مرجع سابق، ص 29-30

الفصـــل الثالث

آليات الحجاج في سورة الأنبياء

إن من أعظم معجزات النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هو معجزة القرآن الكريم ، فالقرآن هو كلام الله سبحانه وتعالى والذي قال فيه الصحابي علي بن ابي طالب رضي الله عنه ،"كتاب الله ،فيه نبأ ما قبلكم وخير ما بعدكم ، وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصده الله ، ومن اتبع الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين وصراطه المستقيم ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم ، وقد جاء القرآن ليخاطب الناس أجمعين لاقناعهم بالتحلي عن معتقداتهم ، والايمان بالمعتقد الجديد فقد تعددت مظاهر الاقناع في القرآن الكريم فهو مبني على اساس اللغة ، ويعد خطابا حجاجيا لكونه جاء ؤدا على خطابات ، فالاساس منه هو الايمان بالله الواحد الاحد ويقدم الحجج المدعمة التي تبين ان القرآن من اعظم واوضح دلائل النبوة لخير الخلق والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم فقد جاء ردا على المشركين والمعارضين لكلام الله تعالى ، ولقد تعددت مظاهر الحجاج في القرآن الكريم فلا تستطيع الوقوف عليها جميعها ، فتتكلم عن بعض الآليات الحجاجية سواء كانت لغوية او بلاغية وذلك من خلال تطبيقها على سورة الانبياء ونحاول من خلال السورة الكريمة التطرق لحجاج الانبياء مع اقوامهم (الايمان بالله الواحد الاحد) والمثيل لبعض الادوات والصيغ الحجاجية كالاستفهام البلاغي التشبيه الجملة الواقعة صفة لكن واو الحال.

I/البنية الحجاجية لسورة الانبياء:

سورة الانبياء مكية وهي مئة واثنا عشر آية[171]، فهي تعالج موضوع العقيدة الاسلامية في ميادينها الكبيرة (الرسالة والوحدانية والبعث والجزاء) وتتحدث عن الساعة وشدائدها والقيامة واهوالها وعن قصص الانبياء المرسلين.

1/ابتدأت السورة بالحديث عن غفلة الناس وتكذيبهم بالله تعالى وبالحساب والعقاب بينما تلوح القيامة لهم وهم لاهون عن ذلك اليوم الرهيب ومن قوله تعالى{اقترب للناس حسابهم فهم في غفلة معرضون}الاية1 ،الى قوله تعالى {فمازالت تلك دغواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين}الاية 15.

2/اقامة الادلة والبراهين وحدانية الله وبطلان تعدد الالهة من قوله تعالى{وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين} الاية 16،إلى قوله تعالى{بل اكثؤهم لا يعلمون الحق فهم معرضون} الاية 24.

3/ذكرت ان دعوة الرسل جميعا انما جاءت لبيان التوحيد ثم ذكرت بقية الادلة على قدرة الله ووحدانيته في هذا الكون العجيب من قوله تعالى{وما ارسلنا من قبلك من رسل الا نوحي اليه لا اله الا انا فاعبدون}الاية25، الى قوله تعالى{وهذا ذكر مبارك انزلناه أفأنتم له منكرون}الاية 50.

4/لما ذكرت الايات الدلائل على التوحيد والنبوة اتبعت ذلك بذكر قصص الانبياء وما نالهم من ابتلاء تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم ليتاسى بهم في الصبر واحتمال الاذى في سبيل الله.

---

[86]- ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي ت 671هـ ، ج14،مؤسسة الرسالة ، و ث ، د ط، ص 170

فذكرت الآيات قصص (ابراهيم ونوح ولوط و داود وسليمان) عليهم السلام ، ومن قوله تعالى(ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين) ، إلى قوله تعالى(ومن الشياطين من يفوضون51له ويعملون عملا دون ذلك وكنا له حافظين)الآية82.

5/ذكرت الآيات محنة كل من يونس وزكريا وعيسى عليهم السلام، تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، كي يتأسى بهم في الصبر ، من قوله تعالى(وأيوب اذا نادى ربه أني مسّني الضر وانت ارحم الراحمين) الآية83، الى قوله تعالى (قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفوه)الآية112[172]، وبالاضافة الى اهم الموضوعات التي اشتملت عليها الصورة الانذار بالبعث وتحقيق وقوة وذكر عدد من الشبهات التي اثارها المشركون حول الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته والرد عليها والتذكير بما اصاب الامم السالفة من جراء تكذيبهم رسلهم و اقامة الادلة على وحدانية الله تعالى وعلى شمول قدرته بالاضافة الى ذكر بعض اشراط الساعة وشيء من اهوالها واحوال الناس فيها وختمت السورة بالحديث عن نفسه من سنن الله لا تتخلف وهي ان العافية للمؤمنين والحديث عن رسالة نبيه صلى الله عليه وسلم وعن موقفه من أعنائه[173].

[172] -https://wwwe-quran,com المصحف الالكتروني

[88]–موسوعة ، **الدرر السنية** ،علوي بن عبد القادر السقاف**www,dorar,net**

نماذج من حجاج الانبياء مع اقوامهم في السورة :

1/حجاج سيدنا ابراهيم مع قومه:

لقد تناولت سورة الانبياء قصص بعض الرسل ووحجاجهم مع اقوامهم لتبليغ كلمة التوحيد فتحدثت السورة عن(اسحاق ويعقوب ولوط ، نوح، سليمان)بيجاز بالمقابل تتحدث السورة عن قصة سيدنا ابراهيم وحجاجه مع ابيه وقومه باسلوب شيق فيه اسلوب البيان وقوة الحجة والبرهان هذا ما يجعل الخصم يقر بالهزيمة و الاستسلام .

لقد استعمل سيّدنا ابراهيم اسلوب الحوار والبناء مع قومه وكان الهدف من ذلك دعوتهم لترك عبادة الاصنام وتوحيد الله تعالى، فأقام عليهم الحجة بذكر بعض دلائل وجود الله كالخلق والاطعام والامانة والاحياء...

بناءا على قول الامام عبد الرحمن بن نجم المعروف بابن الحنبلي في كتابه(استخراج الجدال من القرآن الكريم) يقول في جدال ابراهيم عليه السلام مع نفسه ما نصّه (رأى كوكبا قال هذا ربي) الى آخر القصة ، وجه استدلاله انه رأى انارة الكوكب وحسنه وعلو مكانه ولم ير قبله مثله فقال (هذا ربي) بناء على ان الرب لا ينبغي ان يكون له مثيل.

قال تعالى (فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون) فأراهم ضعف عقولهم في تعظيمهم لهذه الاجرام المسخرة الجمادية وبين لهم انهم مخطئون وانها مدبرة تنتقل في الاماكن ومعاذ الله ان يكون الخليل عليه السلام اشرك قصا بربه ، اوشك في ان الفلك بكل ما فيه مخلوق ، وبرهنا قولنا هذا ان الله تعالى لم يعاتبه على شيء ، مما ذكر ولا عنفه على ذلك بل صدقه تعالى بقوله(وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء) [174]، والحقيقة التي لا مناص عنها ، والتي ندين الله بها

[174]-د، زاهر عوض الألمعي ، **مناهج الجدل في القرآن الكريم** ، ص192

ونعتقدها ان ابراهيم عليه السلام في قوله (هذا ربي) كان مناظرا لقومه مستدلا بذلك بطلان عبادة الكواكب ، وعدم صلاحيتها للالوهية ، ولقد استدل ابيراهيم عليه السلام على عدم صلاحية هذه الكواكب للعبادة وقد بين الله تعالى وذلك بقوله(فلما جنّ عليه اليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب إلا الأفلين)، لأنه ادرك نقص ذلك الكوكب وعيبه لأن الأفول تغير والتغيير حدوث والكامل لا يجوز عليه الحدوث لأنه صانع الحدوث ، وطرد ابراهيم عليه السلام القياس في الاثبات والنفي مستدلا على بقية الكواكب[175].

قال الله تعالى(ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ، اذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون ، قالو وجدنا أباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم وأباءكم في ظلال مبين ، قالو أجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين ، قال بل ربكن رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين وتاليه لأكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين ، فجعلهم جذاذا ، إلا كبيرا لهم لكلهم اليه يرجعون،قالومن فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين،قالو سمعنا فتى بذكرهم يقال له ابرهيم ،قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون ،قالو أ أنت فعلت هذا بآلهتنا ياابرهيم ، قال بل فعله كبيرهم هذا سألوهم أن كانوا ينطقون،فرجعوا الى انفسهم قالوا انكم انتم الظالمون، ثم نكسو على رؤو سهم لقد علمت ما هؤلاءينطقون،قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم ، أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون)الأنبياء 51-67.

(ولقد آتينا ابراهيم رشده) بمعنى أننا هدينا إلى معرفة ربه ووجوب بادته وحده ، وذلك من قبل ان نوحي إليه ونجعله من الأنبياء وكنا عالمين أنه أهل لإعطائه الرشد والنبوة وأنه جدير بدعوة التوحيد.

[175]-مرجع نفسه، ص 193

(إذ قال ابراهيم لأبيه وقومه المشركين ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون) يعني ما هذه الأصنام التي صنعتموها ثم أقمتم على عبادتها . (فقالوا له وجدنا أباءنا لها عابدين) ونحن ايضا نعبدها اقتداءا بهم ، وهذا دليل على جهلهم ، وبين لهم ابراهيم انهم في ظلال واضح بسبب عبادتهم الاصنام التي لا تنفع ولا تضر .

و ان الذي يستحق العبادة هوربّ السما وات والارض الذي فطرهنّ الذي خلقهنّ ، فلا ربّ لهم غيره ولا معبود بحق سواه ، فحطّم ابراهيم الاصنام وجعلها قطعا صغيرة، إلّا أكبر صنما فيهم فإنه لم يكسره بل علّق الفأس في عنقه ليرجع القوم الى هذا الصنم ويسألوه، فعندئذ يتبيّن لهم ضلالهم وعجز آلهتهم ، وتقوم احجة عليهم ، فيعبدون الله وحده لا يشركوا به شيئا وهذا ما توصل اليه ابراهيم عليه السلام فما حدث آراده لإظهار جهلهم وقلة عقلهم امام الناس فغلبهم بالحجة ، كيف لهم عبادة الاصنام وهي عاجزة على ان تدافع عن نفسها و الرد من يسألها فأقرو على انفسهم بالظلم والشر[176].

2/حجاج سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه:

بعد الحديث عن حجاج سيدنا ابراهيم مع قومه فيمكن التعرض الى جدال آخر الانبياء مع قومه الذي لقي هو الآخر ما لقيه الأولون ، قال تعالى (ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين تسخروا منهم ما كانوا به يستهزءون) الآية 41. يتبين لنا من الآية الكريمة انه استهزأ المشركون السابقون بالعذاب الذي وعدتهم به رسلهم ولكن رسلهم صبروا على استهزاءهم ، فأحاط بهم العذاب الذي كانوا يسخرون منه فلم يستطيعوا الفرار وفي هذا تصير للرسول صلى الله عليه وسلم على ما يلقاه من استهزاء قريش واستعجالهم بالعذاب.

[176] -رامي حنفي، **تفسير سورة الانبياء كاملة** ، سلسلة كيف نفهم القرآن ، الربع الثالث من سورة الانبياء

ولإثبالت نبوته واقناع الناس برسالته فقد أعلن انه رسول الله ودعى قومه الى عبادة الله ، ولم يقف العرب وحدهم ضد الرسالة بل حتى اليهود والنصارى وابرز الشبهات التي اعترف بها المشركين ، رسالة محمد صلى الله عليه وسلم أو ما قصه الله تعالى (بل قالوا صفات احلام بل افتراه بل هم شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الأولون) الآية 5، الاضراب في الشرقي وهذا الاضطراب في وصف القرآن الكريم بدل على التردد والحيرة في تزويدهم للحق الساطع المنير في قولهم الثاني أفسد من الاول والثالث أفسد من الثاني[177].

ولقد اشتملت الآية الكريمة على عدة شبه ضد رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه ولم ، فلقد جحد الكفار بالقرآن واضطربت اقوالهم فيه بعد أن شعروا بالهزيمة في أن يأتوا بمثله فمنهم من قال أنه احلام مختلطة رآها في المنام ومنهم من قال (افتراه) اي اختلق محمد القرآن من عند نفسه ومنهم من قال (بل هو شاعر) اي هذا الذي جاء به شعر[178]، وقوله تعالى (لاهية قلوبهم واسروّ النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم فتأتون السخر وانتم تنصرون) الآية 3، وفي الآية الكريمة شبه أخرى اعترض بها كفار قريش على دعوى سيدج المرسلين بقولهم أنه سير مثلهم وأن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم سحر فكيف تحييؤن غليه وتتبعونه ؟ فأطلع الله بنبيه عليه الصلاة والسلام على ما تناجوا به .كما انه لم ينزل معه آية كما جاء بها الرسل الأولون شهد على صدق رسالته.

ولقد رد القرآن الكريم عن هذه الشبه بحجج أقوى منها ليبطل دعوى المشركين ،قال تعالى(لقد انزلنا اليهم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون) الآية 10، وقال أيضا (قل هاتو ا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قلبي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم

---

[92]–محمد حسين سلامة ،**الاعجاز البلاغي في القرآن الكريم** ، ط1 ،1423هـ .2002م ،القاهرة ، ص185

[93]-ابي عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي (ت 671هـ) ج 14، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1467هـ 2006م بيروت لبنان ص 175.

معرضون) الآية 24، وجاء في الرد على الشبهة الثانية قوله تعالى(قل إنما يوحى إليّ أنّما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون)الآية 108.

وفي الرّد على الشبهة أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يأتهم بآية كما جاء الأولون قوله تعالى(وما أرسلنا قبلك إلاّ رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم تعلمون) الآية 7.

وقوله تعالى (ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين)الآية9.(وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا"نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون)

ففي الشبهة أن الرسول لا يختلف عن الرسل السابقين فهو يبشر مثلهم ولذلك أوحى الله إليه بالرّد على هذه الشبهة(وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين) الآية 8. وقوله تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخُلد فإنّ مِتّ فهم الخلدون)الآية 34.

فكون الرسول صلى الله عليه وسلم يتصرف في حياته العادية مثل الناس يأكل ويشرب ويموت كل ذلك لا يطعن في مصداقية القرآن الذي جاء به قوله أو ما جعلنا لبشر من قبلك "أي يا محمد "الخلد"أي في الدنيا" بل كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام" وقد استدلّ بهذه الآية الكريمة من ذهب من العلماء إلى أن الخضرر عليه السلام مات وليس بحي إلى الآن لأنه بشر سواء كان ولياً أو رسولا وقد قال تعالى(وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقوله "فإن متّ"أي يا محمد فهم الخلدون أي يأملون أن يعيشو بعدك لا يكون هذا بل كل إلى الفناء[179].

[179]-**تفسير سورة الأنبياء لإبن كثير** ،المكتبة العربية للكتب والمعارف.

II/ آليات الحجاج في سورة الأنبياء:

أولا: الأساليب البلاغية:

ا/**المذهب الكلامي**:المعروف أن علم التوحيد أجلّ العلوم وهو أصل كل علم وهو علم ذو مراتب ثلاث ولكل مبادئه الخاصة به ، ومنها المشترك بينها و منها المختلف ، ومن هذا الحكم الشرعي لكل مرتبة : فالأولى :تسمى ب**علم العقائد** وهو العلم الذي يذكر فيه ما يجب شرعا اعتقاده في حق الله تعالى وحق رسله. و الثانية تسمى ب**علم أصول الدّين** وهو العلم الذي يتعرض فيه لبيان كل عقيدة ببرهانها العقلي والسمعي ولو بطريقة إجمالية ، والثانية تسمى ب**علم الكلام** وهو العلم المشتمل على المرتبة الأولى والثانية ، ويزيد عليهما بالتعرض للمبادئ الموصلةإليهما والتعرض لمذاهب المخالفين وتقرير سبههم وحلّها وردّها.

يقول الإمام أبو عبد الله محمد بن عرفة في مختصره الكلامي حيث قال {هو فرض كفاية على أل كل قطر سيف الوصول منه لغبره}، وهذا الحكم الشرعي لدراسة علم الكلام مستخرج من المصدر الأول الأساسي من مصادر التشريع وهو القرآن العظيم[180].

كما عرف عضد الديسن الأيجي علم بأنه علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه ، ونحوا من هذا التعريف عرّفه التفتتراني والتهاوني وطاشه كبرى زادة ، وقال الغزالي :هو علم مقصوده حفظ عقيدة أهل السنة وحراستها عن تشويه أهل البدعة[181].

---

[180]– جلال الدين الدّاوني 830–918هـ ، **تعريف علم الكلام** ، دار الإمام ابن عرفة ص 12

[96]–د. محمد خير حسن العمري ، **علم الكلام بين الأصالة والتجديد** ، المجلة الاردنية في الدراسات الإسلامية مج 5، العدد 3، 1430هـ ، 2009، ص 236.

واستقرت في تاريخ البلاغة العربية اعتبار المذهب الكلامي وجها من وجوه البديع وتحديدا من البديع المعنوي وهو الباب الذي ختم به إبن المعتز أبواب البديع الخمسة التي خصّها بهذا الاسم قال : هو مذهب سمّاه عمرو الجاحظ المذهب الكلامي ، وهذا باب ما أعلم أنّي وجدت في القرآن منه شيئا وهو ينسبإلى التّكلف تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا وقد علق أبو هلال العسكري على قول إبن المعتز[182]، بقوله {فنسبه إلى التكلف وجعله من البديع}[183].هذه التعريفات قريب بعضها من بعض ، فهي جميعا تشير إلى أن المذهب الكلامي لون من الحجاج يرمي فيه المتكلم إلى إقناع خصمه بالحجة والبرهان .

زكثيرا ما يأتي المذهب الكلامي على سبيل الاستدلال بالشرط كقوله تعالى(لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا فسبحان الله رب العرش عما يصفون)الآية 22.وهو مبني على إيراد الحجة على صورة القياس الاستثنائي أو الإقتراني ، فكانت القضية الشرطية من أوضح ما يمثل العلاقة بين المعلومات(اللزوم) أو النتائج (اللازم أو التالي)

فإذا مثلنا للعلاقة الشرطية "لو" بين المقدم والتالي :

قض⟵

حيث **ق** مقدم **ض** لازم ، فإن مضمون (الآية 22) من سورة الأنبياء يكون على النحو التالي :

(ق) ⟵ (ض)

[182]–عبد الله بن المعتز ، **كتاب البديع** ، 1402هـ –1982م ، ط3، دار الميسرة ، بيروت ، ص 53.

[183]–أبو هلال العسكري ، **الصناعتين** ، ص 410.

توجد في السموات والأرض آلهة غير الله ـــــــفساد السموات والأرض وبذلك يفضي التصريح بمكونات القياس الإستثنائي.

إن كان في السموات والأرض آلهةانتقى الكون=فسد لكن الكون موجود.

إذن:ليس في السموات والأرض آلهة.

وتصبح بذلك الملازمة بين تعدد الآلهة والفساد ملازمة قطعية وتصبح الحجة برهانية[184].

إن الآية 22من سورة الأنبياء تنبني على حرف الشرط "لو" (وهو حرف لما كان سيقع لوقوع غيره)[185].

فمقتضى عبارة سيبويه أن الثاني(الجواب) كان متوقعا لكنه لم يقع لامتناع الأول(جملة الشرط) لذلك عبر عن "لو" بأنه حرف"امتناع لامتناع" أو "انتقاء لانتقاء" ، فالتركيب ب"لو" يدل على كذب جملتي الشرط والجواب معا.

وهذا التمييز اذا طبقناه على الآية فإننا نخلص إلى:

أولا: أن انتقاء الفساد دليل على انتقاء تعدد الآلهة ، على مقتضى رأي المناطقة[186]في الشرط.

ثانيا: إن الفساد ينبت على تقدير تعدد الآلهة ، ولما لم يثبت تعدد الآلهة ، على اعتبار الشرط قيدا .

---

[184]– حافظ اسماعيل علوي ، الحجاج في القرآن 145/3.

[185]–سيبويه ، أبو سر عمروبن عثمان ، الكتاب ، القاهرة ، د ط ، 224/4.

[111]– فالمقرر في المنطق الشرطي أن الملزوم أو المقدم هو الشرط واللازم أو التالي هو الجزاء ويستدل بانتقاء الثاني على الأول .

والملاحظ أن الحاصل الدلالي واحد ، ولا يعرف ذلك إلى خصائص البناء الشرطي منطقيا أو لغويا بقدر ما يعود إلى مبدأ تداولي عرفاني اتخذ عند المناظقة صورة قاعدة مفادها أن الاستدلال يكون بالعلوم على المجهول والمعلوم في هذا السياق هو (انتقاء الفساد)، والمجهول الذي يطلب هو (تعدد الآلهة).

فمضمون الشرط حكاية عن المشركين وجواب الشرط هو الحجة التي يقدمها الخالق لإبطال ما يزعمه المشركون.

ب-الاستعارة الحجاجية:

إن الاستعارة الحجاجية هي استعارة تدخل ضمن الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه بقصد تحقيق أهدافه الحجاجية ، والاستعارة الحجاجية هي النوع الأكثر انتشارا لارتباطها بمقاصد المكتكلمين وبسياقالتهم التخاطبية والتواصلية ، فنحن نجدها في اللغة اليومية ، وفي الكتابات الأدبية والسياسية والصحفية والعلمية[187].

ولقد وردت –الاستعارة في سورة الأنبياء في الآيات التالية:

قال تعالى(بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون)الآية 18، وفي الآية الكريمة استعارة تمثيلية حيث شبه الحق بشيء صلب والباطل بشيء رخو استعير لفظ القذف والدمغ لغلبة الحق على الباطل بطريقة التمثيل فكأنه رمى بجرم صلب على رأس دماغ الباطل فشقه وفي هذا التعبير مبالغة بديعية في ازهاق الباطل[188].

[187]– أبو بكر العزاوي ، **اللغة والحجاج** ، منتديات سور الازبكية ، ط1، 1426–2006، ص108.

[188]–محمد حسين سلامة، **الاعجاز البلاغي في القرآن الكريم**، ط 1، 1423هـ ، 2002م ص 183.

وقوله تعالى(قل انما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصّم الدعاء أذا ما ينذرون)، أي أخوفكم وأحذركم بالقرآن ،(ولا يسمع الصّم الدعاء)أي من أصمّ الله قلبه ، وختم على سمعه ، وجعل على بصره غشاوة ، فهم الآيات وسماع الحق[189].

حيث استعار الصم للكفار لأنهم كالبهائم التي لا تسمع الدعاء ولا تفقه النداء.

وقوله تعالى(فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون (64)ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون(65).

قوله تعالى فرجعوا إلى أنفسهم أي رجع بعضهم إلى بعض رجوع المنقطع عن حقبته ، المتفطن لصحة حجة خصمه.(ثم نكسوا على رؤوسهم)أي عادوا إلى جهلهم وعنادهم[190].

فلقد شبّه الله تعالى رجوعهم عن الحق إلى الباطل بانقلاب الشخص متى يصبح أعلاه أسفله.

وقوله تعالى في موضع آخر(وتقطعوا أمرهم بينهم كلّ إلينا راجعون) الآية 93.

في هذه الآية نجد استعارة تمثيلية حيث مثل أضلالهم في الدّين وتفرقهم فيه إلى شيع وأحزاب بالجماعة تتوزع الشيء لهذا نصيب ، ولهذا نصيب فالاتستعارة البديعية إقناعية فلقد أثرت في المتلقي ،فهي من وسائل الحجاج التي يمارس المتكلم من خلالها نوعا من الضغط لإقناع المتلقي والتاثير فيه.

[114]–القرطبي ، الجامع ، **الجامع لأحكام القرآن**، ج14، مؤسسة الرسالة ، ط1، 1427هـ، 2006م، بيرت، لبنان، ص 210.

[190]- المرجع نفسه، ص 225.

ج-المقابلة:

تعدّالمقابلة طريقة من طرق الحجاج في القرآن الكريم فهي ذكر الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاته ويخالفه في بعضها ، وهي من باب **المفاعلة**كالمقابلة والمضاربة ، هي قريبة من الطباق ، والفرق بينهما من وجهين:

الاوّل : أن الطباق لا يكون إلاّ بين الضدّين غالبا والمقابلة تكون لأكثر من ذلك غالبا.

والثاني: لا يكون الطباق إلاّبالأضداد والمقابلة بالأضداد وغيرها ولهذا جعل ابن الأثير أحد أنواع المقابلة[191].

فالمقابلة وردت في سورة الأنبياء في قوله(لايسأل عما يفعل وهم يسألون)الآية 23. قاصمة للقدرية وغيرهم ، قال ابن جريج ، المعنى :لا يسأله الخلق عن قضائه في خلقه ، وهو يسأل الخلق عن عملهم لأنهم عبيد ، بيّن هذا أن من يسأل غدا عن أعماله كالمسيح والملائكة لا يصلح للإلهية[192].

[191]- الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ج3، دار التراث ، ص 458 .

[117]-ابن عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، ج14، مؤسسة الرسالة ، ط1، 1437هـ ، ص189.

د-الاستفهام:

الاستفهام مشتق من الفهم ومعناه العلم والمعرفة بالقلب، قال الله تعالى(ففهمناها سليمان وكلاّ وآتينا حكما وعلما وسخّرنا مع داود الجبال يسبّحن و الطّير وكنا فاعلين) الآية 79.

كما عرّفه ابن هشام فقال:**حقيقة طلب الفهم**[193]، فالاستفهام يعدّ أكثر الأساليب الإنشائية ورودا في القرآن الكريم ، ولعل الحوار الذي كان يدور بين المرسلين وأقوامهم تطّلب وجود لصيغة الاستفهام والتي اتخذت من جانب أنبياء الله وسيلة لإقامة الحجة والإقناع واتزجت بالنصيحة في كثير من الأحيان وذلك على عكس ما تلقوه من جانب أقوامهم ، فالاستفهام هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن[194].

والاستفهام هو طلب المعرفة حول شيء معين وله دور كبير في العملية الحجاجية، نظرا لما يعمله من جلب القارئ أو المستمع في عملية الاستدلال بحيث أنه يشركه بحكم قوة الاستفهام و خصائصه ، فهو أسلوب انشائي والذي من سمات الاستفهام في القرآن الكريم[195].

ومن أمثلة الاستفهام في سورة الأنبياء نجد قوله تعالى (أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين)الآية 55، وقوله تعالى(ألا أنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم) الآية 62 ،

---

[118]– حضري كريمة ، مانة سليمة، **الاستفهام البلاغي في سورة البقرة** ، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر جامعة حمه لخضر الوادي ، ص 10–11.

[119]–محمود السيد حسن ، **روائع الإعجاز في القصص القرآن** ، دراسة في خصائص الأسلوب القصصي المعجز ، المكتب الجامعي الحديث محطة الرجل الاسكندرية ،ص 253

[120]–عبد الحليم عيسى ، **البيان الحجاجي في إعجاز القرآن الكريم** ، سورة الانبياء نموذجا مجلة التراث العربي العدد 102،ص 43.

أصبحت صيغة الاستفهام هي الصيغة المميزة للسؤال والدالة عليه دون غيرها[196]، ولقد اتفق الباحثون قديمهم وحجديثهم على أن العمل الأساسي الذي ينجز بالسؤال هو عمل الحجاج كما توصل الباحثون إلى أن قيمة الاستفهام الحجاجية تعود إلى اسباب اختصاصه بانجاز العمل الحجاجي.

والاستفهام هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن ومن صيغ الاستفهام(الهمزة، هل ، من ، ما ، أيّ، كيف ، أنى، متى ، أيّان ،كم ..)[197]،معظم الأساليب التي وظفت في السورة كانت عبارة عن استفهام انكاري توبيخي.

أ-**الإنكار**:جاء في كتاب علم المعاني لابن محمد الجرجاني فيما يخص تعرييف أسلوب الإنكار بأنه إبداء النفور والرغبة عن أمر ما لسبب من الأسباب وغرضه أن ينتبه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعي بالجواب إما لأنه قد ادعى القدرة على فعل لا يقدر عليه فإذا ثبت على دعواه قيل له فافعل فيفصحه ذلك وإما لأنه همّ بأنه يفعل مالا يتصوب فعله فإذا أرجع فيه تنبه وعرف الخطأ وإما لأنه جوز وجود أمر لا يوجد مثله ، فإذا ثبت على تجويزه وبّخ على تعنته ومن هذا نجد أن أسلوب الإنكار في قول الجرجاني غرضه الرّدع والزجر فلا يكون إلاّ تكذيبا وتوبيخا .ومثال ذلك في قوله تعالى(إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون)الآية 52،ى فكان المفروض أن تأتي الإجابة على السؤال بما يؤثر على النفوس ويشمل العقول ولكن غير ذلك في قوله تعالى(قالو وجدنا أباءنا لها عابدين)

[121]-ابتسام بن خراق ، **الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة** ، دراسة تداولية بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه العلوم في اللغة ص 303

[197]-محمود السيد حسن ، مرجع سابق ، ص 253.

الآية 53، هنا نلاحظ غياب العقل في هاته الحجة فعبادة الأصنام عندهم كانت مجرد تقليد لآباءهم بغير برهان[198].

ب-التوبيخ:

التوبيخ في اللغة : الملامة وبّخه بسوء فعله ، والتأنيب :التوبيخ واللوم ، والتوبيخ بصيغة تفعيل :اللوم الشديد العنيف وقبل القريع على جهة الزجر.

والزجر المنع والنهي ، والنهي الزجر عن الشيء بالفعل أو بالقول ك(اجتنب) وشرعا (لا تفعل) استعلاء على سبيل الإلزام ، وعند النحويين صيغة (لا تفعل) حتا كان على الشيء أم زجرا عنه ، وفي نظر أهل البرهان يقتضي الزجر عن الشيء سواء كان بصيغة افعل او لا تفعل لأنّ نظر أهل البرهان إلى جانب المعنى ونظر النحويين إلى جانب اللفظ والنهي عن المنكر :الزجر عن مالا يلائم في الشريعة والزجر منع بتهديد وتوبيخ الحاضر أبلغ في الإهانة له، وهو والتحضيض لا يخلو من التوبيخ واللوم على ما كان يجب أن يفعله المخاطب قبل أن يطلب منه، فكل تحضيض يتضمن معنى النفي ، وتستعمل لولا كثيرا في لوم المخاطب على أنه ترك في الماضي شيئا لا يمكن تداركه في المستقبل فكأنها من حيث المعنى للتحضيض على فعل مثل مافات وقلما تستعمل في الماضي أيضا إلا في موضع التوبيخ واللوم على ما كان يجب أن يفعله المخاطب قبل أن يطلب منه[199].

ومن أسلوب التوبيخ قوله تعالى في سورة الأنبياء قال الله تعالى(وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون)الآية50.

---

[198]–بن محمد الجرجاني ، **دلائل الإعجاز في علم المعاني** ، ص 89.

[124]–أ .د عباس علي الأوسي ، **أساليب التوبيخ في القرآن الكريم** ، شبكة الألوكة ، جامعة ميسان ، كلية التربية.

ت–التقرير:

وهو حمل المخاطب على الإقرار والإعتراف بأمر قد استقر عنده[200]، بشرط أن تسبقه همزة الاستفهام قال الله تعالى على لسان قوم سيدنا ابراهيم(قالو أ أنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم)الآية 62.فإن المطلوب الإقرار بالفاعل لا بالفعل وبدليل قول ابراهيم لهم (بل فعله كبيرهم هذا فسألوهم إن كانوا ينطقون) الآية 63ز

قال الله تعالى (قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون)الآية 66–67، وقوله تعالى(أفتأتون السحر وأنتم تبصرون)الآية3، قال الله تعالى(ما آمنت قبلهم أهلكناها أفهم يؤمنون)الآية 6.

قال الله تعالى(لقد أنزلنا ألكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون)الآية 10.(أ لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) قال تعالى (وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون) الآية50.(أفلا يرون أنّا تأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون).الآية44.

ث– التحقير:

قال الله تعالى(أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن كافرون) الآية 36، في هذه الآية الكريمة دلاله واضحة على سخافة عقول الكفار لأنهم عاكفون على ذكر أصنام لا تنفع ولا تضر ويسوءهم أن تذكر ، أو يقال : إنها لا تشفع ولا تقرب إلاّ لله ، وأما ذكر الله وما يجب أن يذكر به من الوحدانية نفهم به كافرون لا يحدثون به ، فهم أحق بأن يتخذوا هزوامن النبي صلى الله عليه وسلم ، الذي اتخذوه هزوا فإنه محق

[200]–الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ،ط3،1404هـ ،1984م، مكتبة دار التراث ج2،ص331.

وو معطلون في هذه الآية الكرية فإن الكفار يستحقرون الرسول صلى الله عليه وسلم ويستهزؤون بالرسالة [201].

وقوله تعالى (قال أفتعبدون من دون الله ملا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون)الآية 66-67. فالاستفهام في هذه الآية الكرية غرضه الاستحقار كما أن له دور كبيرا من جلب للقارئ أو المستمع في عملية الاستدلال ، كما أنه يخدم مقاصد الخطاب ويلعب دورا أساسيا في الاقناع بالحجة.

هـ- الأمر:أاسلوب الأمر من الأساليب الأنشائية التي وردت ذكرها في القرآن الكريم ويعد من الخصائص اللغوية في الجدال بين الأنبياء وأقوامهم فالأمر هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء أو الإلزام وللأمر أربع صيغ تنوب كل منها مناب الأخرى في طلب أي فعل من الأفعال على وجه الاستعلاء والإلزام وهي فعل الأمر والمضارع المقرون للام الأمر واسم فعل الأمر والمصدر النائب عن فعل الأمر [202].

وقد يخرج الأمر عن معناه الحقيقي للدلالة على معان أخرى يحتملها لفظ الأمر وتستفاد من السياق وقرائن الأحوال ومن هذه المعاني :

أ/ التهديد:

الهديد من الأساليب التي اعتمدها القرآن في خطاب وهو غرض يراد استعار المخاطب بمصير سيئ سوف يؤول إليه ، إن لم ينتبه عن سلوكه ، فالنفوس البشرية منها من لا يستجيب لنداء الحق إلا إذا خوطبت بخطاب فيه تهديد ووعيد ومثال ذلك قوله تعالى (قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصّم الدعاء إذا ما ينذرون)الآية 45.

---

[201]- العلامة الشيخ محمد الأمين السنقليطي ،أضواء البياء في ايضاح القرآن بالقرآن ، مجلد4، دار علم الفوائد ص714.

[202]- د. عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ص 75.

فالله تعالى أمر سيدنا محمد أن ينوب عنه في الرّد على ضلالات المشركين بفعل الأمر (قل) يامحمد للناس كلهم(إنما أنذركم بالوحي) أي أنا رسول لا آتيكم بشيء من عندي ولا أنا بعلاّم للغيب وإنما أنذركم بما أوحاه الله لي فإن استجبتم ، فقد استجبتم لله وستقابون على ذلك ، وإن اعرضتم وعارضتم ، فليس بيدي من الأمر بشيء ، وإنما الأمر لله و التقدير كله لله.

قال الله تعالى (أم اتذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمونالحقف فهم معرضون) الآية 24، ومعنى الكلام الوعيد والتهديد .

ب/التهكم والتعجيز:

التهكم هو فن من فنون البديع يقصد به إخراج الكلام على ضد مقتضى الحال ، فظاهره جدّو بالطنه هزل ، فالشارة فيه أنذر ، والوعد والوعيد والمدح اسهتزاء ، واجلال المخاطب المتهكم به تحقير، فلا تخلو ألفاظه من لفظه من اللفظ الدّال على نوع من أنواع الذّم و القرآن الكريم حافل بأسلوب التهكم في سياق ذكر الكفار و أهل الشرك والنفاق وقد كثر الهتكم في كلام الله بالكفرة لتحقير شأنهم ، وإرادة ذمهم وتوبيخهم [203].

ووعيدهم قال الله تعالى(...فاسألوهم إذ كانوا ينطقون) الآية 63، في هذه الآية تنبيه للكفار بفساد اعتقادهم ، كأنه قال : بل هو الفاعل إن نطق ...فقال إبراهيم (بل فعله كبيرهم هذا ...) ليقولوا : أنهم لا ينطقون ولا ينفعون ولا يضرون ليقول لهم :فلم تعبدونهم فتقوم عليهم الحجة منهم [204]، وأما التعجيز فهم أمر المخاطب بالقيام بعمل

[203]–القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن ،** ج14، مؤسسة الرسالة ط1، 1427ه ، 2006م ص 191.

[204]–أ. د عباس علي الأوسي ، الألوكة جامعة ميسان ، كلية التربية ، ص2.

لا يقدر عليه ويظاهر هذا في قوله تعالى(هاتوا برهانكم) أي هاتوا دليلا على أن الأصنام للألهة التي تعبدونها قادرة على إحياء الموتى وبعث الحياة..

و-التوكيد:

يعد التوكيد أسلوب من الأساليب البلاغية التي استعملت في القرآن الكريم ، عرّفه عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز كمفهوم يقوم على إعادة المعنى بقوله (التوكيد أن تحقق بالفظ معنى قد فهم من لفظ آخر قد سبق منك ، أفلا أنه إنما كان كلهم في قولك جاءني القوم كلهم تأكيدا من حيث كان الذي فهم منه وهو الشمول قد فهم بديئا من لفظ القوم ولوأنه لم يكن فهم الشمول من لفظ القوم ، ولا كان هو موجبه لم يكن كل تأكيدا ولا كان الشمول مستفادا من كل ابتداءا)[205].

فالتأكيد تمكين الشيء في النفس وقوية أمره وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات عمّا أنت بصدده وهو دقيق المأخذ كثير الفوائد [206].

فالتوكيد من أهم أساليب القرآن في التأثير على الخصوم وهذا ما يجعلهم يتيقنون بعد الشك ويؤمنون بعد الجحود والانكار ، افالتوكيد أحد الأساليب التي تلعبي دورا بارزا في التعبير وتحتل موقعا متقدمها في الاستعمال والتأثير ومثال ذلك قال الله تعالى (اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون) الآية 1.

فالعمل اللغوي الذي افتتحت به سورة الانبياء عمل اثبات يقصد به التهديد ، وتتابعت أعمال التوكيد في قوله تعالى ، ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ، إلاّ استمعوه

---

[205]-كريمة لبعيلي – غالية بوفلغة ، **أسلوب التوكيد في القرآن الكريم**، دراسة بلاغية نحوية سورة يوسف نوذجا، مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص علوم اللسان العربي السنة الجامعية ، 1436-1437هـ /2015/2016م جامعة محمد الصديق بين يحي ، جيجل قسم اللغة والأدب العربي ص 10.

[206]-ابن العلوي ، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة في علوم حقائق الإعجاز** ، دار الكتب العلمية 1982م ، بيروت ج2، ص 176

وهم يلعبون والتوكيد في قوله تعالى(وما أرسلنا قبلك إلاّرجالا نوحي إليهم فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) الآية 7، وقوله تعالى(ثمّ صدقناهمالوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين) الآية 9.قال الله تعالى(وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين لو أردنا أذ تتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين)الآية 16-17

ز-التصوير:

التصوير هو الأداة المنفصلة في أسلوب القرآن ، فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية ، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور ، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية ، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة ، أو الحركة المتجددة ، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد ، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية محسّمة مرئية فأما الحادث أو المشاهد والقصص والمناظر ، فيردها شاخصة حاضرة ،فيها الحياة وفيها الحركة فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخيل ، فما يكاد يبدأ العرض حتى يحيل المستمعين نظارة وحتى ينقلهم نقلا إلى مسرح الحوادث الأولى التي وقعت فيها أو ستقع فيها حيث تتوالى المناظر وتتجدد الحركات ،وينسى المستمع أن هذا كلام يتلى ومثل يضرب ، ويتخيل أنه منظر يعرض وحادث يقع فهذه شخوص نروح على المسرح وتغدو وهذه سمات الإنفعال بشيء الوجدانات المنبعثة في الموقف وهذه كلمات تتحرك بها الألسنة فتنمر عن الأحاسيس المضمرة إنها الحياة هنا وليست حكاية الحياة فإذا ما ذكرنا أن الآداة التي تصور المعنى الذهني والحالة النفسية وتشخص النموذج الإنساني أو الحادث

المروي ،إنما هي ألفاظ جامدة ولا ألوان تصور ولا شخوص تعبّر إدراكنا بعض أسرار الإعجاز في هذا اللون من تعبير القرآن[207].

ومن أمثلة التصوير في القرآن الكريم في سورة الأنبياء قال الله تعالى(بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون)، فالهدف هنا من هذا التصوير أن الحق لا يتمثل إلاّفي أمة تقوم لتقر حاكمبية الله في الأرض وتدفع المتعصبين لها من الذين يدعون خصائص الألوهية.

ر-التمثيل:

إن التمثيل من الأساليب البيانية التي استعملها القرآن لتقريب المعاني إلى ذهن السامع وتوضيحها ، وإزالة الإبهام عنها في رده للخصوم وإبطال حججهم وتفنيها فالتمثيل حسب ما اتفق العقلاء عليه أنه إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه ، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته ، كساها أبّهة ، وكسبها منقبة ، ورفع النفوس لها ، ودعا القلوب إليها واستشار لها من اقاصى الأفئدة صبابة وكلفا فإن كان مدحا كان أبهى وأفخم وأنبل في النفوس وأعظم وأهز للعطف وأسرع للألف وأجلب للفرح وأغلب على الممتدح أفإذا كان حجاجا كان برهانه أنور وسلطانه أقهر وبيانه أبهر وهكذا الحكم إذا استقريت فنون القول وضروبه وتتبعت أبويه و شعوبه[208].

ومثال التمثيل في قوله تعالى (فمازالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين)الآية 15، فالحصيد الزرع المحصورأي جعلناهم مثل الحصيد وخمد وكما تخمد النيران .

---

[207]– سيد قطب ، **التصوير الفني في القرآن** ، دار الشروق ، ص 36.

[208]– عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي ، دار المدني بجدة ، ص115

فقد مثل الله تعالى حال المشركين والنهاية التي آلت إليها القرى التي كذّبت بالمرسلين بالزرع الذي حصد وخمد كما تخمد النار[209].

وقوله تعالى(يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين)الآية104[210].

أي نطوي السماء كطي الصحيفة على ما فيها وهذا التشبيه جاء لتغريب الصورة إلى ذهن المتلقين للقرآن الكريم فالطي في هذه السورة يقصد به الإخفاء و التعمية والمحو لأن الله تعالى يمحو ويطمس رسومها ويكدر نجومها[211].

س-حجاجية الشرط والحصر:

الشرط عند النجاة ترتيب أمر على آخر بأداة وأدوات الشرط هي الألفاظ التي تستعمل في هذا الترتيب والشرط يعني وقوع الشيئ لوقوع غيره ، وكلمة الشرط تطلب جملتين يلزم من وجود مضمون أولهما فرصا حصول مضمون الثانية فأدوات الشرط وضعت لتدل على التعلق بين جملتين والحكم سببه أولهما مسببية الثانية.وأدوات الشرط تقتضي هاتين الجملتين فتسمى ألهما شرطا والثانية جزاءا وجوابا من حيث كونها مترتبة عن القول الأول فصارت كالجواب الآتي بعد كلام السائل وأسلوب الشرط يتكون من أداة الشرط وجملتي الشرط والجواب[212].

---

[209]-الإمام محمد الرازي فخر الدين ، تفسير الفخر التراث2، ط1، 1401هـ ، 1981م، ج22، دارالفكر ص147.

[210]- الجامع لأحكام اتلقرآن ج14ص 269.

[211]-المرجع نفسه ، ص 298.

[212]-رسمية محمد الشراونة ، **أسلوب الشرط في خطب العرب ووصاياهم في كتاب جمهرة خطاب العرب** لأحمد زكي صفوت رسالة ماجستير ، جامعة الخليل كلية الدراسات العليا قسم اللغة العربية ،ص9.

فالشرط سمة جوهرية للنص الحجاجي غذ يسهم في بناء الاستدلال وفق الوجهة التي يرغب فيها المحاجج ، ويجعل الخصم يشارك في صياغة جواب يدعم الأطروحة المقترحة بطريقة حتمية.

ولقد استعمل أسلوب الشرط العديد من المرات في سورة الأنبياء ، قال الله تعالى(لو أردنا أن نتخذ لهوا لأتخذناه من لدّنا إن كنّا فاعلين)الآية 17.قال الله تعالى(لو كان فيهما آلهة إلاّالله لفسحتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون)الآية 22، قال الله تعالى(ولئن مسّتهم نفحة من عذاب ربك ليقولنّيا ويلنا إنّا كنا ظالمين)الآية46، قال الله تعالى(لو كان هؤلاء آلهة ما وردها وكل فيها خالدون)الآية 99.

فاسم الشرط "لو"جاء ليحقق مقاصد حجاجية لا تتم إلاّبها ، فيتم الإنطلاق من مقدمات يقينية من أجل دفع الخصم إلى ملأ الفراغ وتصوّر الجواب الملائم لأن فعل الشرط يتضمن مؤشرات لغوية توجه المستمع إلى جهة الجواب المرغوب فيه.

في الآية17جاءت الآية لطرح الحجة على الكافرين وهي أن الله تعالى منزّه عن اللعب والهزل .

الآية 22جاءت كدليل عقلي على وحدانية الله تعالى[213].

وقد اعتمدت البنية الحجاجية القائمة على الحصر سورة الأنبياء وهذا ما يتضح في الآيات التي تؤكد على قضية التوحيد ، وهذا في قوله تعالى(وما أرسلنا من قبلك من رسول إلاّنوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون)الآية 25.وقوله تعالى(قل إنما يوحى إليّ ألهتكم إله واحد فهل أنتم مسلمون)الآية 108.

[213]– الرماني ، **النكت في إعجاز القرآن** ج2، ص109

ثانيا- الآليات المنطقية واللغوية:

1-الآليات المنطقية:

أ-القياس الإضماري:

وهو الذي تحذف فيه إحدى المقدمات مع وجود ما يبنى عن المحذوف والناظر والمستقرئ لأدلة القرآن يرى أن اكثرها قد حذفت منه إحدى المقدمات قال الغزاليرحمه الله (إن القرآن مبناه الحذف والإيجاز أي في شكل الأقيسة)فالحذف قد صيّر طلاوة الكلام وأكسبه رفقا وجعل الجملة مثلا مأثورا يعطي الكلام حجة في الردّ على النصارى ويذكر الجميع بأن آدم والناس جميعا ينتهون إليه وإنما خلق من تراب فلا عزة إلاّ للمتعالى[214].

ب-قياس الخلف:

وهو إثبات المطلوب بإبطال نقيضه ، وذلك لأن النقيضين لا يجتمعان ولا يخلو المحل من إحداهما كالمقابلة بين العدم والوجود ، ودليل الخلف ، أن يبطل النقيض فيثبت الحق وأن القرآن الكريم يتجه في استدلاله إلى ابطال ما عليه المشركون فيبطل عبادة الأوثان ويثبت التوحيد .

زمن ذلك الاستدلال على التوحيد قوله تعالى(لو كان فيهما آلهة إلا الله لالفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون)الآية 22.

في هذه الآية تقرير الدليل كما يسوقه علماء الكلام من غير أن نتسامى إلى مقام البيان القرآني ، فلو كان في السموات والأرض إله غير الله لتنازعت الإرادتان بين سلب وايجاب وأن هذا التنازع يؤدي إلى فسادها لتناقض الإدارتين ولكنهما صالحان

[214]-د. زاهر عوض الألمعي ، **مناهج الجدل في القرآن الكريم** ص76-77.

غير فاسدين فبطل ما يؤدي إلى الفساد فكانت الوحدانية ، فسبحان الله رب العرش عما يصفون ويسمي علماء الكلام هذا الدليل دليل التمانع أي امتنعت الوثنية لامتناع الفساد فكانت الوجدانية[215].

ج-قياس التمثيل:

وهو القياس الذي تستعمله من أجل تقريب الحقائق و توضيح المعاني الكلية بالمشاهد والصور الجزئية و التمثيل حسب تعريف الألمعي"هو إلحاق أحد الشيئين بالآخر ، وذلك بأن يقيس المستدل الأمر الذي يدعيه على أمر معروف عند من يخاطبه أو على أمر بديهي لا تنكره وبين الجهة الجامعة بينهما ،وقد سلك القرآن الكريم في استدلاله هذا المسلك على أدق وجه وأحكمه مقربا ما بين الحقائق القرآنية والبداهة العقلية".

ولقد وظف القرآن الكريم في جداله هذا النوع من القياس بدقة متناهية وصياغة محكمة في التقريب بين الحقائق القرآنية والبداهة العقلية والوقائع المحسوسة وكثير من استدلالات البعث تقوم على تقريب البعث وقدرة الله عليه بما يرون من انشاء الله لذلك الكون البديع[216].

قال الله تعالى(يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين)الآية 104، في هذه الآية الكريمة يتبين لنا أن الله تعالى خالق السموات والأرض قادر على أن يعيد الخلق من جديد.

[215]- د. زاهر عوض الألمعي ، **مناهج الجدل في القرآن الكريم**، ص 77-78.

[216]-المرجع نفسه ، ص78-79

د- الاستدلال بالقصص:

الأسلوب القصصي يتميز بسحر يأخذ بالألباب ، كما أن التنوع والإنتقال من قصة يمتلك النواصي ويأسر القلوب ، ويشد الفكر لذلك فالقصة القرآنية هي أخبار عن أحوال الأمم الماضية في العصور العابرة والأزمنة الماضية والنبوءات السابقة ، والحوادث الوقعة ، فهي تحقيق وسيلة من وسائل القرآن الكريم الكثيرة إلى تحقيق هدفه الأصيل والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء والقصة إحدى وسائله لإبلاغ الدعوة وفي أسلوب القرآن القصصي تأثير عظيم في نفوس العرب فلما جاء القرآن بالأوصاف بهتو به[217].وللقصة القرآنية أهداف كثيرة منها:

-بيان أن الرسل جميعا أرسلو بدعوة واحدة واثبات ترابط الدعوات الإلهية واشتراكها في الدعوة إلى الله تعالى.

-تثبيت فوائد النبي صلى اله عليه وسلم ، قال الله تعالى(وكلا نقص عليك من أنبياء الرسل ما نثبت بهفوائدك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين)هود الآية120، وتحقيق ما أصابه من أذى قومه وحثه على الإقتداء بالأنبياء السابقين.

-تصديق الأنبياء والتذكير بأحداث الأمم العابرة و الأقوام البائدة الذين حادوا عن صراط الهداية وهدى الأنبياء والمصلحين.

-بيان أن القرآن من عند الله تعالى وأنه معجز للبشرية وان ما اشتمل من قصص للسابقين لا علم للرسول صلى الله عليه وسلم به ، وإنما علم من لدن الله سبحانه وتعالى فالرسول صلى الله عليه وسلم صادق فيما يبلغه عن ربه.

---

[217]- سفيان التوري، **أسلوب القصص في القرآن الكريم بلاغة وتقييما** ، بحيث مقدم لتكملة شرط من الشروط اللازمة للحصول على درجة الماجستير في قسم تعليم اللغة العربية بكلية التربية ، ص 23.

-مقارعة أهل الكتاب بالحجة فيما كتموه من البيّنات والهدى[218].

*لقد اتخذ القرآن الكريم من القصص سجلا للإقناع والتأثير ، وفي ضمن القصة أدلة على بطلان الشرك وعبادة الأوثان ، وقد يكون موضوع القصة رسولا يعرفون قدره ومكانته كإبراهيم وموسى عليهما السلام فقصة ابراهيم مع قومه في إبطال عبادة الكواكب و مجادلته النمرود في اثبات الوحدانية لله ، وقصة موسى مع فرعون وماذا بينهما من صراع انتهى بانتصار الحق على الباطل كل ذلك يجي دليلا على صدق أنبياء الله ورسله فيما جاؤا به من دعوة للإيمان وهداية البشرية[219].

ومن أمثلة الجدل في القرآن الكريم الذي اتخذ القصة وسيلة لإقناع قصة سيدنا ابراهيم وما خاضه من حجاج مع أبيه وقومه لإبطال عبادة الأصنام، قال الله تعالى(ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكمنا به عالمين، واذا قال لأبيه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون،قالو وجدنا أباءنا لها عابدين، قال لقد كنتم أنت وأباءكم في ضلال مبين)الآية 51-54.

وجدال نوح عليه السلام مع قومه، وموسى وهارون مع فرعون وقومه وغير ذلك من القصة المعبّرة التي سلك فيها الأنبياء عليهم السلام طرقا مستقيمة وأدلة مقنعة لإقامة الحجة على أقوامهم.

[218]- المرجع نفسه ، ص 32

[219]- د. زاهر عوض الألمعي ، **مناهج الجدل في القرآن الكريم** ، ص 79-80.

هـ-التعريف:

في اللغة هو جعل الاسم دالا على شيء معين ويفهم بالإفراد و التخصيص بعد التعظيم بعد التعميم ،اذ تقول عرّفه بالشيء أعلمه به وجه التحديد أما اصطلاحا فهو تحديد الشيء بين المتكلم والسامع حتى يعرف به ويصير مدار الحديث والتفكير بينهما ، وله أهداف تثير في المتلقي أفكارا ومشاعر مثلما يثير أسلوبه احساسا بروح الجمال ومتعته[220].

ويعدّ التعريف وسيلة من وسائل اثبات الشيء من ماهيته وحقيقته دليلا على الحكم الذي يريد اثباته لذلك الشيء.قال الله تعالى (أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون)الآية 21وقوله تعالى(أفتعبدون من دون الله ما لاينفعكم شيئا ولا يضركم)الآية66، وقال أيضا في حق الأصنام(أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون)الآية43.

في هذه الآية الكريمة يبين لنا الله تعالى عجز الآلهة على أن تنفع أو تضر أو تنصر وذلك من خلال التعريف الذي يعد وسيلة لإقناع الكفار وهذا دليل على أنه لا يمكن أن تعبد آلهتهم ومن صفات الله تعالى يتبين لنا أنه لا يمكن أن نعبد سواه ودليل ذلك وجود الله تعالى وقدرته وصفاته.

قال الله تعالى(قال ربي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم)الآية4.

وقوله تعالى(وكم قصمنا من قرية كانت ضالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين الآية11.

[220]- م د ، فيصل مرعي حسن ، دريس سليمان مصطفى ، د.حازم ذنون اسماعيل ، كلية التربية جامعة الموصل العراق، **مقاصد التعريف والتنكير للألفاظ المماثلة من القرآن الكريم** ، مجلة جامعة زاخوا المجلد1، العدد 1 ص 247

وقوله في حديثه عن قدرته(وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين) الآية 16.وقال (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون)الآية33.

من خلال الآيات السابقة بيّن أن وجود الله ووحدانيته لها دلائل لا تعدّ ولا تحصى سواء أكان الأمر يتعلق بخلق السموات والأرض والنجوم والشمس والقمر أو الكائنات من بحار وأنهار ونبات وما يتعلق بالإنسان وخلقه هذا كله استدلال على وجود الله تعالى وعظمته.

و-التجزئة:

لإثبات صفة معينة أو نفيها في القرآن الكريم أو اصدار حكم معين نلجأ إلى ما يسمى بطريقة التجزئة ويكون ذلك بذكر حكم عام اثباتا أو نفيا أو عرض اشكالية معينة لموضوع ما ، ومن صور هذا الحجاج اثبات وحدانية الله تعالى وعبادته دون غيره قال الله تعالى(قل إنما يوحى إليّ إنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون)الآية108.

فالأجدر بالعبارة هو الله تعالى ويتبين ذلك في قوله تعالى في الآيات التالية:

(أو لم ير الذين كفروا أن السماوات و الأرض كانتا رتعا ففتقناهما وحعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون)الآية 30، 'وجعلنا في الأرض رواسي أن تمتد بهم وجعلبنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون)الآية 31، (وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون) الآية 32، (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون)الآية 33، (قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون)الآية42.(أنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون)الآية 110،(يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا

كنا فاعلين)الآية 104.ومن خلال الآيات السابقة يتبين لنا وجود أدلة على وحدانية الله تعالى ، وإفراده بالعبودية وهي :فصل السموات عن الأرض وإنزال الماء وإحياء كل شيء به خلق الأرض مستقرا وجعل النهار والجبال وخلق الليل والنهار وخلق الشمس والقمر والكواكب والكلاءة بالليل والنهار وكذلك بدء الخلق وإعادته وعلم الغيب وعلم الجهر والشر من القول وكل هاته الأجزاء دلالة على وحدانية الله تعالى وإفراده بالعبودية.

ز-السلم الحجاجي:

رأينا سابقا أن السلم الحجاجي يقوم على ترتيب الحجج من الحجج الضعيفة إلى الحجة القوية في فئة حجاجية واحدة فكل قول كان في السلم الحجاجي دليلا على مدلول معين ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى منه.

ومثال ذلك قوله تعالى(وما أرسلنا قبلك رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين)الآية7-8، وفي هذا المثال يبين لنا المولى عز وجل أن الرسل الذين أرسلوال قبل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا سوى بشر يوحى إليهم فقد وردت الحجج في هاتين الآيتين لإقناع الكفار حيث كذّبوا سيد المرسلينواعتبروه بشر مثلهم فتدرجت الحجج ترتيبا عموديا.

فالسلم الحجاجي عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بشرطين: -كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنهخ ما يقع تحته بحيث تلزم عن القول الموجود في الظرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

-كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه[221].

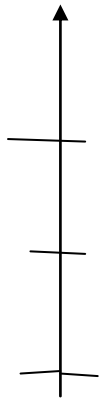

فلقد بدأ بالحجة الضعيفة وهي أكل الطعام إلى أن وصل إلى الحجة الأقوى (عدم الخلود)فكل هذه الحجج تخدم نتيجة ضمنية وهي أن المرسلين وبما فيهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هم عبارة عن بشر عاديين يوحي إليهم .ونجد في مثال آخر تدرج الحجج المنطقية في شكل عمودي لتدل على قدر ووحدانية الله ويمكن أن نمثل لها بالشكل التالي:

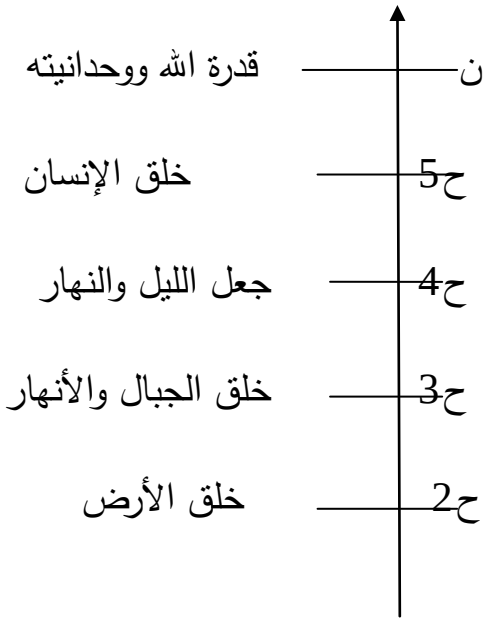

[221]-عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، سور الأزبكية دار الكتاب الجديد المتحدة ط 1 ،ص500

ح1ـــــ خلق السموات

حيث{ ح1، ح2،ح3،ح4،ح5عبارة عن حجج.

ن النتيجة الضمنية

فلقد تدرجت الحجج في الآيات من الحجة الأضعف إلى الحجة الأقوى للدلالة على وحدانية الله تعالى.

ثانيا:الآليات اللغوية:

أ-العوامل والروابط الحجاجية:

1-الرابط "بل":

وهي من الحروف والعوامل ، ومعناها الإضراب عن الأول والإيجاب للثاني[222].

إن التلفظ بأقوال من نمحا "أ"بل "**ب**"يستلزم أمرين إثنين:

1-أن المتكلم يقدم **أ** و **ب** بعتبارهما حجتين ، الحجة الأولى موجهة نحو نتيجة معيّنة **ن** والحجة الثانية موجهة نحو النتيجة المضادة لها، أي " لا – ن"

2-أن المتكلم يقدم الحجة الثانية باعتبارها الحجة الأقوى ، وباعتبارها توجه القول أو الخطاب برمّته.

وهذا يعني أن **بل** تعمل تعارضا حجاجيا بين ما يتقدمها وما يتبعها وبهذا توجه القول بمجمله نحو النتيجة "لا- ن"[223]،ومثال ذلك قوله تعالى(وقالو اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرموه) الآية 26، إن الرابط الحجاجي بل يقيم علاقة حجاجية مركبة من علاقتين ، الحجة الأولى أ والتي ترد قبل الرابط **بل** (اتخذ الرحمن ولدا) والتي تتخذ نتيجة ضمنية الملائكة بنات الله.

أمّا الحجة الثانية **ب**وهي التي ترد بعد الرابط الحجاجي **بل** ألا وهي (عباد مكرموه) ، الحجة **ب** أقوى من الحجة أ .[224]

[222]- الإمام أبي الحسن علي بن عيسى الروماني، **معاني الحروف** ، المكتبة العصرية سيدا ، بيروت ص71

[223]-أبو بكر العزاوي ، **اللغة والحجاج منتديات سور الازبكية** ،ط1، ص 58.

[224]

"أ" **بل** "ب"

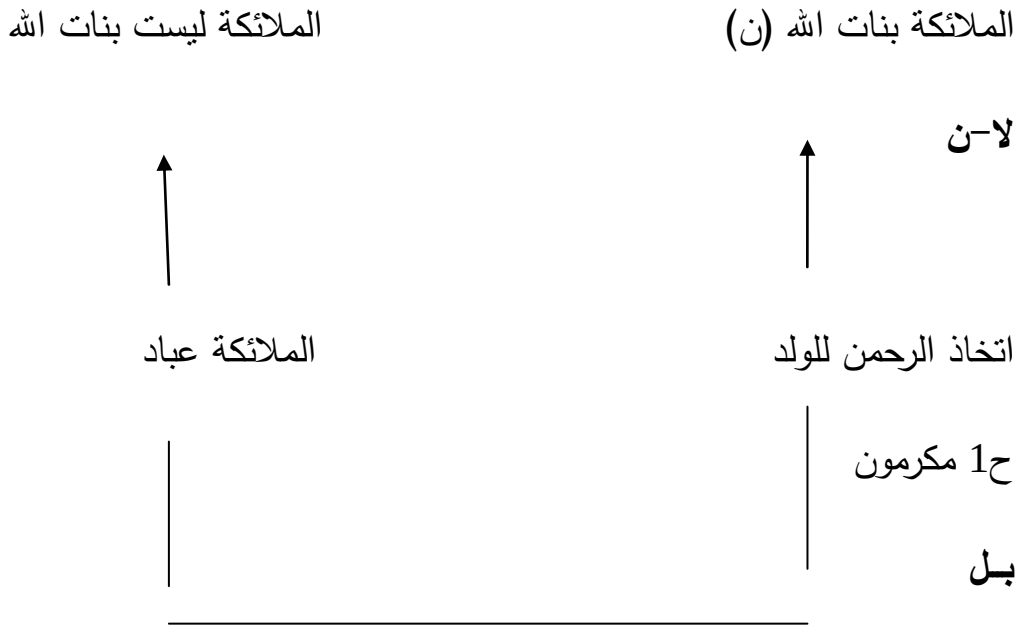

النتيجة :أن الملائكة ليست بنات الله وأن الله لم يتخذ ولد (لا–ن) حيث:

(ح1،ح2) حجتان

(ن) النتيجة

(لا– ن) النتيجة المضادة ⟵ الأقوى (وردت بعد الرابط **بل**)

–فهي من روابط التعارض الحجاجي ، يربط بين حجتان متعارضتان تخدمان نتيجتان ومختلفتان وتعمل "بل" على تقوية حجة على أخرى [225].

[224]– د. مسعودة الساكر ، **الروابط الحجاجية في القرآن الكريم** ، نماذج مختارة ، المجلد 21، العدد، ديسمبر 2021، ص 448

"بل" الرابط الحجاجي من خلال تحليل هذا الرابط نخلص إلى:

-إذ بل تربط بين حجتين متعارضتين

-أنه يقيم علاقة حجاجية بين حجتين

-الحجة الواردة قبل الرابط تحمل نتيجة ضمنية يرمز لها ب"ن"

-الحجة الواردة بعد الرابط تحمل نتيجة ضمنية معارضة لنتيجة "ن" ويرمز لها "لا- ن"

-الحجة التي ترد بعد الرابط "لا –ن" أقوى من الوارد قبله"ن".

-القول بمجمله يؤول إلى النتيجة المضادة "لا- ن" قال الله تعالى (أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون)الآية 24.

ح1 الرابط"بل" ح2

اتخذو مندونه آلهة لا يعلمون الحق

تعدد الآلهة وحدانية الله

"ن""لا- ن"

والنتيجة :نفي تعدد الآلهة والقول بوحدانية الله تعالى.

2-حرف العطف "واو" :

يعد حرف العطف الواو ذا بعد حجاجي من خلال ربطه بين الحجج والنتائج والتنسيق بينهما من أجل التعليل والتفسير والتبرير إذ يقوم بدور حجاجي كبير فضلاعن قيامه بالربط بين قضيتين حجيتين لنتيجة واحدة ويساهم أيضا في بداعة المعنى المقصود وخاصة إذا استغلت وظيفة في الموضع المناسب فذلك يزيد من الإثبات على المعنى [226].

ويعد الواو من الروابط اللغوية الحجاجية والتي تربط بين قضيتين وترتيب درجاتها بوصفها قضايا حجاجية وزمن طبيعته أن يربط بين الألفاظ المختلفة لتبيان العلاقات القائمة فيما بينها[227].

مثال :قال الله تعالى(أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون وجعلنا في الأرضر رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون)الآية30-31,

[225]-محمد أمعيط ، **الروابط والعوامل الحجاجية في المناظر السياسية**، دراسة حجاجية، العدد7، جوان 2021ص65.

[226]-عبد الهادي بن ظافر الشهري ، **استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية** ، سور الأزيكية دارالكتاب المتحدة، ط1، ص508.

3-الرابط الحجاجي واو الحال :

ويشير هذا الرابط إلى وظيفة الجمع بين قضيتين حجتين ويستعمل حجاجا بوصفه رابطا عاطفيا يعمل على ترتيب الحجج ووصل بعضها ببيعض ويعمل على رص الحجج وتماسكها وترتيبها بالشكل الذي يضمن تقوية النتيجة المطروحة ودعمها[228].

قال الله تعالى (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحيان إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) الآية 73.

4-الرابط الحجاجي "حتى":

حسب الوصف الحجاجي الذي قدمه ديكر وأنسكومبرلأداة المقابلة ل"حتى" الحجاجية في اللغة الفرنسية ، فالحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة ، أي أنها تخدم نتيجة واحدة ثم إن الحجة التي ترد بعد "حتى" هي الأقوى وهو ما يقصده النحاة بقولهم" أن يكون ما بعدها غاية لما قبلها ..."ولذلك فإن القول المشتمل على الآداة **حتى** لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي[229].

قال الله تعالى (بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم القمر أفلا يرون أنّا تأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون)الآية44،قوله تعالى(بل متعنا هؤلاء وآباءهم) قال بن عباس يريد أهل مكة أي: بسطنا لهم ولآبائهم في نعيمها و (طال عليهم العمر) في النعمة فظنوا أنها لاتزول عنهم ، فاغتروا وأعرضوا عن تدبر حجج الله عز وجل[230] .

---

[228]– محمد أمعيط ، مرجع سابق ، ص 66.

[229]–د. أبو بكر العزاوي ، **اللغة والحجاج** ، مرجع سابق ، ص 73.

[230]– القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ، مرجع سابق، ص 209

5-الجملة الواقعة صفة:

الصفة لغة: قال الخليل :النعت وصفك الشيء بما فيه وجاء في لسان العرب"نعت:النعت"وصفك الشيء تنعته بما فيه وتبالغ في وصفه والنعت ما نعت به ، نعته ينعته نعتا: وصفه، ورجل ناعت من قوم نعات ....، ونعت الشيء وتنعته إذا وصفته....، قال وجمع النعت بنعوت .وقال ابن الأثير : النعت وصف الشيء بما فيه من حسن ولا يقال في القبيح إلا أن يتكلف ، فيقول نعت سوء ، والوصف يقال في الحسن والقبيح ، وناعتون وناعتين ، أمّا اصطلاحا:[231]

قال الكفوي والصفة :عبارة عن العوارض كالقيام والعقود ونحو ذلك .

قال بعضهم ::ما يتوصف به الأشياء على اختلاف أنواعها وأجناسها يسمى نعتا ووصفا .

والصفة ما كانت عاما كالعظيم والكريم وعند هؤلاء يوصف الله تعالى ولا ينعت[232].

فالجملة الواقعة صفة تتمثل بنيتها الأساسية كالتالي:

نتيجة ←——— حجة

(لها قوة البرهان)

مثال قال الله تعال: (مال آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون)الآية6.

فالحجة البرهان في هلاك القرلى الظالمة في عدم إيمانهم بالمرسلين .

[231]– أحمد سهام رشيد ، الجامعة االعراقية ، كلية الآداب مجلة مداد الآداب ص 88

[232]– مرجع نفسه ص 90

ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها

↓ ↓

النتيجة الحجة

↓ ↓

عدم الايمان –الكفر بالمرسلين الجملة الواقعة صفة –القرية–

ومثال ذلك أيضا قوله تعالى (وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين)الآية 11.

جملة واقعة صفة

ح: الظلم ح :الحجة

ن: القصم والهلاك ن نتيجة

6-تقنية التكرار:

يعد التكرار من أسايل الفصاحة ومحاسنا وهو من عادة العرب في خطاباتهم إذا أرادوا أن يفصحوا في القرآن مبهما كرروه ولقد ذكر أسلوب التكرار في القرآن الكريم ولقد وظف طبيعة الإنسان الميالة لحب السهوات فالإنسان مجبول من الطبائع المختلفة ولا يقمع ذلك إلا بتكرار المواعظ والقوارع[233].

ويعتبر أسلوب التكرار من أبرز الأساليب الحجاجية التي يقدمها المتكلم لفائدة أطروحة ما ، يقول أبو بكر العزاوي (ليس هو ذلك التكرار المولد للرتابة والملل ، للتحلل والهلهلة في البناء ولكنه التكرار المبدع الذي يدخل ضمن عملية بناء النص أو الكلام بصفة عامة إنه التكرار الذي يسمحج لنا بتوليد بنيات لغوية جديدة باعتباره أحد ميكانيزمات عملية إنتاج الكلام ، وهو أيضا التكرار الذي يضمن انسجام النص وتوالده وتناميه[234].والتكرار حسب قول سامية الدريدي (التكرار اللفظي قادر على الإضطلاع بدور حجاجي هام متى اعتمد في سياقات محددة وتوفرت فيه شروطذ معينة فتكرار اللفظة ذاتها في أكثر من موضع يعد من أفانين القول الرافد للحجاج المدعمة للطاقة الحجاجية في الدليل أو البرهان لما له من وقع في القلوب لا سيما في سياقات خاصة كالمدح والرثاء[235].

ويعد التقرير من أهم أغراض التكرا وقد قيل (الكلام إذا تكرر تقرر)

والمتتبع في القرآن الكريم يجد التكرار يشمل عناصر عديدة كتكرار الألفاظ والروابط الحجاجية والمعاني .

---

[233]- الزركشي ، **البرهان في علوم القرآن** ،ج3، ص9.

[234]-أبو بكر العزاوي ،**الخطاب والحجاج** ، مرجع سابق ، ص 49.

[234]-سامية الديدري ، **الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه** ، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن 2011، ص 168.

ومن أمثلة التكرا ر في سورة الأنبياء نجد قوله تعالى(أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون) الآية21. وقوله أيضا (أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون)الآية 29، فالتكرار في الآية الكريمة جاء لتقرير وحدانية الله وبطلان الآلهة التي كانوا يعبدونها وتكرار لفظ "القرى""الهلاك" قال الله تعالى(ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون) وقوله أيضا (ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين) ولذلك لبيان وتقرير عاقبة القرى المكذبة.

قال الله تعالى (وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بيهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا...) أن تكرير لفظة جعلنا ساهمت بشكل فعال في بناء النص وتوالده وانسجامه وبالتالي أقام علاقة حجاجية بين الحجة السابقة والحجة اللاحقة وأقامت ترابط بين مختلف الحجج الواردة فجاءت الأولى خلق الأرض ثم جعل الرواسي والسبل ثم خلق السماء هي تخدم نتيجة واحدة قدره الله سبحانه وتعالى ووحدانيته.

الخاتمة

ختاما لما سبق من خلال دراستنا لموضوع **تجليات الحجاج في النص القرآني سورة الانبياء انموذجا**نتوصل لخلاصة مفادها أن مفهوم الحجاج هو تقديم الحجج والادلة والبراهين لاقناع المخاطب واستمالته والأثير فيه وأن أهم شيء يقوم عليه الحجاج هو تقديم الأطروحات التي تحث العقول على التدبر في القضايا المقدمة بغية بناء الرأي الصحيح فهو يمثل قوة تدفع المخاطب الى التفكر والتأمل من أجل الحصول على الاقرار بحقيقة معينة فالخطاب الحجاجي خطاب لا يمارس العنف وفيه يأخذ المخاطب دورا ايجابيا بالاعتماد على الحوار كما شهد الدرس الحجاجي ازدهارا في الفترة اليونانية السوفسطائيونارسطجو أفلاطون)فاحتضن في الجدل والمنطق والبلاغة وظهرت معارفه مع اعلام الفكر اليوناني كما ظاهر الحجاج في التراث العربي مرادفا للجدل فالحجاج متنوع ومختلف عند العرب القدامى فهناك من عرفه بفن الاقناع والتأثير أما المحدثون هناك من عرفه بالخطاب الاقناعي ولقد ظهرت اشكال الحجاج في القرآن الكريم بطرق مختلفة (كالحوار الجدل المناظرة) وجاءت لاقناع المنطقي والتأثير فيه وتذكر الروابط الحجاجية مهمة في أي خطاب وتزيد أهميتها بشكل كبير في الخطاب القرآني لما تؤديه من دور فعال فلقد شكلت موقعا بارزا في العملية الحجاجية فضلا عن اثرها في الترابط والانسجام اذ ترد في الخطاب الحجاجي من الحجج بعضها مع بعض بالتتابع التي توفرها ، بما يؤدي الى تماسك الحججواقناع المخاطب بها من يلغي حججه بطريقة متسلسلة فالروابط الحجاجية متنوعة في النص القرآني وتساعد على عقد العلاقات بين الحجج والنتائج .

ويعد الحجاج ضرورة حتمية وآلية لابد منها في جميع مجالات الحياة (اعلام سياسة دعاية سيكولوجة ...) اذ لا غنى عنه ولا مفر منه في طرائق الاقناع التي يسلكها المتكلم فالحجاج يمثل قوة تدفع المخاطب الى التفكير والتأمل من أجل الحصول على الاقرار بحقيقة معينة وتعددت الاساليب والآليات الحجاجية في النص القرآني

بين ماهو بلاغي (استعارة كناية تشبيه تمثيل) وبين ما هو لغوي ومنطقي (روابط حجاجية وعوامل ، سلم حجاجي) فهذه الآليات هي التي تكسب النص درجة عالية من الاقناع في المتلقي ، ولقد اشتملت سورة الانبياء على وسائل عدة من صور الاقناع والتأثير فجاءت قصص الانبياء فيها كوسيلة للتمثيل بقصد الاقناع في المتلقي (قصة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ابراهيم عليه السلام، لوط ،سليمان ، هود، ..) كما اشتملت على صور من حجاج الانبياء مع اقوامهم ، حجاج سيد المرسلين وسيدنا ابراهيم ، تعددت الروابط والعوامل الحجاجية واختلفت في السورة الكريمة ، وهذا راجع للدور الفعال الذي تلعبه في انسجام الخطاب البحجاجي من ناحية ، وتوجيه الخطاب القرآني وجهة قوية من ناحية اخرى.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1-القرآن الكريم

2-علي بن محمد الشريف الجرجاني ، **التعريفات** ، بيروت .

3-أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني ، **المفردات في غريب القرآن الكريم**،ط الاولى ، دار المعرفة بيروت ، من ص 90 أولى .

4-رامي حنفي، **تفسير سورة الانبياء كاملة** ، سلسلة كيف نفهم القرآن ، الربع الثالث من سورة الانبياء.

5- **تفسير سورة الأنبياء لإبن كثير** ،المكتبة العربية للكتب والمعارف.

6-عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، **أسرار البلاغة**، دار المدني، جدة.

المراجع :

1-لالاند أندريه ، **موسوعة الفلسفة** ، المجلد 01 بيروت ، باريس ، ط 02 ، 2001،

2-حافظ اسماعيل علوي ، **الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الحديثة** ، ط01 ، الأردن ، عالم الكتب الحديث .

3-عبد الله صولة ، **في نظرية الحجاج** ، دراسات وتطبيقات ، ط01،2001، دار 10الجنوب.

4- طه عبد الرحمن ، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام** ، المركز الثقافي العربي .

5-باتريك شارودو ، **الحجاج بين النظرية والأسلوب عن كتاب نحو المعنى و المبنى** ، دارسبوي – باريس 2002، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ، ط 01، 2009 .

6-حمو النقاري ، **الحجاج طبيعته و مجالاته ووظئفه** ، الرباط كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ط 01، 2006.

7-طه عبد الرحمن ، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام** ، ط02، بيروت ، المركز الثقافي الغربي ،2000.

8-حسن بودوح ، **المحاورة مقاربة تداولية** ، ط01، المغرب ، عالم الكتب الحديث ، 2012.

9-عبد السلام عشير ، **عندما نتواصل نغير ، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج** ، د ط، المغرب ، افريقيا الشرق، 2007.

10-مليكة غبار و آخرون، **الحجاج في درس الفلسفة** ، د ط ، المغرب ، إفريقياالشرق ، 2006.

11-محمد التومي ، **الجدل في القرآن الكريم ، فعاليته في بناء العقيدة الإسلامية**، الناشر شركة الشهاب .

12- محمد أبو زهرة ، **تاريخ الجدل** ، ط01 بيروت ، دار الفكر العرب.
13-ابن خلدون ، **المقدمة** ، ط بيروت ، المكتبة العصرية .
14- نجم الدين الطوفي الحنبلي ، **علم الجدل في علم الجدل** ، ط 01، الأردن عمان بيروت ، مطبعة كتابكم المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، 1987 .
15-السيوطي ، **اتقان علوم القرآن** ، بيروت ، عالم الكتب 1973.
16- مثنى كاظم الصادق ، **أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي** ، تنظير وتطبيق على السور المكية ، ط01، 2015 ، دار مكتبة عدنان .
17-حمد بن ابراهيم العثمان ، **اصول الجدل و المناظرة في الكتاب و السنة** ، ط 01، مكتب ابن القيم ،2001 .
18-عبد الله صوله ، **الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الاسلوبية** ، دار الفارابي ، دار المعرفة ، ط01 ، 2001 .
19-محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، **الحجاج في البلاغة المعاصرة** ، ط 2008، دار الكتاب الجديدة المتحدة .
20-عبد القادر حمراني ، جامعة حسيبة بن بوعلى بالشلف .
21-محمد العمري ، **البلاغة العربية أصولها وامتدادها** ، المغرب 1999م ، افريقيا الشرق .
22-طه عبد الرحمان ، **اللسان والميزان والتكوين العقلي** ، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي .
23- سعاد سمية ، سعيدي فيروز، **ملامح حجاجية في الربع الأول من القرآن الكريم** ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، مذكرة مقدمة ضمن التخرج لنيل شهادة الماستر ، تخصص لسانيات عامة .
24-مجدي كيلاني ، **الفلسفة اليونانية من طاليس لأفلاطون دراسة مصدرية** ، كلية الآداب الإسكندرية 2009.
25-يوسف كرم ، **تاريخ الفلسفة اليونانية** ، ط02، القاهرة.
26-عبد الرحمن بن غالب عواجي ، **السفسطائية و أثرها في نشأة مدارس الشك** ، 1438 هـ .

27–فيلب بروتون ، جيل جوتيه ، **تاريخ نظريات الحجاج** ، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز ، ط01 2011.

28–جميل حمداوي ، **من الحجاج إلى البلاغة الجديدة** ، إفريقيا الشرق ، المغرب 2014، الدار البيضاء .

29–منتصر نبيه محمد صديق ، **سلطة النص وآليات الحجاج ، قراءة في نونية إسحاق الألبيري** ، كلية العلوم ، جامعة ألمانيا .

30–أخلاف فطيمة ، **المرجعية الفلسفية لنظرية الحجاج** ، دراسة لمفهوم الحجاج عند أرسطو و طه عبد الرحمن .

31–خليفة بو جادي ، **في اللسانيات التداولية** ، على محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، ط01، 2009.

32–أبو بكر العزاوي ، **اللغة و الحجاج** ، منتديات سور الأزبكية ، ط 01، 2006.

33–بوعافية محمد عبد الرزاق ، **البلاغة العربية و البلاغات الجديدة : قراءة في الأنساق بين التراث والمعاصرة** ، مؤسسة حسين رأس الجبل للنشر والتوزيع.

34–جميل حمداوي ، **الفلسفة و الأسئلة الكبرى عند ميشال مايير** ، ط 01 ، 2019، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني .

35–د، زاهر عوض الألمعي ، **مناهج الجدل في القرآن الكريم** ،

36–محمد حسين سلامة ،**الاعجاز البلاغي في القرآن الكريم** ، ط1 ،1423هـ 2002م ،القاهرة.

37–ابي عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي (ت 671هـ) ج 14، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1467هـ 2006م بيروت لبنان.

38–جلال الدين الدّاوني 830–918هـ ، **تعريف علم الكلام** ، دار الإمام ابن عرفة .

39–عبد الله بن المعتز ، **كتاب البديع** ، 1402هـ –1982م ، ط3، دار الميسرة، بيروت.

40–أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، **الصناعتين الكتابة والشعر**

41-برتراند راسل ، **حكمة الغرب**، الكتاب الثاني ،تر:زكي نجيب محمود ، دون ط ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2010.

42-عبد الكريم محمود يوسف، **أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، غرضه إعرابه**، ط1، 1461ه/2000م.

43-الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**.

44-براهيم علان، **البديع في القرآن أنواعه ووظائفه**، ط1، 2002.

45-عبد الفتاح لاشين، **البديع في ضوء أساليب القرآن**، دار الفكر العربي.

46-محمد علي أبو حمدة، **من أساليب البيان في القرآن الكريم**، ط2، عمان.

47-ابن قيم الجوزية، **الأمثال في القرآن الكريم**، دار المعرفة.

48-طه عبد الرحمان، **تجديد المنهج في تقويم التراث**، المركز الثقافي، الدار البيضاء.

49-عبد السلام عشير، **عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج**، إفريقيا الشرق، المغرب.

50-عبد العزيز عتيق، **علم البيان**، دار النهضة العربية، بيروت.

51-محمد جابر الفياض، **البلاغة والفصاحة لغة واصطلاحا، دراسات بلاغية**، ط1، دار المنارة، جدة_ السعودية.

52-محمد الجفيري، **فن الحوار والمناظرات**، دار صناع الإبداع للإنتاج والتوزيع.

53-عبد الرحمان حنبكة الميداني، **ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة**، دار القلم، دمشق، ط4، 1414ه/1993م.

54-علي الشيعان، **الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل**، بحث في الأشكال والاستراتيجيات .

55-ابن العلوي ، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة في علوم حقائق الإعجاز** ، دار الكتب العلمية 1982م ، بيروت ج2.

56-سيد قطب ، **التصوير الفني في القرآن** ، دار الشروق.

57-سامية الديدري ، **الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه** ، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن 2011.

المذكرات والرسائل الجامعية :

1-محد العبد ، **فصول مجلة النقد الأدبي** ، العدد 60، النص الحجاجي العربي دراسة في رسائل الإقناع.

2-صابر الحباشة ، **التداولية والحجاج** ، مدخل ونصوص ،صفحات للدراسة والنشر ، الإصدار الأول 2008 .

3-حفيظة روابنية ، **الشعريات تحليل الخطاب ، تقنيات الحجاج في البلاغة اليونانية القديمة** ،مقاربة لمشروع السوفسطائيين وأفلاطون وارسطو ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، الجزائر ، المجلد 25، العدد2.

4-د. مجدي كيلاني ، **الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون** ، دراسة مصرية ، كلية الآداب جامعة الاسكندرية ، 2009.

5-حضري كريمة ، مانة سليمة، **الاستفهام البلاغي في سورة البقرة** ، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر جامعة حمه لخضر الوادي .

6-محمود السيد حسن ، **روائع الإعجاز في القصص القرآن** ، دراسة في خصائص الأسلوب القصصي المعجز ، المكتب الجامعي الحديث محطة الرجل الاسكندرية .

7-ابتسام بن خراق ، **الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة** ، دراسة تداولية بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه العلوم في اللغة .

8-حافظ إسماعيل، **الحجاج، مفهومه ومجالاته: دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة**، ج1، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2010.

9-تومي عيسى، **الآليات الحجاجية في الخطاب القرآني_ دراسة في آيات من سورة البقرة_** قسم الآداب واللغة العربية، المدرسة العليا للأساتذة بورقلة.

10-السيوطي، **معترك الأقران**، 431/2، نقلا عن مختار عطية، دلالات الأمر في القرآن دراسة البلاغية، دار الوفاء، مصر، دط.

11-محمد عرابي،**الحجاج في التراث العربي الإسلامي الخطاب القرآني نموذجا**، جامعة معسكر، الجزائر.

12-كريمة لبعيلي – غالية بوفلغة ، **أسلوب التوكيد في القرآن الكريم**، دراسة بلاغية نحوية سورة يوسف نوذجا، مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص علوم اللسان العربي السنة الجامعية ، 1436-1437هـ /2016/2015م جامعة محمد الصديق بين يحي ، جيجل قسم اللغة والأدب العربي .

13-عبد الهادي بن ظافر الشهري ، **استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية** ، سور الأزيكية دارالكتاب المتحدة، ط1.

المجلات:

1 -د. عمر بوقمرة ، **مصطلح الحجاج بين المنطق الأرسطي عند بيرلمان ، والمنطق الطبيعي للغة عند ديكروا ، دراسة مقارنة ، مجلة الأثر ، العدد 30 جوان 2018** .

2 - د. مهانية محفوظ ميارة ، **مفهوم الحجاج في القرآن الكريم** ، دراسة مصطلحين ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد 81، ج3 .

3 -محمد عرابي ، جامعة معسكر الجزائر ، **الحجاج في التراث العربي الإسلامي** ، الخطاب القرآني انموذجا ، مجلة حوليات التراث العدد 19 2019،

4 -د. محمد خير حسن العمري ، **علم الكلام بين الأصالة والتجديد** ، المجلة الاردنية في الدراسات الإسلامية مج 5، العدد 3، 1430هـ ، 2009.

5 -عبد الحليم عيسى ، **البيان الحجاجي في إعجاز القرآن الكريم** ، سورة الانبياء نموذجا مجلة التراث العربي العدد 102.

6 –م د ، فيصل مرعي حسن ، دريس سليمان مصطفى ، د.حازم ذنون اسماعيل ، كلية التربية جامعة الموصل العراق، **مقاصد التعريف والتنكير للألفاظ المماثلة من القرآن الكريم** ، مجلة جامعة زاخوا المجلد1، العدد 1 .

7 –د. مسعودة الساكر ، **الروابط الحجاجية في القرآن الكريم** ، نماذج مختارة ، المجلد 21، العدد، ديسمبر 2021.

8 –محمد أمعيط ، **الروابط والعوامل الحجاجية في المناظر السياسية** دراسة حجاجية، العدد7، جوان 2021..

المواقع الإلكترونية:

المصحف الالكتروني https://wwwe-quran,com–

2–موسوعة ، **الدرر السنية** ،علوي بن عبد القادر السقاف**www,dorar,net**

3–أ .د عباس علي الأوسي ، **أساليب التوبيخ في القرآن الكريم** ، شبكة الألوكة ، جامعة ميسان ، كليةالتربية.

4– 8ماي 2022، 11:18. www.quran.com

القواميس :

1–محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، **القاموس المحيط**. ن ط 01 القاهرة ، دار الحديث .

2–أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا، ج5، **معجم مقاييس اللغة**.

3–إبراهيم أنيس وغيره، **المعجم الوسيط**، ج2، ط2، 1392ه/1972م.

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات

الشكر والتقدير

الإهداء

مقدمة.....أ

الفصل الأول:المسار التاريخي للحجاج

1-الدلالة اللغوية للحجاج..... 05

مفهوم الحجاج..... 05

الدلالة الاصطلاحية للحجاج..... 08

أولا: الحجاج بين الجدل والبرهان..... 12

ثانيا:العلاقة بين الحجاج والجدل..... 18

ثالثا:علاقة الحجاج بالجدل والمخاطبة..... 23

2-الحجاج عند العرب قديما..... 25

حديثا..... 31

3-الحجاج عند الغرب قديما..... 33

حديثا..... 43

الفصل الثاني: آليات الحجاج في القرآن الكريم

تمهيد..... 52

1/ دلالة الحجاج في القرآن الكريم 54

1-آليات الحجاج في القرآن الكريم..... 67

*الأساليب البلاغية..... 67

أ/الاستعارة..... 70

ب/التمثيل..... 76

ج/الكناية..... 80

2-البديع ودوره في الإقناع..... 83

أ/الطباق..... 86

ب/الجناس..... 88

3/المذهب الكلامي..... 89

أ/القسم..... 90

ب/الاستفهام..... 92

ج/التعليل..... 94

د/قانون النفي..... 96

هـ/قانون القلب..... 96

و/قانون الخفض..... 98

4/الروابط والعوامل الحجاجية 98

الفصل الثالث: آليات الحجاج في سورة الأنبياء

1/البنية الحجاجية لسورة الأنبياء..... 104

-نماذج من حجاج الأنبياء مع أقوامهم في السورة..... 106

أ-حجاج سيدنا ابراهيم مع قومه..... 106

ب-حجاج سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه..... 108

2/آليات الحجاج في سورة الأنبياء..... 111

أولا:الأساليب البلاغية..... 111

أ/المذهب الكلامي..... 111

ب/الإستعارة الحجاجية..... 114

ج/المقابلة..... 116

د/الاستفهام..... 117

ه/الأمر..... 121

و/التوكيد..... 123

ز/التصوير 124

ر/التمثيل..... 125

س/حجاجية الشرط والحصر..... 126

ثانيا: الآليات المنطقية واللغوية 128
1/الآليات المنطقية..... 128
أ/القياس الإضماري..... 128
ب/قياس الخلق..... 128
ج/قياس التمثيل..... 129
د/الاستدلال بالقصص..... 130
هـ/التعريف..... 132
و/التجزئة..... 133
ز/السلم الحجاجي..... 134
2/الآليات اللغوية..... 137
أ/العوامل والروابط الحجاجية..... 137
-الرابط "بل"..... 137
-حرف العطف الواو..... 140
-الرابط الحجاجي واو الحال..... 141
-الرابط الحجاجي"حتى"..... 141
-الجملة الواقعة صفة..... 142
-تقنية التكرار..... 144

الخاتمة..... 146

قائمة المصادر والمراجع..... 149

فهرس الموضوعات..... 159